الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

Mngool.com

ISSUE 148 - 13TH YEAR - MAY./JUN. 1989

العدد (١٤٨) ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ آيار (مايو) / حزيران (يونيو) ١٩٨٩ م



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE , PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 148 - 13TH YEAR - MAY./JUN. 1989

العدد (١٤٨) ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ أيار (مايو) /حزيران (يونيو) ١٩٨٩ م

• ALL CORRESPONDENCE TO :	• المراسلات :
AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851	مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الر ياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :	• أسعار الاشتراكات السنوية :
Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250 Payable to AL-FAISAL MAGAZINE	للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

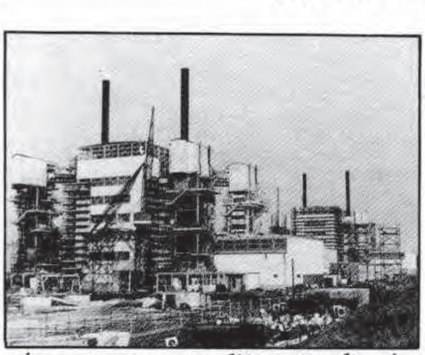
• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

في هذا العدد



• عن عصور وأزمنة تكون البحر المتوسط ، وتاريخ مياهه وزلازله وبراكينه وثرواته .. طالع بحثاً مصوراً ص (١١) .



• في رحلة مع كتاب « الطاقة بين الحاضر والمستقبل » من تأليف لفيف من الخبراء العالميين . حول حقائق الطاقة .. والنفايات .. ومستقبل الطاقة .. طالع ص (٥٩) .



• حول الشعر العربي ، والمناهج النقدية الغربية ، وخصوصية الأدب السعودي ، والأدباء السعوديين الأكاديميين .. طالع ص (٤٣) .



• الإعصار واحد من أسوأ الكوارث التي تصادف الإنسان . لكن كيف نستفيد منه ؟ طالع ص (٧٨) .



• الطغرا .. واحد من أساليب الخطوط التي استخدمها « الأتراك » .. لكن ما قصتها وكيف انتقلت إلى « البنغال » .. طالع ص (٩٥) .

من كتاب هذا العدد



صفوان ريحاوي

● من مواليد عام ١٩٤٤م ـ حلب ـ سورية .

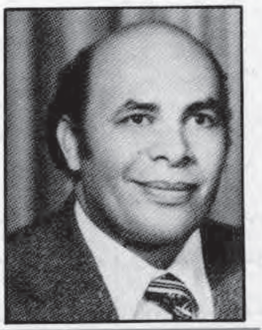
● ماجستير في الهندسة الميكانيكية ـ جامعة حلب ـ كلية الهندسة .

● يجيد الإنجليزية والفرنسية .

● شارك في مؤتمر السكك الحديدية في بلجيكا عام ١٩٧٩م .

● كما شارك في ندوة الاتحاد العربي للسكك الحديدية في تونس ١٩٨٤م .

*



د . محمد زكريا عناني

● من مواليد « الوقف » ـ مصر ـ ١٩٣٦/٩/٦م .

● دكتوراه الدولة في الآداب بمرتبة الشرف الأولى (جامعة السوربون) .

● يجيد الفرنسية والإنجليزية والأسبانية .

● عمل أستاذاً ورئيس قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ فرع دمنهور .

● يعمل حالياً أستاذاً في كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية .

● من أعماله المطبوعة : « الموشحات الأندلسية » .. « النصوص الصقلية » .. « مدخل لدراسة الموشحات والأزجال » .. « دراسات في الأدب الأندلسي والوسيط » .. تحقيق مجموعة « العذارى المائسات في الأزجال والموشحات » .. وغيرها .

● عضو اتحاد الكتاب في مصر ، ومستشار الهيئة الإقليمية لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية .



د . ميشيل ت ـ حلبوتي

● من مواليد « بومانت » ولاية تكساس عام ١٩٠٩م (من أصل عربي) .

● ماجستير في الجيولوجيا ، وهندسة البترول من جامعة تكساس (أي إم) .

● دكتوراه فخرية في الهندسة ـ كلية علوم المعادن والتكنولوجيا في ولاية « مونتانا » .

● رئيس المجلس العلمي لدائرة المحيط الهادي للطاقة والمعادن .

● رئيس هيئة المستشارين للاجتماع الثامن والعشرين للجمعية الجيولوجية العالمية .

ألّف خمسة كتب ، ونشر أكثر من (٢٩٠) مقالاً .

● يعمل رئيساً ، لمؤسسة « ميشيل ـ ت ـ حلبوتي للطاقة » في هيوستون ، تكساس .

● كتب موضوع البحر المتوسط بمشاركة الدكتور فاروق الباز خصيصاً لمجلة « الفيصل »



علي دُمَّر

● من مواليد حماة ـ سورية عام ١٩٢٧م .

● ليسانس كلية الآداب ـ لغة عربية ـ جامعة الأزهر .

● كان يحضر للدكتوراه قبل انتقاله إلى رحمة الله قبل عام تقريباً .

● يجيد الإنجليزية .

● عمل في التدريس لمدة ربع قرن ، وتوفي وهو يعمل بالتدريس في المملكة العربية السعودية .

● له من الأعمال سبعة دواوين شعرية مطبوعة ، وعشرة مخطوطة ، إلى جانب مجموعة من الأبحاث المنشورة في الصحف والمجلات .

● طبع له نادي جدة الأدبي أخيراً ديوان شعر بعنوان « ديوان علي دمَّر » .

● شارك في عدد من المؤتمرات .

الانتحال

في شعر حاتم الطَّائي

بقلم : د . حسن بن فهد الهويمل

✱✱ تشدني إلى مجلاتنا المحلية موضوعاتٌ متعمقة وشاملة ، بذل فيها أصحابها جهداً في البحث والتنقيب ، وجهداً في الانتقاء والترتيب ، وجهداً ثالثاً في استخلاص النتائج . وتضافر هذه الجهود تخلص الموضوعات من شوائب الإنشاء والارتباك والترديد .. والحشو الممل .

ومن حق قراء المجلات على كتابها توفير المادة الطريفة المركزة لأن قراءة المقال القائم على التلفيق والنقل دون تجلي أثر الكاتب فيه يُعد من سد الفراغ وإضاعة الوقت .. ونحن حين تشدنا بوارق العناوين نخاف من خداعها لأننا دائماً نقع في ذلك فنخسر الجهد والوقت معاً ، وهما مثمنات يعز علينا السطو عليها مع عدم قدرتنا على الدفاع عنهما . هذا العتب استدعاه المقال الذي كتبه الدكتور محمد بدر في العدد السابع والستين من مجلة « الدفاع » ص (٩٠) . عن « حاتم الطائي الجواد والشاعر الفارس » .

فالكاتب يقف في صف الكتاب الذين يدفعون بهذا النوع من المقالات ، وأحسبه يقدر على الانتقاء والتمحيص ولكنه لم يفعل ذلك .. واحترام القارئ هَمٌّ لا يحمله إلا الجادون من الرجال ، ومهما كنت قاسياً في تصور الكاتب فإن القسوة في محلها لأنها ضد القادرين على التمام الذين يقول بحقهم الشاعر :

ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على التمام

والدكتور محمد بدر أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً .. أقول قولي هذا لأن لي صلةً وثيقةً بحاتم الطائي من خلال شعره الذي تناقله الناس ، وخلاله التي سنها شعرهُ .. إذ ألقيت محاضرة عنه قبل سنوات سبع ، ثم طبعت المحاضرة ووزِّعت على الأقربين تحت عنوان « **حاتم الطائي .. بين أصالة الشعر وأسطورة الكرم** » . وأحسبها على الرغم من أنها أثيرة عندي لم تصل إلى أيدي المثقفين ومن بينهم الدكتور بدر . ولست أدري لماذا كان مقال الدكتور محمد بدر ، دافعاً إلى الكتابة عن هذه الظاهرة العربية التي تحوَّلت إلى أسطورة في الكرم والإيثار .. **ويهمني في هذا المقال أن أتناول بشيء من الدراسة التطبيقية المنحول من شعر حاتم الطائي الذي لم يسلم من التزيد** .. عسى أن يكون في ذلك رِفْدٌ لمقال الدكتور محمد بدر الذي آثر الراحة فلم يزد على النقل إلا شيئاً يسيراً .

قضية الانتحال

وقضية الانتحال في الشعر القديم قضيةٌ لها أبعادها التي كانت مناط الصراع بين النقاد العرب .. والمتتبع للحركات النقدية المعاصرة يدرك الرصد العريض لهذه الحركة وعندما تذكر قضية الانتحال ، يبرز على المسرح **الدكتور طه حسين** (ت ١٩٧٣م) وكتابه « **الشعر الجاهلي** » .

يقول الدكتور طه حسين : « إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام ... إن هذا الشعر الذي ينسب إلى **امرئ القيس** أو إلى **الأعشى** أو إلى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء ، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن[1] .

المستشرقون

وطه حسين عالة على **البروفيسور : مرجليوث** (١٨٥٨ ـ ١٩٤٠م) في كتابه « **أصول الشعر العربي** » . الذي ترجمه **الدكتور يحيى الجبوري** من بعد وهو عبارة عن بحث كتبه عام ١٩٢٥م .

ومرجليوث لم يكن له في هذه القضية إلا التنظيم والتحامل وإشاعة الشك وتهويل الأمر .. فالقضية قديمة لكنها لا تعني نسف الشعر الجاهلي بجملته كما أراد مرجليوث ومن جاء بَعْده .

فالمفضل الضبي (ت ١٦٨ ـ أو ١٧٨) نقد **حماد الراوية** وبين أكاذيبه . **والأصمعيُ** (ت ٢١٦) نقد **خلفاً الأحمر** .. والجمحي (ت ٢٣١) يعد أول من بحث قضية الانتحال بحثاً منظماً مستفيضاً في كتابه « **طبقات فحول الشعراء** » وهو الذي علل أسباب الانتحال بالعصبية وبالرواة الوضاعين .. ونبه على الكذابين منهم .. **وابن هشام** (ت ٢١٦) تعقب **ابن اسحاق** فنقد الشعر وبيَّن الفاسد والموضوع . وقد أقر ابن إسحاق بذلك واعتذر . وكذلك نقده **ابن**

النديم . وقام المستشرقون بتوسيع هذه الهوة ، والنفاذ من خلالها إلى زعزعة الثقة بالتراث الشعري الجاهلي .

فالمستشرق الفرنسي « **بلاشير** » يرى أن أول من تناول قضية الانتحال (**نولدكه**) و« **لايل**) و(**هوار**) . وكل هؤلاء لم يبلغوا مبلغ المستشرق مرجليوث ، ذلك أنه رفض الشعر الجاهلي جملةً . ثم تبعه طه حسين في هذا الطريق المريب .

وعلى هذا فلم يكن لمرجليوث ومن بعده إلا دور التجميع ومنهجية البحث وطرحه على شكل دراسة موسعة ، والشيء المرفوض ، أن تكون هذه الظاهرة سُلَّماً لنسف الشعر الجاهلي جملةً ، والتطاول على التراث العربي .

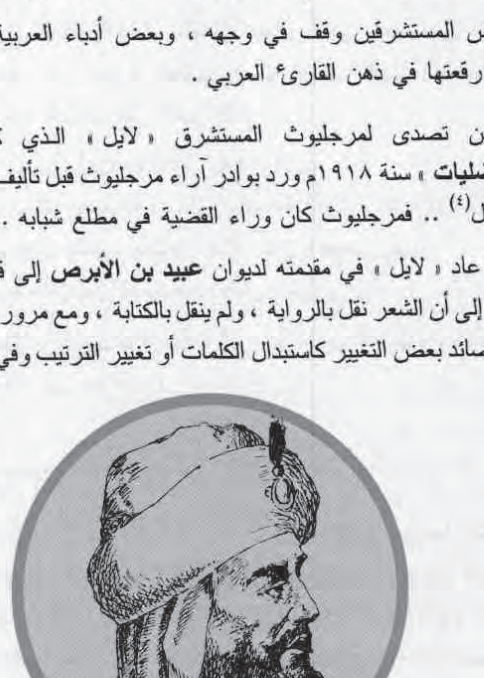
وعند البحث عن أصول ومنشأ هذه القضية عند مرجليوث نجد أن هذه الأفكار تجمعت لدى مرجليوث حين قام بتحقيق كتاب « **إرشاد الأديب** » المعروف « **بمعجم الأدباء** » **لياقوت** سنة ١٩٠٧م . إذ وقف على تناقض الأقاويل ولم يشأ أن يمحِّص ويحقِّق « بل راح يلتقط منها ما يوهن الشعر الجاهلي . وبدأت تظهر نتائج طريقته هذه فيما كتب بعد ذلك »[٢] ويمضي الجبوري إلى القول : « وقد كانت حصيلة هذه الكتابات جميعاً أن جمع أفكارها وأعاد صياغتها ووسعها في مقالته « أصول الشعر العربي » التي نشرها في **مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ١٩٢٥م** ولذلك فإن صلة مرجليوث بقضية الشك في الشعر الجاهلي قديمة[٣] .

على أن مرجليوث في هذه الحركة المنظمة لم يسلم من ردود ومعارضات المستشرقين أنفسهم ، ذلك أن آراءه لا تعدو أن تكون افتراضات وتخمينات ليس لها سند قوي . بالطبع نحن لا ننكر وجود « **النحل** » ولا ننكر وجود الرواة الكذابين ، ولا ننكر وجود القُصاص الذين يختلقون القصص ، وينحلون الشعر لقصصهم ثم ينسبونها إلى السابقين . وكل هذه الاحتمالات توقَّعها النقاد الأقدمون وتعقَّبوا أصحابها . وإذا وجدت بعض القصائد المنحولة أو بعض الأبيات المنحولة . فإن ذلك لا يعني بالضرورة نسف كل التراث والتشكيك فيه .

بعض المستشرقين وقف في وجهه ، وبعض أدباء العربية روَّج لآرائه ووسع رقعتها في ذهن القارئ العربي .

وممن تصدى لمرجليوث المستشرق « لايل » الذي كتب مقدمة « **للمفضليات** » سنة ١٩١٨م ورد بوادر آراء مرجليوث قبل تأليف كتابه الخاص بالانتحال[٤] .. فمرجليوث كان وراء القضية في مطلع شبابه .

كما عاد « لايل » في مقدمته لديوان **عبيد بن الأبرص** إلى قضية الانتحال وأنتهى إلى أن الشعر نقل بالرواية ، ولم ينقل بالكتابة ، ومع مرور الزمن اعترى هذه القصائد بعض التغيير كاستبدال الكلمات أو تغيير الترتيب وفي النهاية خلص



★ امرؤ القيس ★

إلى القول : « غير أننا حين نفحص القصائد ذاتها نجد فيها من الشخصية الفردية ما يكفينا للاستدلال على أن القصائد في معظمها من نظم الشعراء المنسوبة إليهم »[٥] .

وممن تصدى لمرجليوث من المستشرقين « **جورجي ليفي دلافيدا** » فمما قاله : « إن جماعة من العلماء المعاصرين يشكُون شكاً عميقاً أساسياً في الرواية العربية ، ويذهبون إلى أن أكثرها موضوع زائف[٦] » .

ثم يقول : « وهذا الموقف المتشكك مبالغ فيه »[٧] ومن أهم الأمور التي دفعت – مرجليوث – في هذا الطريق :

●● **أولاً : أن الشعر الجاهلي لا يمثِّل الحياة الدينية ، والعقلية ، والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .**

●● **ثانياً : اختلاف اللغة** . فلغة **حمير** وهي لغة **العرب العاربة** ولغة **عدنان** وهي **لغة المستعربة** تختلف اختلافاً قوياً .

●● **ثالثاً : اختلاف اللهجات** ، فقبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة . كما عدَّد الأسباب الداعية للانتحال . ومن أهمها العوامل الدينية والسياسية والقصص ، والشعوبية ، ثم رغبة الرواة في النحل .. على أن الدكتور نصَّ على أهم الشعراء الذين شك في نسبة الشعر لهم ولم يكن – حاتم الطائي من بينهم . وإن كان قد عرض له مرجليوث في كتابه الذي نزع منه طه حسين .

عمرو بن كلثوم

وطه حسين حين تعرض **لعمرو بن كلثوم** أرجع الشك في شعره لأسباب منها رقة لفظ شعره وسهولته ، وقرب فهمه »[٨] . ولما كانت هذه السمة من خصائص حاتم الطائي ، فإن الشك الذي امتد لعمرو لاشك أنه يمتد إلى حاتم ولو بعد حين ، وهذه الرقة لفتت نظر **العلاَّمة حمد الجاسر** حين تناول ديوانه بالنقد ولفت إليها لا على أساس التشكيك بل على أساس الاحتياط .

إذن ، فمن الضروري الوقوف مع حاتم الطائي في سوح النقد . نقف مع الشاكِّين الذين يعتمدون الشك لينسفوا الشعر الجاهلي . ونقف مع الناقدين الممحصِّين الذين ينشدون الحق لوجهه .. ومن المناقشة الهادئة الموضوعية ندرك أن الحقيقة في متناول اليد . وحاتم الطائي دارت حول شعره الشكوك كما دارت حول كرمه وقد تدور حول وجوده كمخلوق .. كما أن حاتم شاعر جاهلي لا يرقى الشك لوجوده لقربه من البعثة ، ولكون شعره يدور حول محامد الأمور وجميل الأخلاق ، والإسلام لا يقف في وجه هذا الشعر . ولعل هذا سهَّل على الرواة تناقل شعره لعدم معارضته لمبادئ الدين . وثمة شيءٌ مهم ، وهو عَقِبُه .. **عديٌّ** ، **وسفَّانة** ، رضي الله عنهما . ومن ثم كثر الرواة الذين نقلوا أخبار حاتم وشعره ومكارمه **كالكلبي** ، **وابن مدرك** من طرق متعددة **كطريق الهيثم** ، **وطريق عمرو الشيباني** . وأغلب رواية **ابن الكلبي** عن **شيوخ طيء** . وكذلك **الزبير بن بكَّار** يروي عن جماعة من علماء طيء .

الـراويــة

والرواية مصدر هام من مصادر العلم الحقيقي وقد تم تدوين أخبار وأشعار

الانتحال
في شعر حاتم الطائي

الطائيين ، في وقت مبكر . ذكر ابن النديم أن **السكري** عمل أشعار طيئ وذكر **الآمدي** ثلاثة كتب عن طيئ . وقد شكَّ محقق الديوان في هذا الخبر من جهة تعدد الكتب فقال : « ولا أدري إذا كانت معاً كتباً مختلفة ، أم هي كتاب واحد ذكر بطريقة مغايرة ، وهل هو نفس الكتاب الذي ذكر ابن النديم أنه من عمل السكري ، وإذا كانت كتباً متعددة فمن الذين صنعوها »(٩) وقد جاءت إشارات متعددة في كتاب « **المؤتلف والمختلف** » للآمدي ٣٧٠هـ ، تحقيق **عبد الستار فراج** ـ طبعة ٦١م الصفحات ٧٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ١٣٨(١٠) .

الاهتمام بحاتم الطائي

والمعروف أن حاتماً الطائي لقي اهتماماً فاق أقرانه من المحققين والناشرين والمستشرقين .. وهذا سرد بنسخ الديوان المطبوعة كما أشار إليها **الدكتور عادل جمال** في المقدمة :

(١) ديوان حاتم : نشره **رزق الله حسونة** عام ١٨٧٢م .
(٢) ديوان حاتم : نشره **أمين عمر زيتونة** ضمن أربعة دواوين عام ١٢٩٣هـ .
(٣) ديوان حاتم نشره **فيض الحسن** .
(٤) ديوان حاتم : نشره **لويس شيخو** ١٨٩٠م .
(٥) ديوان حاتم : نشره **الدكتور تشولتهن** وهي أفضل طبعات الديوان .
(٦) ديوان حاتم : ضمن خمسة دواوين ١٩٢٣م .
(٧) ديوان حاتم : نشر **كرم البستاني** ١٩٥٣م .
(٨) شرح ديوان حاتم : شرحه **إبراهيم الجزيني** ١٩٦٨م .
(٩) ديوان حاتم : نشر **فوزي العطوي** ١٩٦٩م .
(١٠) ديوان شعر حاتم عن **عبد الله الطائي** وأخباره . دراسة وتحقيق **د/عادل سليمان جمال** ط ٧٥ ـ مطبعة المدني .

وهذه الطبعة هي أفضل طبعات الديوان وأوفاها وأجدرها بالعناية وعليها أقمت دراستي للشاعر ، وقد قام علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر بنقد هذه الطبعة ونشر ذلك في أعداد **مجلة « العرب »** وأثنى الجاسر على جهد المحقق .

اعتمد المحقق على مخطوطتين . إحداهما **مخطوطة المتحف البريطاني** والأخرى **مخطوطة المتحف العراقي** . مع إضافة ما وجده في أمهات الشعر العربي وكتبه وقد بدا جهده ، وموضوعيته وشموليته . والديوان من صنع **يحيى ابن مدرك الطائي** . ورواية **هشام محمد المطلبي** . وهذا العدد الكبير من الطبعات والتحقيقات واهتمام المستشرقين وأساطين الأدب بشعر حاتم الطائي يدل على أهميته ، ويدل على العناية التي تقوم على أصالة في شاعريته ونبل في أخلاقه .. ولكن على الرغم من كل هذا نجد أن هناك شكوكاً حول ما ينسب إلى حاتم الطائي من شعره .

فهذا المستشرق « **كارلو** » يقول : ـ عن حاتم ـ « وله ديوان مشهور إلا أن في صحة بعض أشعاره نظراً فظاهر أن أبياتاً مجهولاً اسم منشدها إنما عزيت إلى حاتم لما فيها من مدح الجود والكرم »(١١) .

ونستخلص من رأي « كارلو » ..

★★ **أولاً** : أن الشك قائم في صحة أشعاره وليس قائماً بالنسبة له جملة .

★★ **ثانياً** : أن الشك حول أبيات جهل قائلها فعزيت إلى حاتم لما فيها من مدح الجود والكرم .

★★ **ثالثاً** : أن قضية الانتحال الأساسية التي عالجها النقاد لم ترد في عبارة المستشرق « كارلو » .

قلت : **نحن لا نشك أن في ديوان حاتم الطائي أبياتاً بل قصائد لم تكن له وإنما نسبت إليه لكونها تدور حول الموضوعات التي عالجها حاتم** .. لكن هناك شعراء يشبهون إلى حد كبير حاتماً الطائي **كمسكين الدرامي والنمر بن تولب** .

يقول **المرتضي** : «وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى »(١٢) .. ويقول **ابن حبيب** : « وكان **أبو عمرو** يشّبه شعر **النمر** بشعر حاتم »(١٣) من هنا تدرك أن حاتماً معروف الاتجاه عند كبار النقاد ، ولهذا يقيسون عليه ويعرفون من يشابهه من الشعراء .

و« كارلو » في رأيه لا يخرج عن مجمل آراء النقاد ، والرواة . فهناك قصائد صحت نسبتها لحاتم . وقصائد نسبت لحاتم وبالتحقيق والتقصي ثبتت هذه النسبة وقصائد وأبيات اختلفت فيها الرواية . فنسبت له ولغيره .

ديوان حاتم

ومحقق الديوان **الدكتور/عادل سليمان جمال** ، حين أتم تحقيق وتوثيق الديوان الذي صنعه ابن مدرك الطائي برواية هشام الكلبي . أضاف إليه الزيادات . وقد جاء الديوان على النحو الآتي :

(١) الديوان ومجمل أبياته ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون بيتاً .
(٢) ما نسب لحاتم وصح له ومجمل أبياته مائتا بيت واثنا عشر بيتاً .
(٣) ما نسب لحاتم ولغيره ومجمل أبياته اثنان وخمسون بيتاً .
(٤) ما نسب لحاتم وليس له ومجمله اثنان وثلاثون بيتاً .

وقد بذل المحقق من الجهد ما لا يحتاج إلى مزيد ، حتى أنه ينقل البيت الواحد بكل رواياته ويحيل إلى مصادره .

دواوين أخرى

ويتضح من ذلك أن ما أشار إليه المستشرق « كارلو » يشمل الديوان والزيادات التي فصلها المحقق عن الديوان الأصلي . وبالرجوع إلى الدواوين التي لم توثق نجد أن الديوان الذي طبعته **دار صادر ودار بيروت** عام ١٩٦٣م بشرح أكرم البستاني جملة أبياته ثلاثمائة وأربعة وسبعون بيتاً وهذه الكمية في الديوان الذي حققه إبراهيم الجزيني وطبعته **دار الكاتب العربي في بيروت** عام ١٩٦٨م .

موقف الجاسر

ولعلامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رأي حول ما يقام من شبه حول صحة نسبة بعض القصائد لحاتم كنت قد ألمحت إليه في صدر هذا الحديث .

يقول الجاسر : « **ويظهر لي أن خلو شعر حاتم ـ في مجمله ـ من الكلمات العويصة ومن التعقيد أو التداخل في الجمل ، يمكن إرجاعه إلى سببين :**

● **أحدهما** : أن حاتماً حضري يسكن قرية ويستثمر نخلاً ويخالط قوماً متحضرين تخالف لهجتهم لهجات أهل البادية وخشونتها .

● **والثاني** : أن قبيلة ـ حاتم ـ وهي طيئ ـ كانت قوية الصلة بالحواضر في **الشام والعراق** ، حيث تلتقي بأناس من مختلف القبائل ذوي لهجات مختلفة فتحاول أن تكون لغتها واضحة مفهومة ، فتختار السلاسة والوضوح كما أن الطريق إلى الشام من بلاد **نجد** ، ومن **الحجاز** عند مبدأ **ظهور الإسلام** كان يمر بأعلى بلادها ، وهو الطريق المعروف قديماً باسم « **الجوشية** » وهذا يقوي صلة قبيلة طيئ بمختلف قبائل الجزيرة[١٤] .

والعلامة الجاسر أدرك هذه السلاسة والوضوح وخشي أن تكون سبباً في مساورة الشك في صحة نسبة الشعر لحاتم ، فأراد بذلك أن يدلّل على أن السهولة والوضوح من مقتضيات الواقع الاجتماعي والجغرافي لحياة حاتم الطائي .

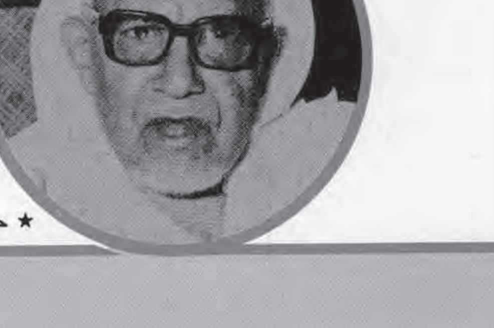
إضافات

وأضيف إلى كلام العلامة الجاسر أن حاتماً الطائي ممن يتوهم معرفتهم للكتابة ومعرفة الكتابة تستدعي معارف أخرى لها دور في سلاسة الأسلوب وعزوبته يقول حاتم الطائي :

أتعرف أطلالاً ونؤياً مهدَّماً ... كخطِّك في رقٍّ كتاباً منمنما

« **فالرق** » « **والنمنمة** » وهي من مستلزمات الكتابة تجعل الباحث يتوهَّم علم حاتم بالخط . فالرِّق قد يكون معروفاً لدى العامة ، لكن النمنمة وهي من خصوصيات الكتابة لابد أن يكون لقائلها يد في الكتابة . وإذا كان كذلك فلا يستبعد أن يكون حاتم من الكُتَّاب . وإذا كان كذلك فإن سلاسة شعره وسهولته من الأمور المسلم بها .. ووصف الكتابة بالترقيش والنمنمة قلَّ أن تصدر إلا من شاعر يعرف عن تجربة هذه الحركة .

كما أضيف إلى ما ألمح إليه الجاسر سبباً آخر لازلنا نلمسه حتى اليوم وهو رقّة الطباع ولين الجانب ، وعذوبة الحديث عند سكان الشمال من نجد وأنت تجد ذلك بادياً في طباعهم وفي مظاهرهم ، والكرم في حد ذاته دليل على لين الجانب ودماثة الطباع وسهولة الأخلاق ، وشاعر كريم كحاتم يغشاه الناس من مختلف الجهات لابد أن يكون في شعره من اليسر والسهولة واللّين ما ينفرد به من بين **شعراء الجاهلية** .



★ حمد الجاسر ★

وما أشار إليه الجاسر من تحضر حاتم واتخاذه نخلات يستثمرها قد ورد ما يحققه في شعره يقول حاتم وهو يعدد جانباً من مكارمه :

إذا آزروا بالشوك أعجاز نخلهم ... رأيت عذاقي بينها ما تؤزر

فمن هذا يتضح أن حاتماً حضري ، والحضري رقيق الطبع سهل التناول دمث الأخلاق . هذا إلى أن الاحتكاك بالملوك والأمراء والوفادة عليهم مدعاة إلى رقة الطبع وسهولة العبارة وهذا ما عرف عن حاتم .

بهذا نبرر السهولة واللين في شعر حاتم الطائي ، لكن لا نتوقع أن أحداً من الناس قد زاد في شعره لغرض من الأغراض .. وهذا ما لا ينكره منصف .

إن أسطورة الكرم عند حاتم تركت أثرها على شعره فهذا **شوقي ضيف** يشير إلى أن **الصعاليك العرب** يخضعون للعامل الأسطوري ، وأن حاتماً الطائي يشبههم[١٥] وكذلك **الدكتور النويهي** يقول : « إن الكثير من شعره موضوع لتدعيم الأسطورة »[١٦] فالأساطير عامل مهم يدفع بالقصاص والرواة إلى نسبة الشعر إليه ليساعد على حبك القصص المختلفة ، **والدكتور عادل جمال حصر الشعر الذي يشوبه الشك في نطاقين :**

(١) إما أن يكون أسطورياً يعبِّر عن أمور خارقة .
(٢) أو أن يكون متسماً بروح إسلامية لا يمكن صدوره من وثني لا يعرف الإسلام .

وألمح إلى قسم آخر ينازعه فيه شعراء آخرون فنسب له ، ونسب في مصادر أخرى لغيره ، وفاتته أشياء من أهمها :

(١) **سهولة شعره** : وقد استدركها عليه العلامة حمد الجاسر ، وأفضنا في الحديث عنها وعلَّلناها بما فيه الكفاية .

(٢) **خلوه من اللهجة الطائية** : وهذه قد عالجها النقاد بالنسبة للشعراء الذين طعن شعرهم الدكتور طه حسين .

ويمكن الرجوع إليه في مظانه[١٧] ، وقضية الانتحال قضية نقدية أرى أن البحث قد استكملها ولم يبق للمتأخرين إلا استعراضها للعلم فقط . وواضح خلو شعر حاتم من اللهجة الطائية إلا من بعض كلمات لا تغني الغناء كله .

وقد تناول الدكتور عادل في الشعر الأسطوري قصة **أبي الخيبري** ، ثم قال : « ولا يكاد يوجد في ديوان حاتم شعر أسطوري خلا شعر خبر أبي الخيبري » وقال : « إن رواة طيئ ساهموا في وضع الأخبار والأشعار »[١٨] .

ويقول الدكتور عادل في ختام حديثه عن توثيق شعر حاتم الطائي : « **وشعر حاتم المنحول قليل حسب المقياس الذي اصطنعناه ، أما أن نقول إن الكثير من هذا الشعر موضوع دون دليل فهذا إجحاف بالدراسة المنصفة وجري وراء الشك** » .. وحين عالج الدكتور قصائده التي تتسم بروح **إسلامية** قال : « وأما النوع الثاني من الشعر الموضوع فهو الشعر الذي تشيع فيه روح إسلامية خالصة ، فيعبِّر عن أشياء ما كان لرجل وثني أن يأتي بها ومن ذلك قوله :

فإن على الرحمن رزقكم غدا

الانتحال في شعر حاتم الطائي

وقوله :

وإن الذي يعطيك غير بعيد

وقوله :

ويحيي العظام البيض وهي رميم

وقوله :

ولكنما يبغي بـه الله وحـده

وعقب الدكتور على ذلك بقوله : « هذه هي الأشعار التي نرى أنها موضوعة ، بعضها يكون مقطوعة كاملة وبعضها لا يعدو أن يكون بيتاً أقحم على قصيدة صحيحة » .. وحدد معيار الرفض لهذا الجانب بقوله « النغمة الإسلامية التي ما كان لحاتم أن يترنم بها »[٢٠] .

تنصر عدي بن حاتم

وأحب هنا أن ألمح إلى حادثة قد تساعد على توثيق بعض قصائده التي تتسم بروح إسلامية .. تلك حادثة تنصر ابنه **عدي بن حاتم** . والنصارى أهل كتاب ولديهم علم بالمعارف المستجدة بالإسلام .. ولهذا فإن الرسول ﷺ حين بعث **معاذاً** إلى **اليمن** قال « إنك تأتي قوماً أهل كتاب » .. وأهل الكتاب يختلفون في معارفهم واعتقادهم عن العرب الوثنيين . وحاتم الطائي باحتكاكه بالملوك ورحلته إلى موطن **المسيحية** قد تأثَّر بهذه المفهومات التي عدَّها الفقهاء بعيدة عن معارفه .

إن تنصر عدي رضي الله عنه قبل الإسلام ورفضه عبادة الأوثان دليل على وجود خلفية « ثقافية » دينية .. على أنني لا أدفع الشك جملة عن قصائده الإسلامية ، وإنما أريد أن أبرزَ ما يمكن تبريره . لكيلا يكون في ذلك ذريعة للنقاد المغرضين لنسف كل شعر حاتم الطائي .

وكم كنت أود لو أتيح لي فسحة من الوقت لدراسة قصائده ذات الطابع الإسلامي دراسة عميقة وواسعة والخروج برأي أكثر ثباتاً وأدق تحليلاً ولهذا فإنني أتجاوز هذه الظاهرة وفي النفس أشياء أرجو ألا يطول مكثها .



★ د . شوقي ضيف ★

أمية بن الصلت

وممن يشبه حاتماً في منزعه الديني **أمية بن أبي الصلت الثقفي** ، الذي اتصل بالأحبار وتحنَّف ، وقد تناول في شعره الذي جمعه « **شولتهس** » قصائد عن خلق السموات والأرض ونشأة الكون مستدلاً بذلك على وجود الله ، وتحدث عن الفَنَاء والموت ، والبعث ، والنشور ، والعذاب والثواب ، وإن كان الدكتور شوقي ضيف قد شك في صحة نسبتها إلى أمية حيث قال : « ولذلك كنا نظن أنها وما يماثلها مما نحل على أمية »[٢١] .

عدي بن زيد

وقل مثل ذلك عن **عدي بن زيد شاعر الحيرة** المشهور مع اختلاف في الموضوعات . لقد رفض اللغويون أو بعضهم الاحتجاج بشعره[٢٢] وقد لاحظ **ابن سلاَّم** كثرة الوضع عليه فقال : « عدي بن زيد كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فلاَنَ لسانه وسهل منطقه فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد »[٢٣] .

قال الدكتور شوقي ضيف : « وأكبر الظن أن هذا هو السبب في أن **المفضل والأصمعي** لم يثبتا له في مجموعتيهما شيئاً من شعره »[٢٤] .

وهذا المذهب الذي ألمح إليه ابن سلام هو نفسه الذي عرضنا له في صدر هذا الموضوع ، وهو ما استدركه العلامة حمد الجاسر وعلله تعليلاً منطقياً .

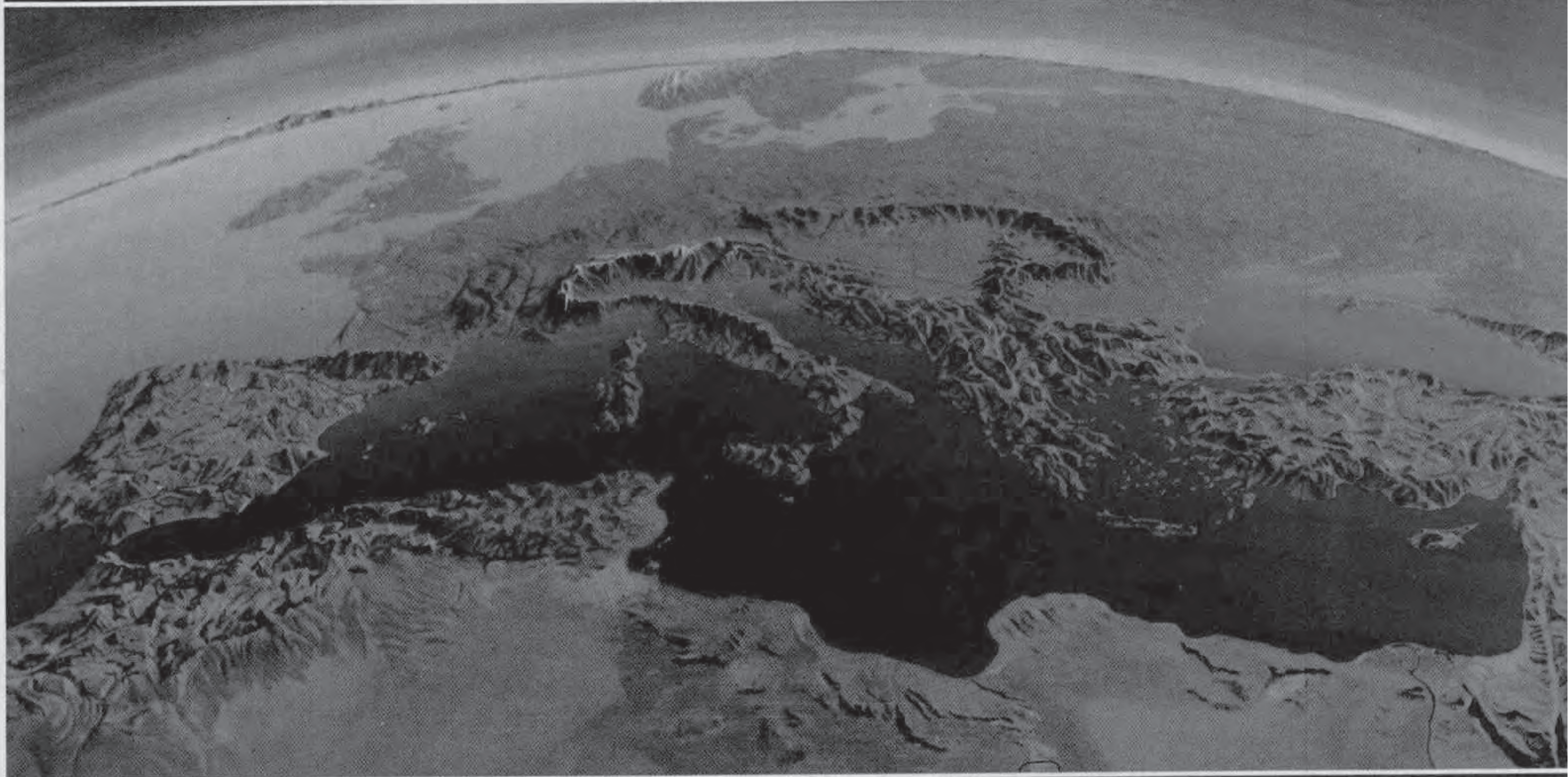
الهوامش

(١) الأدب الجاهلي ص (٧٣) .
(٢) مقدمة كتاب أصول الشعر العربي ص (١٨) .
(٣) المصدر نفسه ص (١٩) .
(٤) المصدر نفسه ص (٢٢) .
(٥) المصدر نفسه ص (٢٦) .
(٦) المصدر نفسه ص (٢٨) .
(٧) المصدر نفسه ص (٧٦ ـ ١١٩) .
(٨) مصادر الشعر الجاهلي (٢٤٦ ـ ٣٩٧) .
(٩) الديوان ص (١١٧) .
(١٠) المؤتلف والمختلف : طبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦١م . الصفحات المشار إليها في المتن .
(١١) تاريخ الآداب العربية في الجاهلية حتى عصر بني أمية ص (٧٩) ط (٢) دار المعارف بمصر ١٩٧٠م .
(١٢) الديوان ١٣٢ ـ الآمالي ١/٤١/٦ .
(١٣) الأغاني ص (٢٧٧) مجلد (٢٢) .
(١٤) مجلة « العرب » المجلد « الأول والثاني » السنة « الثالثة عشرة » « رجب وشعبان » سنة ١٣٩٨هـ ص (٧٤) .
(١٥) العصر الجاهلي لشوقي ضيف ص (٤٣٢) .
(١٦) الشعر الجاهلي ١/٢٣٩ .
(١٧) الكتب التي رد أصحابها على الدكتور طه حسين وتبلغ سبعة .
(١٨) الديوان ص (١٢٩) .
(١٩) راجع هذه النصوص في الديوان .
(٢٠) الديوان ص (١٣١) .
(٢١) تاريخ الأدب الجاهلي ١/٣٩٦ .
(٢٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص (٣٩٣) .
(٢٣) المصدر نفسه ص (٣٩٤) .
(٢٤) المصدر نفسه .



★ منطقة البحر المتوسط ★
« صورة فضائية »

★ البحر المتوسط ★



ملف خاص

البحر المتوسط

نشأته وتاريخ تطوره

بقلم: د. فاروق الباز * د. ميشيل حلبوتي

ترجمة: محمد فكري أنور

البحر المتوسط هو المحصلة النهائية لتصادم القارات . ومن خلال إعادة بناء القارة الأم ، وعرض لحركة كتل القشرة الأرضية ، يقدم الكاتبان وصفاً لنشأة وتاريخ تطور البحر المتوسط .

منذ بداية الاختفاء التدريجي لبحر تيثيس[1] (الذي كان يشغل مكان البحر المتوسط) والذي تكون في نفس الوقت مع جبال الألب ـ منذ فترة تقدر بما يقرب من خمسة ملايين عام ـ تغيرت منطقة البحر المتوسط تغييرا شاملا . ففي خلال العصر الجوارسي[2] منذ مائتي مليون سنة ، ونتيجة لتحرك الكتلتين الأفريقية والأوروآسيوية ، والتحركات الدقيقة في قشرة المناطق المحيطة بهما ، بدأ بحر تيثيس في الانكماش . ومنذ حوالي خمسة وستين مليون عام كان البحر قد انغلق تماماً ، مكوّناً بحيرة ، عرفت فيما بعد باسم « البحر المتوسط » .

منذ ذلك الوقت داوم البحر على توسيع رقعته وتعميق قاعه تدريجيا وبترسب وتصدع قاعه . وعلى الجانب الآخر ، أدّت تحركات في قشرة الجانب الأيبيري إلى غلق « بوابة » البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي ثم فتحها مرة أخرى . ومنذ فترة تتراوح بين اثني عشر مليونا وخمسة ملايين ونصف مليون عام جفت أجزاء من البحر جفافاً تاماً ثم عادت فامتلأت مرة أخرى بسبب تلك التحركات . ويدل على ذلك الأملاح التي ترسبت على قاع البحر بسمك كيلومترين في بعض الأحيان . وفي المستقبل يمكن أن يتغير الثبات الجيولوجي لهذه المنطقة مرة أخرى وتسود الظروف الصحراوية بانغلاق « بوابة » المحيط الأطلسي ويختفي البحر المتوسط .

إن استمرار البحث والتنقيب في أعماق البحر يزودنا بالبيانات اللازمة لفهم حركات القشرة الأرضية في الماضي ، كما أن دراسة البحر المتوسط ترشدنا إلى تحديد أنماط التغييرات المتوقع حدوثها في المستقبل . ولسوف تؤدي هذه الدراسات إلى فهم أعمق لكيفية ترسب الصخور وحركة كتل القشرة الأرضية التي لها صلة بتراكم **البترول** في قاع البحر المتوسط .

مقدمة

في عام ١٩٥٤م ، قال « **ويل ديورانت** » ، أحد الفلاسفة الأفذاذ في هذا القرن ، أن الظروف الجيولوجية هي أحد العناصر الأساسية التي تقوم عليها الحضارة .. ذلك أن « الحضارة تعتبر فترة وسطاً بين عصرين جليديين .. فقد يرتفع الجليد الحالي مرة أخرى فيغمر إنجازات الإنسان بالجليد والصخور ، ومن ثم تنحصر الحياة داخل رقعة ضيقة من الكرة الأرضية » . وهكذا يمكن القول إن استمرار الحضارة مرهون بإتاحة طبيعة الأرض الفرصة لحدوث ذلك .

هذه الملاحظة تنطبق بالفعل على **تاريخ الحضارة في منطقة البحر المتوسط** . فارتفاع وانخفاض منسوب المياه في البحار ، وانفجار **البراكين** ووقوع **الزلازل** المدمرة كان لها أبلغ الأثر في تشكيل معدل كثافة البشر على امتداد جزء كبير من التاريخ المكتوب للإنسان . لقد قامت حضارات عديدة على امتداد شواطئ البحر المتوسط أكثر منها في أي منطقة أخرى على وجه الأرض .. أجل .. ازدهرت **الحضارات المصرية ، والفينيقية ، والإغريقية ، والرومانية ، والمينوية**[3] ، **وفي قرطاجة ، والجزيرة العربية** .. لأن أهالي تلك المناطق كانوا واعين بظروف بيئاتهم ، ومن ثم عكفوا على استثمار مواردها الطبيعية أحسن استثمار .

وفي الوقت الراهن تزداد دراسة منطقة البحر المتوسط أهمية ، ليس بالنسبة لملايين البشر الذين يقطنون البلدان المحيطة بحوضه فحسب ، ولكن بالنسبة لعلماء الجيولوجيا في كافة أرجاء العالم ، نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة من تاريخ جيولوجي فريد . ولا غرو ، فالبحوث التي أجريت عن تصادمات القشرة الأرضية لقارتي **أفريقيا وأوروآسيا** ، واختفاء **بحر تثيس** ، **وجبال الألب وأطلس** الشاهقة ، وغيرها من السلاسل الجبلية .. إنما كانت دائما تخدع القائمين بدراسة الكرة الأرضية والبيئة المتغيرة على سطحها .

إن قدراً كبيراً من النجاح الذي حققته بلدان ما حول البحر المتوسط وشعوبها ، سوف يتحدد وفق الأساليب التي يمكن بمقتضاها استثمار الطبيعة الجيولوجية للمنطقة بأفضل وسيلة ممكنة ، ثم من خلال تنمية وإنتاج الموارد الطبيعية الهائلة بهدف تحقيق احتياجات الإنسان .

ولتحقيق هذا الهدف ، تقدم الصور التي تلتقط من الفضاء منظوراً إضافياً . إن هذه اللقطات تضع وسيلة جديدة لدراسة التركيب الجيولوجي ولنشأة الموارد الطبيعية في منطقة البحر المتوسط .

من زحزحة القارات إلى تكتل القشرة الأرضية

تعرض **الصورة رقم (١)** مشهداً للمنطقة المحيطة بالبحر المتوسط كما رآها من القمر **رائد الفضاء الجيولوجي « هاريسون (جاك) شميت »** من مركبة الفضاء « **أبوللو** » في عام ١٩٧٢م . والصورة تُظهر بوضوح الإطار الخارجي لحوض البحر المتوسط عند اتصاله بكل من أوروبا وأفريقيا وشبه الجزيرة العربية . وقد قال « شميت » لمركز إدارة الرحلات الفضائية في **هيوستون** إنه برغم أنه لم يدرس نظرية زحزحة القارات بالجامعة ولكن « إنك لو نظرت إلى الجزء الشمالي الشرقي من القارة الأفريقية وطريقة التئام أجزائه ببعضها عبر خليج ضيق ، فإنك ستقتنع بما يقوله لك أي إنسان في هذا الشأن » (**سوليفان Sullivan** ـ ١٩٧٤م) .

إن شميت واحد فقط بين آلاف العلماء ـ الذي اقتنعوا بفكرة زحزحة القارات . فمنذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، عندما كتب **فرانسيس بيكون Bocon** (١٦٢٠م) عن ما أسماه « حالات مطمئنة » ، قالت مختلف النظريات بوجود أوجه تشابه بين أشكال العالمين القديم والحديث . وعلى أي حال ، يمكن التعويل على نظرية زحزحة القارات وفقاً لما توصل إليه « **ألفريد فيجنر** » عالم الأرصاد الذي قام بالتدريس في **جامعة ماربورج بألمانيا** في أوائل القرن العشرين للميلاد .

أما فيجنر ، فقد طور فكرة زحزحة القارات معتمدا على الحفريات ، والتركيبات الجيولوجية والبيانات الجوية القديمة (فيجنر Wegener, 1915 ـ ١٩١٥م) . فقد اقترح أن قارات العالم توحَّدت منذ ملايين السنين في قارة واحدة أسماها **بانجيا Pangaea** ، أي « **أم القارات** » . ثم أن هذه الكتلة انقسمت ـ فيما بعد ـ إلى قارات كبيرة أولهما في جنوب الكرة الأرضية هي « **جوندوانا Gondwanaland** » (على اسم أحد المناطق الهامة جيولوجيا في الهند) ،



★ الصـورة (١) ★

والثانية في النصف الشمالي من الكرة الأرضية اسمها **لوراسيا Laurasia** .. ثم إنه ، بمرور الوقت ،وضع تصوراً مؤداه أن القارات قد تحركت فوصلت إلى المواقع التي هي عليها الآن .

نبذ فكرة فيجنر هذه معظم علماء الجيولوجيا ، في كافة أرجاء العالم ، ففي السنوات الأولى من القرن العشرين لم تكن وسائل القياس الآلي للقوى متوفرة وتساعد على التعامل مع تحركات كتل هائلة كهذه . فالبحوث العلمية لم تتوصل إلى المعرفة بأن الطبقة الصلبة من القشرة الأرضية ترتكن على طبقة أخرى أكثر حرارة ولدونة ، إلا بعد **الحرب العالمية الثانية** . ولقد اتضح من التحاليل التي أجريت على بيانات الزلازل **والجاذبية** ، أن الغلاف الخارجي للقشرة الأرضية ـ وهو اليابسة ـ قد تحطم إلى كتل قشرية تحدها مراكز النشاط الزلزالي والبركاني . وعند ذلك الوقت فقط أعلن معظم علماء الأرض موافقتهم على **نظرية حركة كتل القشرة الأرضية** .

كتل القشـرة الأرضيـة

تقدم هذه النظرية تفسيرات لأوجه التشابه الجيولوجية بين القارات التي تبعد آلاف الأميال عن بعضها البعض ، بالضبط كما توضح أسباب التوافق التام بين كل من أطراف القارات ، خصوصاً كما هو الحال في تطابق **أمريكا الجنوبية** وغرب أفريقيا .

وخلال العقدين الأخيرين من **القرن العشرين** استقرت النظرية التي تشرح حركة كتل القشرة الأرضية على أساس متين ، نظراً لتطور مفهوم تمدد أو اتساع قاع البحر (**هيس Hess** ١٩٦٢م) . ولقد أظهرت الدراسات التي أجريت على المعلومات **المغناطيسية** ، وكذلك على نتائج عمليات الحفر ، أن بعض كتل القشرة الأرضية قد تحركت مبتعدة عن بعض . ومن التمزق الناتج عن ذلك التحرك ، انطلقت حمم البراكين متدفقة كي تتكون منها قشرة أرضية جديدة وخصوصا في قاع البحر .

وهكذا يسود الاعتقاد بأن اتساع قاع البحر يعتبر إضافة مادية إلى القشرة الأرضية المغطاة بمياه المحيط . أما نسبة الاتساع ، فقد جرى قياسها باستخدام معدل فترة حدوث التناقضات المغناطيسية (**فاين، وماتيوز Vine and Mathews, 1963** ١٩٦٣م) . إن هذه التناقضات توضح أن معدل تمدد قاع البحر يتراوح من ٢ إلى ١٨ سنتيمتراً كل عام . وفي نهاية الأمر ، يصبح إجمالي مساحة القاع الحالي للمحيط هو المحصلة النهائية لتمدد قاع البحر الذي حدث على امتداد المائتي مليون عام الماضية .. وهي المدة تشكل ٤,٥٪ فقط من التاريخ الجيولوجي الكامل للكرة الأرضية .

الطريف أن نظرية فيجنر عن زحزحة القارات ـ والتي نبذت أو (رفضت) في عام ١٩١٥م ـ أصبحت الأساس العلمي للرحلة الفضائية التي أطلقتها **الولايات المتحدة الأمريكية** بعد ذلك بواحد وستين عاماً .

ففي اليوم الرابع من شهر مايو عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين للميلاد ، أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية (**ناسا**) قمراً صناعياً يحمل ٤٢٦ عاكساً **لأشعة الليزر** ، في مدار دائري حول كوكب الأرض . **ويستخدم هذا القمر الصناعي ـ ليجوس LAGEOS في معرفة القياس الدقيق لمعدل دوران الكرة الأرضية ، ومقدار تذبذب محورها ، ومعدل زحزحة القارات ، والتحركات الطارئة على امتداد الكتل الكبرى للقشرة الأرضية** . (كنج هيل King Hele, 1983 ١٩٨٣م) .

وحيث إن المركبة الفضائية موجودة في مدار ثابت ، ولها معدل سطحي ضخم بالنسبة لكتلتها ، كما أنها تخلو من أية أجهزة أو محركات ، فمن المتوقع أن تظل في مدارها لمدة ثمانية ملايين عام ، ويمكن أن تبقى فترة تصل إلى خمسين مليون سنة في مدار الأرض (**كورنيل Cornell, 1976** ١٩٧٦م) . ونظراً لطول الفترة المتوقع أن تقضيها هذه المركبة ، فقد أضاف إليها مصمموها لوحة تذكارية تحمل رسالة إلى المسافرين عبر الفضاء في المستقبل ، تتضمن ثلاث صور تمثل كتب القارات في الموقع الذي كانت عليه منذ مائتي مليون عام ، ثم وضعها بعد المائتي مليون عام القادمة ، وذلك طبقاً لما تنص عليه نظرية حركة الكتل في القشرة الأرضية وما يقضي به مفهوم تمدد قاع البحر .

النظريـة التكتونيـة

اتحدت نظريتا تمدد أو اتساع قاع البحر ، وتكتل القشرة الأرضية (وما ينتج عن حركتها من زحزحة القارات) **في إطار نظرية واحدة هي النظرية التكتونية Piate Teetonics** (**مورجان Morgan, 1968** ١٩٦٨م ، **مكنزي وباركر Mckenzie and Parkar 1967** ١٩٦٧م ، **إيزاك وآخرون (Isacks et al.)** ١٩٦٨م) . وتتلخص النظرية الجديدة في أن القشرة الأرضية تتكون من ثماني كتل أساسية وعدد آخر من الكتل الأقل أهمية والتي يتراوح حجمها بين مئات وآلاف الكيلومترات عرضاً ، وعشرات إلى مئات الكيلومترات سمكاً . وهذه الكتبل تنزلق على غلاف اللب الأرضي ، ويحدث كثيرا أن تمتطي الكتل الكبار ظهر الكتل الأقل حجماً . وهكذا تؤدي تحركات الكتل القشرية إلى تراكم التأثيرات الناجمة عن عوامل الجاذبية ، والرفع uplift الحراري وتمدد قاع البحر . ثم يأتي وقت تغوص فيه القشرة الكثيفة للمحيط تحت القشرية القارية التي تكون أقل منها كثافة في مناطق **الطرح Subduction** لاستهلاكها .. آخذة في طريقها بأجزاء من الصخور القارية على امتداد ظروف تلك الحالة . وقد تتمدد تلك الطبقات وتنجذب إلى أسفل بعيداً عن مراكز التمدد .. كما أنها قد تتحرك إلى أحد الجانبين مباعدة بذلك بين الجانب والآخر .. أو ربما تحتك ببعضها

البحر المتوسط

البعض فيؤدي الضغط الناتج عن ذلك الاحتكاك إلى وقوع الزلازل وانفجار البراكين (**كلاود Cloud, 1983** ١٩٨٣م) .. **وفي إطار هذا المفهوم للكتل التكتونية نحاول في هذا المقال أن نستعرض أصل البحر المتوسط من حيث نشأته وتاريخ تطوره .**

إن التأثيرات الناتجة عن انغلاق أحد المحيطات ، أو انزلاق إحدى القارات ، لا يمكن أن يتخيلها العقل . فالمناخ ، والكائنات الحية ـ نباتاً كانت أو حيواناً ـ والرواسب ... كل ذلك يتأثر بجفاف البحار الواقعة عند أطراف القارات ، أو بمساحة الأراضي الساحلية وتحركات الكتل الأرضية التي تزيد أو تنقص في الحجم ، أو تلك التي يتغير شكلها تبعاً لتيارات **الرياح** أو المحيط (كلاود cloud ١٩٨٣م) . وباستثمار معرفتنا بتلك التغييرات نستطيع فهم إعادة بناء الطبقات التي خضعت للتغييرات السابق الإشارة إليها .

الخلفية العامة

توضح **الصورة رقم (٢)** البحر المتوسط كما هو الآن .

أما الشكل رقم (٣) فيوضح عشرة أجزاء معروفة باسم بحار :
ألبوران Alboran ، **وبالياريك Balearic** ، **وليغوريان Ligurian** في جهة الغرب .. وبحار **تيرينيان Tyrrhenian** ، **وأيونيان Ionian** ، **وباليغيان Palagian** في الجزء الأوسط ، وبحار **الأدرياتيك Adriatic** ، **وإيجه Aega** ، **وليفانتاين Levantine** ، **وكريت Crete** في جهة الشرق .

وبالإمكان تقسيم البحر المتوسط إلى : الحوض الغربي ، والحوض الشرقي وهو أكثر عمقاً من الأول . والحوضان تفصلهما جزيرة **صقلية** (**فريدمان وساندرز Friedman and Sandres** ١٩٧٨م ، **بيجي دوفال وآخرون Biji-Duval** ١٩٧٤م) .

والبحر المتوسط يشغل جزءً من مساحة بحر تيثيس السابق ذكره والذي كان يغطي المساحة الممتدة من **المحيط الأطلسي** إلى آسيا **والمحيط الهندي** . وهناك دليل قوي على أن ضغط الكتلة الأفريقية من الكتل الأساسية للقشرة الأرضية المتجه شمالاً ـ في مواجهة الكتلة الآسيوأوروبية ـ لم يؤد إلى تقليص مساحة بحر تيثيس إلى بقاياه الحالية المتمثلة في الجزء الشرقي من البحر المتوسط فحسب ، بل إنه أدى كذلك إلى نشأة جبال الألب في أوروبا ، **والقوقاز في الاتحاد السوفييتي ، وجبال زاجروس في إيران** . ويعتقد أن هذا الضغط قد يكون مسؤولاً عن النشاط الحالي للزلازل والبراكين التي تحدث على امتداد القوس الواصل بين **البرتغال (عبر إيطاليا ويوغوسلافيا واليونان وتركيا)** وإيران (**سوليفان Sullivan** ١٩٧٤م) .

الدراسات الأساسية

تشير الدراسات التي أجريت عن المنطقة (**ديوي وآخرون Dewey et al.** ١٩٧٣م ، **ساندرز Sanders** ١٩٧٠م ، **ماكينزي Mckenzie** ١٩٧٠م) إلى أن تاريخ تطور منطقة البحر المتوسط كان معقداً للغاية .

فقد أدى التغير المستمر في حركات كتل القشرة الأرضية الكبيرة والصغيرة إلى ظهور عدد من السلاسل الجبلية ، والخنادق ، والأحواض التي تتخذ هيئة أقواس **الجزر الملتوية على نفسها Back Arcs** ، **والأقواس الجزرية Island Arcs** . أما البالغة الصغر ـ مثل **مصاطب إسبانيا وإيطاليا واليونان ومجموعة جزر البحر المتوسط** ، فقد انحصرت بين أوروآسيا وأفريقيا لأن هاتين الكتلتين

★ الصـورة (٢) ★



اليابستين تحركتا ذات مرة في اتجاه ما ، ومرة أخرى في الاتجاه الآخر . وفي بعض الفترات انجذبت القارتين : الأفريقية والأوروآسيوية بعيداً عن إحداهما الأخرى ، مما نتج عنه نشأة أحواض محيطية امتلأت بالرواسب . وفي فترات أخرى اصطدمت الكتلتان إحداهما بالأخرى ، ودفعتا بالقارات الواقعة بينهما ، فتهشمت الرواسب وتكونت منها الجبال .

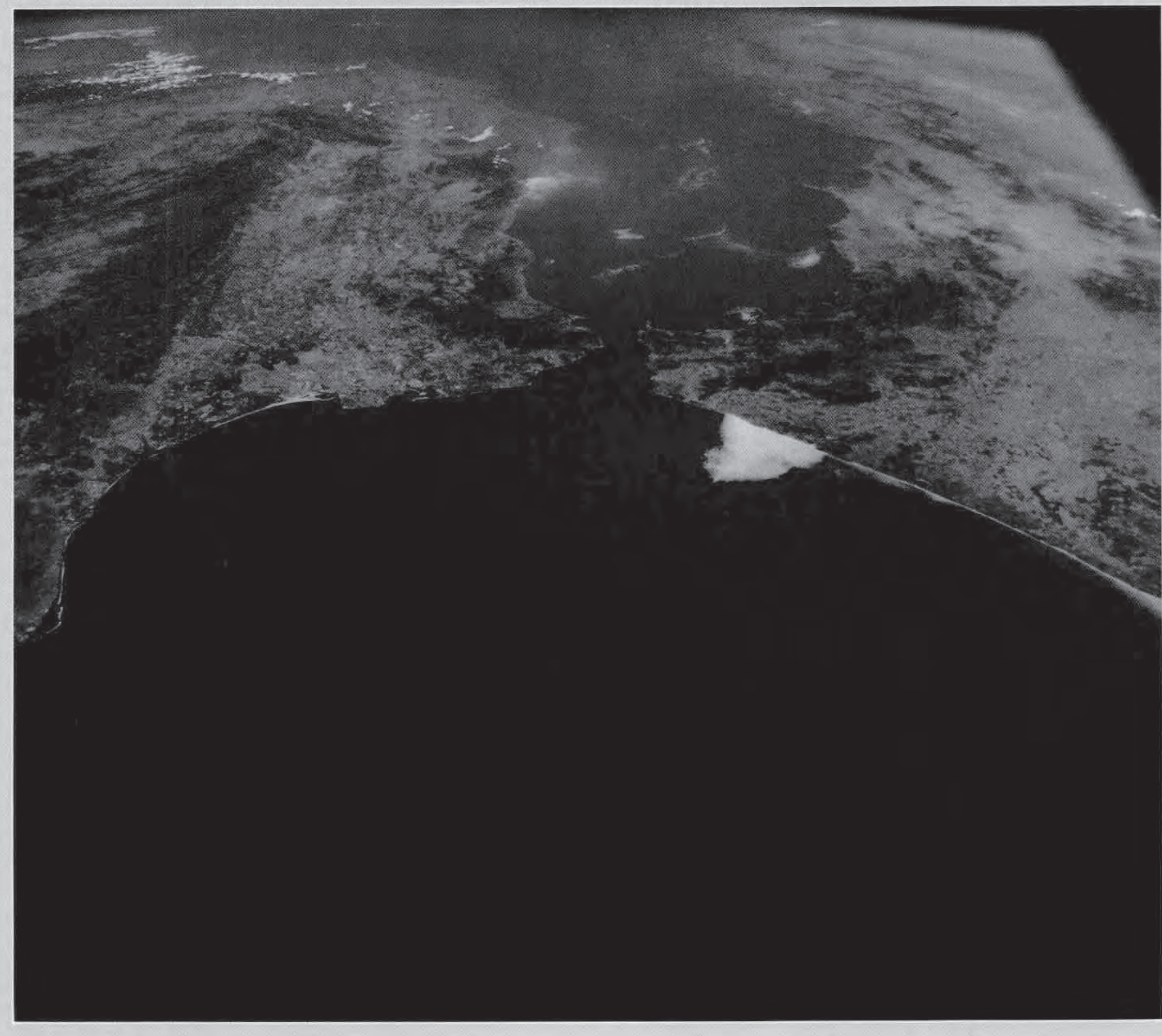
هذه العمليات حدثت عند **انفصال البحر المتوسط عن المحيط الهندي** . ولقد نتج عنها تغير في شكل منطقة **جبل طارق** فأصبحت فتحة تشبه البوابة وذات قابلية حساسة لأن تخضع مرة أخرى لعمليات الفتح والغلق (**الصورة رقم ٤**) .

فعند انغلاق تلك البوابة ، لم تكن المياه المتدفقة في البحر المتوسط من الأنهار كافية لإنتاج قدر كافٍ من المياه يملأ الحوض ومن ثم جف البحر مرة أخرى وحتى عمق يصل إلى ثلاثة كيلومترات .



★ شكل (٣) ★

★ الصورة (٤) ★



وكما سبقت الإشارة ، تعود جذور البحر المتوسط إلى تحطم بانجيا Pangaea ـ أو أم القارات ـ حيث تكونت الكتلتان اليابستان : كتلة جوندوانا لاند والكتلة الأوروآسيوية ، وذلك منذ حوالي مائتي مليون عام ، كما أدى هذا التحطم إلى الاختفاء التدريجي لبحر تيثيس الذي كان يقع بين تلك الكتلتين ، هذا ، **وبالإمكان ـ باستخدام نظرية الكتل التكتونية للقشرة الأرضية ـ تفسير تحركات الكتل القارية الضخمة والكتل القارية الدقيقة في محاولة لإماطة اللثام عن نشأة هذا البحر الكبير حيزاً وعمراً .**

التسلسل الزمني

نستطيع ، من القرائن الجيولوجية والجيوفيزيائية ، الخروج بتصور مناسب عن التركيب التكتوني الحالي لمنطقة البحر المتوسط . وعلى سبيل المثال ، يوضح **الشكل رقم (٥)** مقطعاً عرضياً ابتداء من شمال أفريقيا ، وعبر جزيرتي **سردينيا وكورسيكا** ، وحتى جبال الألب .

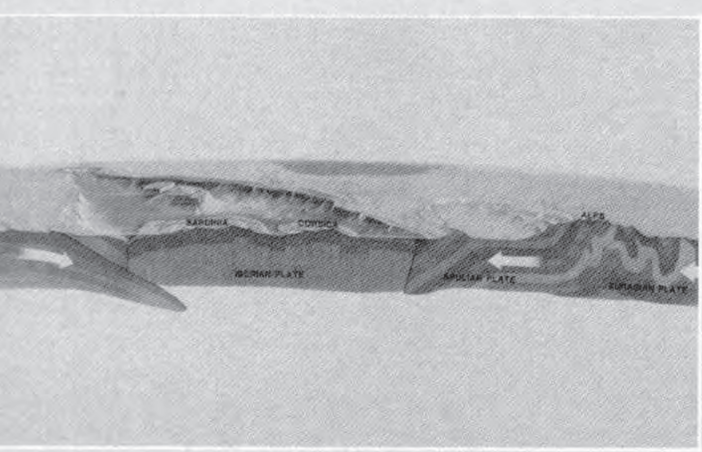
إن هذا الشكل يوضح العلاقات المتداخلة فيما بين الكتلة القارية الأفريقية وتلك الأوروآسيوية ، إلى جانب تلك العلاقات المتداخلة الخاصة بالكتل القارية الصغيرة الواقعة بينهما . **أيضا يتضح فيه أن الكتلة القارية الأفريقية كانت تحت كتلة أيبيريا عند اندفاعها باتجاه الكتلة القارية الأوروآسيوية** . إن هذا الزحف للكتل الأفريقية تجاه الشمال أدّى إلى التواء **هضبة أبوليا Apolian** عند الطرف الجنوبي من الكتلة الأوروآسيوية . ومن ثم تعتبر حركة الكتلة مسؤولة عن اندفاع الصخور القارية إلى أعلى مكونة جبال الألب .

يمكننا التعرف على حركة الكتل القارية ، باستخدام البيانات الخاصة بالمحيط الأطلسي ، إذا درسناها من بداية الدهر الوسيط Mesozic .

في هذا التعرف نفترض أن الكتلتين القاريتين الهائلتين الأفريقية والأوروآسيوية كانتا تتحركان باتجاه إحداهما الأخرى . كما نفترض أنهما كانتا خاضعتين لتحركات جانبية مرتبطة بالفتحة التفاضلية للمحيط الأطلسي على جانبي منطقة شق آزور/جبل طارق . ولقد أشارت الدراسات التي أجريت للبيانات الجيولوجية للحزام الألبي إلى حدوث فترات سادتها مراحل من الضغط الشديد فيما بين **العصر الجيوراسي** والدهر الرابع . وباستثناء جزء من الأحواض الشرقية للبحر المتوسط تعتبر الأحواض الحالية أحواضاً حديثة بمقارنتها بالتاريخ الطويل والمعقد للبحر المتوسط (للحصول على مزيد من التفاصيل حول هذه النقطة انظر : ديوي وآخرين .Dewey et al ١٩٧٣م ، **وبيجو دوفال** وآخرين **Biju - Duval et al. 1974, 1979** ١٩٧٤م ، ١٩٧٩م) .

في العصر البرمي

خلال **العصر البرمي**[٤] . **Permiam والعصر الترياسي**[٥] **Triassic** ، كان الطرف الغربي لمنطقة البحر المتوسط جزءً من ذات الكتلة القارية التي كانت تضم قارات أفريقيا وأوروبا **وأمريكا الشمالية** . إن أجزاء من تلك « القارة »



★ شكل (٥) ★

كانت تغمرها مياه بحيرات ضحلة ، بينما ظل بحر تيثيس **في موقعه** تجاه الشرق . أما مجموعة القارات تلك ، فقد انشطرت بفعل التصدع المحلي لكتلتها ، والذي كان ـ **في** أغلب الأحوال ـ مصحوباً بحدوث البراكين . **وأما في** جبال الألب الجنوبية ، فقد نتجت التركيبات الشديدة الانحدار ـ الشمالية والشمالية الشرقية ـ التي كانت تتحكم **في الترسب التفاضلي** ، إلى جانب حدوث التصدع ، وتكون الحمم البركانية وتحركها وذلك خلال **العصر البرمي (ونترر ، بوسيلليني Winterer and Bosellini** ١٩٨١م) .

في العصر الترياسي

إن بحر تيثيس الأصلي ، الذي كان يقع بين أوروبا وآسيا خلال العصر الترياسي ، قد تماحى تماماً تقريباً في مناطق الانجراف الواقعة **في جبال القوقاز** الكبرى والتي كانت ممتدة بطول الساحل الشمالي السابق لبحر تيثيس ، كما هو الحال في مناطق مشابهة أخرى **كمنطقة البونتايد Pontides** والقوقاز الصغرى على امتداد ساحله الجنوبي . وبالإمكان العثور ـ اليوم ـ على آثار هذا المحيط في مناطق السواحل المحيطية في كل من **البحر الأسود Black Sea وبحر قزوين Caspian Sea** . ولقد كان بحر تيثيس دائباً على توسيع سواحله من قبل

★ شكل (٦) ★



أن ينفتح الجزء الشمالي الأوسط من المحيط الأطلسي بملايين السنين . وهكذا ساعد جزء صيد البحر المتوسط على ظهور **حوضي أيونيا وليڤانتاين الحاليين في البحر المتوسط (ديوي وآخرون** Dewey et al. ١٩٧٣م) . أما ترسبات المياه الضحلة والكربونات الناتجة عن **الظواهر فوق المد جزرية** Supratidal فقد كانت بمثابة الأحداث التي تحددت وفقاً لها نهاية حقبة التشقق في العصر الترياسي (ونترر ، بوسيلليني Winterer and Bosellini ١٩٨١) .

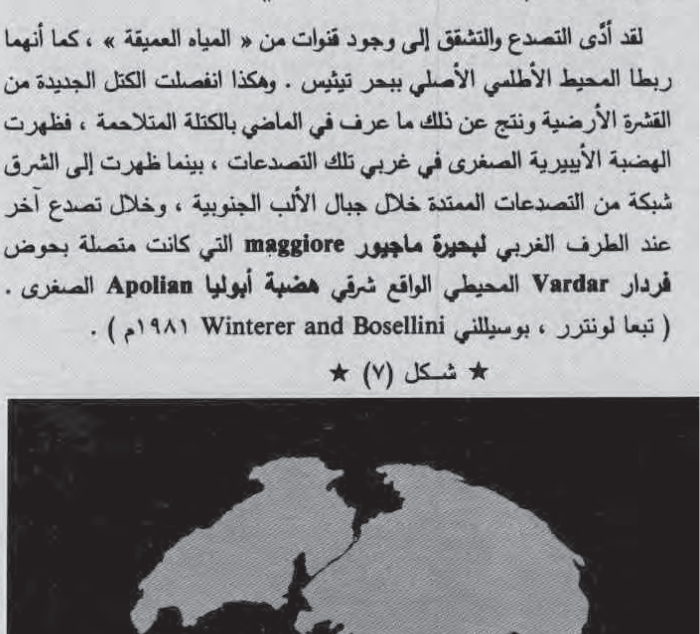
قبل مائتي مليون سنة

يوضح **الشكل رقم (٦)** رسماً تقريبياً لحال العالم منذ أكثر من مائتي مليون عام . آنذاك ، كانتا أكبر كتلتين يابستين هما جواندوانا لاند إلى الجنوب ، وأوروآسيا في الشمال ـ ولم تكن تلك الكتلتين قد انقسمتا بعد .

إن أجزاءً من حدود القارة الأفريقية كانت مشابهة لأمثالها الحاليين . أما كتلة **شبه الجزيرة العربية الصغرى** فلم تكن قد تحركت بعد تجاه الجزأين العلوي والشرقي من أفريقيا . وأما في جنوب ما يعرف حالياً بقارة أوروبا الحديثة فقد تحركت **الكتلة الأيبيرية** والتصقت بالطرف الأفريقي . وهكذا امتد بحر تيثيس ـ الذي يفصل أفريقيا عن أوروبا من المحيط الهادي إلى ما يعرف حالياً بشرقي البحر المتوسط . وأما الجسر البري الواقع بين أوروبا وأفريقيا ـ والذي يضم البلدان التي تعرف حالياً بإسبانيا وجزر الباليري Balearic وسردينيا وكورسيكا وإيطاليا وصقلية ويوغوسلافيا واليونان ـ فقد امتد عبر ما يعرف حالياً بغربي البحر المتوسط (**سوليفان Sullivan** ١٩٧٤م) .

لقد أدّى التصدع والتشقق إلى وجود قنوات من « المياه العميقة » ، كما أنهما ربطا المحيط الأطلسي الأصلي ببحر تيثيس . وهكذا انفصلت الكتل الجديدة من القشرة الأرضية ونتج عن ذلك ما عرف في الماضي بالكتلة المتلاحمة ، فظهرت الهضبة الأيبيرية الصغرى في غربي تلك التصدعات ، بينما ظهرت إلى الشرق شبكة من التصدعات الممتدة خلال جبال الألب الجنوبية ، وخلال تصدع آخر عند الطرف الغربي **لبحيرة ماجيور maggiore** التي كانت متصلة بحوض **فردار Vardar** المحيطي الواقع شرقي **هضبة أبوليا Apolian** الصغرى . (تبعا لونترر ، بوسيللني Winterer and Bosellini ١٩٨١م) .

★ شـكل (٧) ★



قبل مائة وثمانين مليون

منذ حوالي مائة وثمانين مليون عام ، بدأ المحيط الأطلسي في الانفتاح (حيث تصدعت قارة أمريكا الشمالية في الاتجاهين الغربي والشمالي الغربي) وبدأ بحر تيثيس في الانكماش ، كما بدأت قارات **لوراشيا الشمالية** في الانزلاق مبتعدة عن قارات جوندوانا لاند الجنوبية . أيضا انفتحت أحواض المحيط ، مع تمدد قاع البحر ـ الذي يحتمل أن يكن قد حدث في محيطات : **ليڤانتاين** (المحيط الشرقي) ، **وأيونيا** ، **وفردار** .

وفي فترة لاحقة .. أي منذ حوالي مائة وخمسة وستين مليون سنة .. بدأ المحيط الأطلسي الأوسط في الانفتاح ، دافعاً كلا من قارة أفريقيا ، وأمريكا الشمالية بعيداً إحداهما عن الأخرى . ومع تحرك الكتل الأرضية ، تفتت الجسر البري إلى شظايا من **كتل الموزايك الدقيقة** التي انجرفت تجاه الشرق ودارت بعكس اتجاه عقارب الساعة . ومع نهاية **العصر الجوراسي** ـ بعد انغلاق محيط فردار الواقع شرقي **هضبة أبوليا الصغيرة** ـ تناثرت رقائق الأفيوليت Ophiolite عند حافة هضبة أبوليا الصغرى في كل من اليونان **ويوغوسلافيا (ونترر ، وبوسيلليني** Winterer and Bosellini ١٩٨١م) .

وقبل حوالي مائة وثلاثين مليون عام (**الشكل رقم ٧**) تضخم كل من المحيط الأطلسي الشمالي والمحيط الهندي ، واستمر بحر تيثيس على السير في اتجاه الانغلاق (**بريس ، سيفر Press and Siever** ١٩٧٨م) . ومن ثم بدأت الصفيحة القارية الصغرى لأيبيريا في التحرك منفردة عن كل من الصفائح القارية لأفريقيا وأوروآسيا .. فاتحةً بذلك **خليج بسكاي Bissay** وغور شاسع في المكان الذي تقع فيه اليوم جبال بيرينز Pyrennes . ولقد امتلأ ذلك الغور بالرواسب التي تراكمت فتحت عنها الجبال . أما **الكتلة الأدرياتية** فقد اصطدمت بما يعرف الآن **بكتلة البلقان الجنوبية** ومن ثم تناثر قاع ذلك البحر مكوناً **حزام الأفيوليت** الذي يضم يوغوسلافيا واليونان . أيضا أدّت تلك التحركات إلى وجود أحواض عميقة هي التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم « البحر المتوسط » والتي امتلأت هي الأخرى بالرواسب .

تلك هي الأحداث التي لم ينتج عنها تكون جبال الألب فحسب ، بل وسلاسل جبال أبيناين Apennines ، وبتيك Betic التي تحد البحر المتوسط عند جنوب إسبانيا (سوليفان ، Sullivan ١٩٧٤م) .

خلال الثمانين مليونا الأخيرة

قبل حوالي ثمانين مليون سنة انعكست الحركة بين أوروبا وأفريقيا ، فاتسع المحيط الأطلسي الشمالي ودفع بقارة أوروبا تجاه الشرق بسرعة فاقت سرعة تحرك أفريقيا . أما الكتلة القارية الصغرى للبحر الأدرياتي ، فقد اندفعت تجاه الغرب لتحتك بالصفيحة القارية الصغرى التي كانت تضم جزيرتي كورسيكا وسردينيا فنتج عن ذلك **الأبيناين والأفيوليت** التابعتين لهما ، ومن ثم دفعت إسبانيا إلى الوراء مكونة البيرين . ومع تحرك أفريقيا غدت أكثر اتجاهاً صوب الشمال ، في حين التحمت الصفيحة القارية التي تتكون منها صقلية والحذاء الإيطالي ، ثم اندفعت الصفيحة الأدرياتية والصفائح الصغيرة الأخرى تجاه الشمال مكونة جبال الألب (سوليفان Swllivan ١٩٧٤م) .

وقبل خمسة وستين مليون عام **الشكل رقم (٨)** يُفترض أن يكون بحر تيثيس قد انغلق ، وبدأ البحر الداخلي ـ أي البحر المتوسط ـ يتخذ شكلاً يشبه ما هو

ملف خاص

البحر المتوسط

عليه اليوم . أما أفريقيا فقد ظلت على تحركها بعكس اتجاه عقارب الساعة بالنسبة لتحرك أوروبا .

خلال تلك الفترة وقعت أغلب الأحداث البركانية والتكتونية .

★ **المحيط البيريني** Pyrenean Ocean انغلق نتيجة لاحتكاك الكتلتين القاريتين لأيبيريا وأوروآسيا ..

★ وفي المسافة بين جنوب تركيا ودولة **عُمان** ظهرت **الأوفيولات** نتيجة امتداد قاع البحر .. كما اتصف الجانب الغربي من بحر تيثيس بما يعرف بالطرح البحري subduction .

★ أما خلال **العصر البليوسيني** Pliocene ، انغلق **محيط زاجروس** Zagros نتيجة اصطدام الجزيرة العربية بوسط إيران ، وتبقى من هذا المحيط ـ حتى الوقت الحاضر ـ جزء بسيط يعرف بالبحر الشرقي Levantine . أما **محيطا بيدمونت** Piedmont ، **وفردار** Vardarفقد انغلقا خلال**العصر الاوليجوسيني** oligocene (أو العصر الحديث اللاحق) ، فنتج عن الاندفاع النهائي لقاع البحر ظهور **محيطات تيثيان** Tethyan **وبحار الباليري** Balearic **والألبوران** Alboran **والتيريني** Tyrrhanian (ديوي وآخرون Dewey at al. ١٩٧٣م) .

هذا ، وتشير الدراسات التكتونية للكتل القارية إلى أن الانغلاق النهائي لأحد المحيطات يلازمه حدوث تصدع مركَّب . ولهذا تزامنت التصدعات التي حدثت في كل من كورسيكا وسردينيا ـ منذ حوالي عشرين مليون سنة ـ مع دورة هاتين الجزيرتين في ابتعادهما عن **الساحل الفرنسي** . ويحتمل أن تكون تصدعات **بحر إيجه** ـ التي حدثت خلال العشرين مليون سنة الأخيرة ـ متصلة بالكتلة القارية لتركيا إبان تحركها نسبياً تجاه الغرب في تجاه البحر الأسود والبحر المتوسط (**المجلس الوطني للبحوث ـ واشنطون** National Researach Conencil ١٩٨٠م) .

الوقت الحاضر والمستقبل

وهكذا .. وخلال فترة قصيرة من تاريخ الأرض تقدر بحوالي مائتي مليون سنة ، ظهر كثير من المحيطات التيثية Tethyan التي تشكلت واتسعت ثم دُمرت بفعل التحركات للكتل القارية ، تاركة لنا تلك التركيبية التي نطلق عليها اليوم اسم « البحر المتوسط » .

إن الأحداث الجارية تضيف إلى الكتل الأرضية المزيد من الالتصاق والتحلل . وفي **الشكل رقم (٩)** يظهر التركيب التكتوني للبحر المتوسط في العصر الحاضر . فالكتلة القارية التي تمثلها الجزيرة العربية تحد البحر المتوسط من جهة الشرق . ومع تحرك شبه الجزيرة العربية تحت تأثير الكتلة القارية الصغرى (فان Van) بطول منطقتي **زاجروس** ، **وبتليس** Bitlis ، فإنها تدفع بالكتلة الصغرى (فان) في الاتجاه الشمالي الغربي ، وتحف بالطرف الغربي للكتلة القارية التركية بامتداد منطقة تصدع الأناضول . **وتعتبر هذه الحركة لشبه الجزيرة العربية ، في الاتجاه الشمالي والاتجاه الشمالي الغربي بمثابة المقدمة لانفصالها عن أفريقيا على امتداد خليج عدن والبحر الأحمر وشبكات تصدع ليفانياين** (ديوي وآخرين .Dewey et al ١٩٧٣م) .

هذا ، وتؤيد الصور التي التقطتها سفينة الفضاء أبوللو للمنطقة الشرقية من البحر المتوسط احتمال أن تكون شبه الجزيرة العربية في حركة شبه دائرية ، وأن تكون تلك الحركة بعكس اتجاه عقارب الساعة .. وذلك في حركتها تجاه الشمال الشرقي (الباز El-Baz ١٩٧٧م) . إن هذه الحركة تقدر بحوالي ستة سنتيمترات كل عام (بيرد وآخرون .Bird et al ١٩٧٥م) وسوف يتمخض عنها ـ في النهاية ـ **انغلاق الخليج العربي واتساع البحر الأحمر وكذلك حدود اتصاله مع البحر المتوسط . وسوف يؤدي ذلك إلى انفصال جنوب غرب آسيا عن منطقة البحر المتوسط ، وكذلك انفصال شرق أفريقيا ـ بامتداد التصدع الأفريقي مبتعداً عن القارة الأم . أيضا قد تدور إيطاليا متجهة إلى الشرق** (الشكل رقم ١٠) .

أما في شرق البحر المتوسط ، فيبدو أن الحركة الأخيرة قد أدَّت إلى حدوث تحركات مختلفة في الكتل القارية الصغيرة المحصورة فيما بينها . إن إحدى النظريات تنادي بالرأي القائل بأن خط الجزر الذي يضم جزيرتي كريت ورودس ، يطفو على حافة طبقة من القشرة الأرضية نحيفةً وكثيفة . ولقد اقتحمت هذه الطبقة من أسفل بواسطة تركيب أرضي مشابه ، كان يطفو متجهاً إلى الشمال وكأنه امتداد محيطي للكتل القارية الأفريقية . وعلى هذا الأساس تتحد حدود الارتطام المرتقب بين كتلة **ليبيا ومصر** ، وكتلة اليونان وتركيا .

وقبل أن يحدث ذلك ، فإن الكتلة القارية الأفريقية ـ المتحركة شمالاً ـ سوف تصل إلى الخندق المحيطي الواقع جنوب قوس الجزيرة ، كما تبدأ الكتلة القارية الهابطة في سحب البلدان الأفريقية التي تطفو فوق سطحها وتغوص بها في جوف الكرة الأرضية مروراً بذلك الخندق المحيطي . أما الصخور القارية الأقل كثافة فسوف تكون أخف وذلك يحول دون هبوطها ، ومن ثم تبدأ الكتلة المحيطية ـ الكثيفة والمتحركة جنوباً ـ في الهبوط إلى ما تحت كتلة قارة أفريقيا (**سوليفان** Sullivan, 1974 ١٩٧٤م) .

وهناك تصور آخر يرى أن جزيرة كريت تمثل الطرف القيادي للكتلة الأرضية المقوسة الشكل التي تمتد ببطء إلى الجنوب الغربي في اتجاه أفريقيا .

★ شـكل (٨) ★



وأما منطقة بحر إيجه ، فهي واحدة من المناطق القليلة التي لم ترتبط عندها الكتلة القارية لكل من أفريقيا وأوروآسيا ، وذلك لأن القشرة المحيطية الكثيفة الواقعة أمام أفريقيا لن تغوص تحت الصخور القارية الأخف كثافة لبحر إيجه ، لأنها إذا غاصت فسوف يتمخض عن القشرة الأرضية لأفريقيا نوع من الجذب الذي يمتد ليصل أطراف كتلة بحر إيجه الأرضية . وهكذا ، فقد تمتد منطقة إيجه وتنجذب تجاه أفريقيا ، ومن ثم يؤدي الارتطام بين جزيرة كريت وليبيا إلى ظهور سلسلة جبلية ساحلية جديدة (**جور** Gore, 1982 ١٩٨٢م) .

إن مستقبل البحر المتوسط سوف يتحدد جذرياً ـ ومن كافة النواحي ـ بما يحدث في الجزء الغربي منه ، خصوصاً عند مضيق جبل طارق ، فالظاهر أن هذه البوابة إلى المحيط الأطلسي قد عادت إلى الالتئام من جديد . فإذا استمر هذا « الالتئام » في البحر المتوسط ، فإن تلك البوابة البالغة الأهمية سوف تنغلق .

البحر الجاف

منذ حوالي ١٢ مليون سنة ، وحتى الخمسة ملايين سنة الأخيرة ، امتلأ البحر المتوسط بالماء ثم تعرض للتبخر عدة مرات مع انفتاح وانغلاق بوابته الموصلة إلى المحيط الأطلسي عند مضيق جبل طارق (سوليفان Sullivan 1974 ١٩٧٤م) . **فإذا ما انغلقت هذه البوابة الموصلة إلى المحيط الأطلسي عند جبل طارق فهل يجف البحر المتوسط مرة أخرى ؟**

لقد وُضعت إجابة هذا السؤال من خلال بحث جغرافي/محيطي جاد أجري على حوض البحر . وفي مثل هذا العمل ، فإن الباحث يشبه مفتش المباحث الذي يصل إلى موقع الجريمة بعد فترة طويلة من طمس وإزالة القرائن والأدلة على ارتكاب الجريمة . ومن ثم يجب إجراء عملية البحث ـ من جديد ـ بتؤدة وبطء ، وأن تتقيد بجميع الخطوات التي تؤدي كل منها إلى الإمساك بخيط قد يساعد على حل رموز اللغز .

ولكي ندرك حجم الخطورة في حادث كهذا ، **يجب أن نسلم ـ من البداية ـ بعدد من الحقائق عن البحر المتوسط فالصخور الموجودة في أعماق هذا البحر يزيد عمقها على ثلاثة آلاف متر ، كما أن حجم المياه الجارية في حوضه تقدر بثلاثة ملايين ونصف المليون من الأمتار المكعبة . أما بالنسبة لمناخ منطقة البحر المتوسط فهو جاف ، مع نسبة تبخر سنوية تقدر بحوالي ألف وستمائة كيلومتر مكعباً . وهكذا لا يتجاوز نسبة ما يعوضه البحر بالماء الذي تصبه فيه الأنهار أكثر من عُشر إجمالي المفقود الذي يضيع منه بسبب البخر . وهذا يعني أنه إذا انغلق مضيق جبل طارق مرة أخرى ، فقد تجف مياه البحر المتوسط خلال فترة ألف عام (هسو** Hsu ١٩٧٢م) .

بحوث تشالنجر

كشفت المعلومات التي تم جمعها من الحفر العميق الذي قامت به سفينة (**غلومار تشالنجر**) في البحر المتوسط ، في عام ١٩٧٠م ، عن أهم جوانب تاريخ هذا البحر .

لقد عرض تقريرين أعدهما « **كنيث هسو** » في عامي ١٩٧٢م و ١٩٧٣م شرحاً رائعاً لمساحة كبيرة من ماضي البحر .

ففي موقع الحفر الذي يقع شمال السطح العميق لحوض بالسيريك ، عرض التسجيل الدقيق **لتشالنجر عمقا يصل إلى ١٤١٧ فاثوم**(٦) ولقد اخترق الحفر ثلاثمائة متر من الرواسب الطميية الرخوة قبل أن يصل إلى قمة الطبقة الصلبة .

وأما المركز فقد عُرِّف بأن صخورة المالحة تكونت في الميوسيني المتأخر . وأما الشيء غير العادي فهو وجود « انهيدرايت متجلد -Nodular anhydrite ، ودولوميت(٧) استروماتوليتي(٨) في عينة المركز التي جلبها تشالنجر ومن المعروف أن الاسترومايت لا يستطيع التكوّن في المياه العميقة ، **كما أن قاع المياه العميقة في البحر المتوسط يندر أن تصل درجة حرارتها إلى ٣٥ درجة مئوية** التي يحتاجها السليولوز لنمو وتكوّن الأنهدرايت .

إن ترسبات البخر هذه تنشأ في وجود بحر يتعرض للضعف التدريجي الذي يصل به لأن يصبح بحيرات شاطئية ضحلة و « سبخة » ... ومصطلح « السبخة » مشتق من لفظ عربي يعني المسطحات الصحراوية الفاصلة ، خصوصاً في أجزاء السهل الساحلي الصحراوي التي تقع على مسطح أعلى قليلاً من معدل التأثر **بالجزر العالي** . ولطبقات السبخة أهمية خاصة لدى الجيولوجيين نظراً للحقيقة التي تؤكد أن بعض أنواع التكوينات الصخرية القديمة

★ شكل (٩) ★



★ شكل (١٠) ★



كانت قريبة الشبه من رواسب السبخة .. والاثنان معاً ينشآن في وجود جلاميد الانهدرايت والاولوميت الاستروماتوليت .

لقد كان اكتشاف هذه الصخور الناتجة عن تبخر الماء والتي جلبتها سفينة تشالنجر من قاع البحر المتوسط ـ بمثابة الدليل الملموس الأول على أن قاع البحر كان قد جف تماما في وقت من الأوقات . ذلك أن تلك الترسبات البخرية لا يمكن أن تترسب عند عمق يصل إلى عدة آلاف من الأقدام تحت سطح الماء ، لكنها تترسب على سطح صحراوي أصبح الآن مغموراً تحت ثلاثة آلاف متر من مياه البحر المتوسط .. أجل .. فإن الظروف القاحلة التي أدَّت إلى ترسب كتل هائلة من الملح ، وكذلك توزيع ذلك الملح .. إنما تشير إلى أن البيئة المواتية للتسرب قد توفرت في مناطق متفرقة من قاع البحر (**الشكل رقم ١١**) .

أما في أقصى الشرق من البحر المتوسط ، فقد حصلت سفينة تشالنجر على مجموعة من عينات تعود إلى **العصر الميوسيني**(٩) Miecene .. ومن هذه العينات وكذلك من البحوث التي أجريت على نتوءات الطبقة الصخرية في جزيرة صقلية ، أمكن تحديد الإطار العام لتاريخ الفترة التي تتراوح بين الخمس عشرة مليونا والعشرين مليون سنة الماضية من تاريخ البحر المتوسط .

البحر .. والكائنات البحرية

كان البحر المتوسط ـ كما اتضح من قبل ـ متصلاً بالمحيطين الأطلسي والهندي . ولقد أدى اصطدام الكتل الصخرية لقارتي أفريقيا وأوروآسيا إلى قطع اتصاله بالمحيط الهندي . وحيث إن الكتلة القارية الأفريقية استمرت في التحرك تجاه الشمال ، فقد حافظ **خليج « بيتا »** Betic في جنوب إسبانيا ، **وبوغاز « رفيان »** Riphian في شمال أفريقيا على اتصال البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي . وهكذا يتضح من العينات التي قامت سفينة تشالنجر بتصويرها وجود تشوه تدريجي ومتزايد في معدلات ركود مياه البحر المتوسط . ولقد أدَّى ذلك إلى فناء محقق للكائنات التي كانت تعيش في قاعه ، وإلى كفاح شرس من أجل المحافظة على البقاء من جانب سكانه السابحين في مياهه والطافين على سطحه .. كما أدَّى إلى ظهور جنس قوي من الكائنات المائية التي تستطيع الحياة في ظروف مياهه المتغيرة الملوحة .

إن التغييرات القاحلة في بيئة البحر المتوسط تفسر نشأته وتحوله من بحر داخلي إلى مجموعة من البحيرات الكبيرة . ولقد نتج عن جفاف تلك البحيرات ـ في العصر الميوسيني ـ إبادة كاملة للحيوان (**الفاونا**) Fauna والنبات (**الفلورا**) Flora التي كانت تعيش في « أودية الموات » على عمق يصل إلى ثلاثة آلاف متر تحت سطح الماء .

وفي وقت ما دخلت كائنات جديدة من المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط ، بالإضافة إلى أن اتصال مياهه العميقة بمياه المحيط الأطلسي ساعد المياه الباردة في أعماقه على إثراء الحياة البحرية فيه . ومرة أخرى عادت إلى مضيق جبل طارق ضحالته فأصبح البحر المتوسط معزولاً تماماً ، ودافئاً ، وعالي الملوحة ،



★ شكل (١١) ★

الظروف تصعب فيها حياة كثير من تلك الكائنات المهاجرة في مياهه (**سوليفان** Sulliven, 1974 ١٩٧٤م) .

وفجأة .. ومع بداية العصر البليوسيني ، عاد البحر المتوسط إلى الاتصال بالمحيط الأطلسي مرة أخرى . ومرة أخرى غمرت مياه المحيط منطقة البحر المتوسط . وهناك ميل حاد في قاع البحر شرق جبل طارق .. وهو ذلك المنحدر الشديد الذي قد تعود نشأته إلى وقت أن كان البحر المتوسط « جافاً » . وعلى هذا الانحدار الشديد كانت مياه البحر يسمع لها زئير عالٍ عند تدفقها إلى الحوض الجاف للبحر المتوسط عبر شلال رائع الجمال (**الصورة رقم ١٢**) . وهكذا **كانت « شلالات جبل طارق » أكبر مائة مرة من شلالات فيكتوريا ، وأكبر ألف مرة من شلالات نياجرا** . هذا ، ويقدَّر أن امتلاء حوض البحر المتوسط بالماء قد استغرق فترة تتراوح بين المائة عام والألف عام (هسو Hsu, 1972 ١٩٧٢م) .

الرواسب الناتجة عن التبخر

استقر الرأي على اعتبار أحواض البحر المتوسط موقعاً لكثير من الرسوبيات الناتجة عن التبخر . أيضا **أصبح معلوماً (تارلنج** Tarling, 1973 ١٩٧٣م) **أن نسبة أكثر من ٩٠٪ من النفط والغاز الذي تم اكتشافه في أغلب مناطق العالم مرتبط بمثل هذه الرواسب** .

فقد أشارت دراسات كثيرة (وُنج وآخرون Wong et al. 1970 ١٩٧٠م ، بلدرسون وآخرون Belderscn et al. 1979 ١٩٧٩م ، **بب** Bubb, 1984 ١٩٨٤ بالاتصال الشخصي) إلى وجود توزيع مكثف من التركيبات القبوية Diapiric structures في حوض البحر المتوسط . فرواسب الملح الكثيفة تتراكم في وحدتين زمنيتين استراتيجرافيتين أساسيتين .. سواء في الأحواض أو فيما حول الحوض الحالي للبحر المتوسط . وهاتان الوحدتان الزمنيتان هما :

(١) العصر الميوسيني الأعلى .

(٢) العصر الترياسي والعصر الجيوراسي الأدنى .

وهكذا ، يمكن القول إن التركيبات القبوية المكثفة في غرب البحر المتوسط تشبه تلك التركيبات الموجودة في **خليج المكسيك** . كذلك هناك توجد عدة قباب وهضبات مستديرة صغيرة يمكن إرجاعها إلى حركة الملح في القطاع الجنوبي من



★ الصـورة (١٢) ★

دلتا نهر الرون ، وفي السهل الغوري المحيطي المتاخم له .. أي أن الهضاب القبوية قد أمكن التعرف عليها في الجزء الشمالي من **حوض الباليري** ، وفي جنوب جزر باليري ، وفي خارج الساحل الغربي لجزيرة سردينيا ، وفي **بحر ليجوريا** .

أما شرقي البحر المتوسط ، فتوجد تركيبات الملح القبوية بكثرة عند أحواض كل من الأناضول وصقلية **وهيرودوتوس وليفانتاين ودلتا النيل** ، حيث إن لها علاقة **بالأخاديد المتوترة** Tensional Grabens . **ففي فلسطين المحتلة** توجد كذلك تركيبات الملح القبوي على الرف الخارجي للبحر المتوسط ، إلى جانب وجود تركيبات ملحية متنقلة في **حوضي أظنه** Adana **واسكندونة** ، وفي شمال وشمال شرق **قبرص** . **أما طبقات الملح الكثيفة والتبخرات الحادة التي حدثت في العصر الترياسي ، فمن الثابت أنها موجودة عند شاطئ تونس وبعيدا عنه . كما أنه موجودة عند شواطئ كل من إيطاليا وإسبانيا والبرتغال وغرب اليونان** .

وهكذا تصبح الظروف المواتية لحدوث تراكمات البخر متوفرة بالنسبة لمصدر وانتقال وحفظ **الهيدروكربونات ـ وتلك واحدة من أغنى موارد الثروات الطبيعية في البحر المتوسط** .

بيد أن المعلومات الكافية لتحديد التقويم الجيولوجي Geochronology لأحواض قباب الملح لم تتوفر إلا خلال السنوات القليلة الأخيرة . فلقد كانت عمليات الحفر إلى أعماق أكبر ، وتحسن الطرق الجيوفيزيائية ، والتفسير الاستراتيجرافي الجديد .. بمثابة العون الذي مكن العلماء من تحديد تاريخ فترة ترسب الملح وتكوين الآراء حول أكثر الطرق احتمالاً لحدوث تلك الترسبات . ومن حسن الطالع أن تلك المعلومات ، قد أتاحت الفرصة لمراجعة الأفكار التكتونية والجغرافية القديمة حتى أصبحت قابلة للتطبيق على حالات معظم أحواض البخر الأساسية في العالم .

أحواض الملح الرئيسية

إن أحواض الملح الرئيسية في العالم (وهي البحر المتوسط ومنطقة خليج المكسيك بالولايات المتحدة الأمريكية وشمال غرب ألمانيا وغرب أفريقيا) ليست مجرد انخفاضات بخرية انفصلت عن مياه البحر المفتوحة ، بل إن هذه الأحواض تعكس العناصر السلبية الجوهرية التي يحتمل أن تكون لها علاقة



★ شـكل (١٣) ★

بالجانب الفعال في تركيب حوض البحر . والسبب في ذلك أن الأطراف القارية الحالية ـ التي تضم كثيراً من الأحواض الرئيسية للأملاح الساحلية ـ ونطاقات نشوء الجبال المحددة لها وكذا عناصرها الراسخة .. هذه الأحواض ظهرت على امتداد المناطق الجبلية . وهذا يفسر السبب في عدم اعتبار كثير من أحواض الملح الساحلية المتفرقة (كأحواض كل من ساحل خليج المكسيك في الولايات المتحدة ، **وفيراكروز** ، وشمال أفريقيا ، **والبحر الأدرياتي**) كأمور مفصلة وحالات خاصة بكل منها . ومن ثم يجب اعتبارهم أجزاءً من أحواض بحرية أكبر من كل منها بكثير (**هولياوتي ١٩٧٩م**) .

قـاع البحـر

لكي نتفهم حال قاع البحر المتوسط ، يجب في البداية أن نعي حقيقة أن الجزءين الغربي والشرقي من حوضه (**الشكل رقم ١٣**) يختلف أحدهما عن الآخر في نواح كثيرة ، ويجب النظر إليهما باعتبارهما كيانين مستقلين . ولهذا فإن كثيراً من الخطوط التي تدعم هذه الشواهد تتضمن الحقائق والبيانات ذات العلاقة بالتضاريس كما كانت في قديم الزمن ، **وقياس أعماق البحار** Bathymetry ، والمعلومات عن تركيبات ما تحت سطح الأرض من مصادر مختلفة .

إن غربي البحر المتوسط ، والذي يحده من الجانبين مزايان متحركان ، قد ارتفع إلى أعلى في العصر الراهن مكوناً جبالاً . وهذا الجزء الغربي هو الطرف الأكثر تعقيداً . أما طرفه الشرقي ، فيحده من جهة الشمال طرف تصدعي متحرك تكوّن من سلسلتي **جبال هيلينا وطوروس** ، ويحده من جهة الجنوب رف الساحلي المصري . أما من جهة الشرق فيحده ـ شمالاً وجنوباً ـ كتلة الجبال المتصدعة في **لبنان** (ساندرز Sanders, 1970 ١٩٧٠م) .

إن عصور التكوين ـ التي تعتمد على البيانات الخاصة بالانعكاسات الزلزالية والبركانية والشاطئية ـ يمكن تقييمها باعتبارها **عصوراً ترياسية/ليساسية** Triassic — Liassie في الأحواض الشرقية ، **وعصوراً ميوسينية** Miocene إلى عصور حديثة في الأحواض الوسطى ، **وعصوراً أوليجو سينية** oligocene إلى عصور ميوسينية مبكرة في الأحواض الغربية (**بيجو/دوفال وآخرون** Biju-Duval et al. 1979 ١٩٧٩م) .

ولقد شرحت فكرة جفاف حوض البحر المتوسط الممر الضيق العميق تحت **سهل فالنس** Valence **في جنوب فرنسا** . إن ذلك الممر الضيق ـ الذي انشق

في صخور الجرانيت الصلبة إلى عمق يصل حوالي مائة متر تحت سطح الماء - قد امتلأ **بالرواسب البحرية البليوسينية** Pliocene والتي غُطت بدورها بالرمال والحجارة من **نهر الرون** . وعند اكتشاف ذلك الممر الضيق لأول مرة ، وجد أنه يمتد إلى مسافة تقدر بحوالي خمسة وعشرين كيلومتراً فيما بين « **ليون** » و « **فالنس** » . وبعد ذلك جرى اقتفاء أثره إلى مسافة تزيد عن مائتي كيلومتر في المجرى الأسفل لـ : « **لاكامارج** » في دلتا نهر الرون . ولكي يتسنى شق هذا الممر الجبلي الضخم فإن نهر الرون يجب أن يكون نهراً عملاقاً وافر النشاط (هسو Hus, 1983 ١٩٨٣م) .

وفي عام ١٩٧٥م اكتشف مؤشر آخر على حدوث جفاف البحر المتوسط وذلك بواسطة فريق من المنقبين عن البترول الذين استخدموا طرق الانعكاس الزلزالي في إحدى مناطق النيل الواقعة شمال القاهرة . ولقد أشارت البيانات إلى وجود أخدود يصل عمقه إلى ٢٥٠٠ متر ، كان النيل قد شقه في العصر الميوسيني المتأخر (بنتز وهوفس Bentz and Hughes, 1981 ١٩٨١م) .

شرقي البحر المتوسط

رغم تعدد عمليات المسح الجيولوجي في منطقة شرق البحر المتوسط ، فإن هذه المنطقة تظل واحدة من أقل مناطق العالم سهولة من حيث فهم أسرارها . إن ثمة اتفاقاً ضئيلاً حول نشأته التكتونية أو تركيبه الأساسي . ففي حين يعتقد البعض أن القشرة الأرضية في هذه المنطقة قارية نرى الآخرين يزعمون أنها محيطية . وهكذا **تمثل منطقة شرق البحر المتوسط مرحلة انتقال بالغة التعقيد فيما بين الطبقتين القارية والمحيطية** . ومن ثم يظل عمر وأصل المنطقة الشرقية تلك مجالاً خصباً لاختلاف الرأي (بن أفراهام ومارت Ben Avranan and Mart, 1981 ١٩٨١م) .

إن نتوء البحر المتوسط يعتبر واحداً من أكثر الملامح غموضاً في المنطقة . إنه أرض مرتفعة على شكل خط يزيد عرضه عن مائة وخمسين كيلومتراً ، ويمتد فيما بين جنوب إيطاليا - بمحاذاة شواطئ اليونان - وحتى جنوب تركيا .

ومع وقوعه في منتصف المسافة بين أفريقيا وأوروبا فإنه يقع على عمق ألفي متر تحت سطح الماء . وهكذا استبعدت النظريات السابقة الخاصة بطبيعة البحر المتوسط . ذلك أن بعض الباحثين يعتقدون أنه يمثل المرحلة الأولى من تمدد قاع البحر .. وبأنه ناتج عن توسع قاع البحر من جهة الجنوب ، مما نتج عنه في النهاية طبقة كهذه في منطقة التصدع ، أو أنها تمدد الـ Apennines في اتجاه الشرق (**ساندرز** Sanders 1970 ١٩٧٠م) .

هذا وتشير البيانات الأخيرة لظواهر الانعكاسات الزلزالية إلى أن هذا النتوء في البحر المتوسط رسوبي ، وليس من بقايا بيئة محيطية سابقة . فلقد أشارت ظواهر الانعكاس - عبر الخنادق الواقعة جنوب كريت - إلى أن تعتبرا من الملامح التي لوحظت إنما تتشابه مع ملامح الخنادق التي تحد الساحل الغربي للمحيط الهادي . ومن ثم فسرت بأنها ناتجة عن نطاق طرح البحر والذي وقع جنوب كريت . وبهذه المعلومات تدعم هذه النظريات وجهة النظر القائلة بأن نتوء البحر المتوسط قد خضع للتصدع الرأسي بصفة رئيسية (**جونجما** Jongma, 1977 ١٩٧٧م) .

★ شكل (١٤) ★



غربي البحر المتوسط

تكونت الأحواض الواقعة غربي البحر المتوسط في العصر الميوسيني المبكر كمنخفضات بحرية نتيجة لالتواءات خلف مناطق الأينابن ، وتل أطلس Tel Atlas ومنطقة ريف Rif التي تحد مناطق توسع القشرة المحيطية الجوراسية والكريتاوية (أوالطباشيرية) cretaceous المنخفضة (ديوي وآخرون Dewey 1973 ١٩٧٣م) .

ويظهر قاع غرب البحر المتوسط من خلال قياسه ، والذي اتضح أنه يتكون من عدد من الأحواض المسطحة التي تفصل أحدها عن الآخر مناطق مرتفعة ، على أن أكبر حوض منها هو السهل الباليري Balearic plain الذي يقع على عمق أحد عشر ألف قدم تحت سطح البحر ، ويمتد من الطرف الشمالي البحر الليجوري متجهاً إلى الجنوب فيما بين جزيرتي سردينيا وباليري ، ثم إلى المرتفع القاري الواقع في شمال أفريقيا . أما في المناطق الأكثر انخفاضاً فثمة سهل آخر أصغر من ذاك ويقع على عمق يزيد على أربعة عشر ألف قدم تحت سطح البحر (ساندرز Sanders, 1970 ١٩٧٠م) .

الأحواض الرسوبية واحتمالات البترول

يوضح الشكل رقم ١٤ توزيع الأحواض الرسوبية في المنطقة المحيطة بالبحر المتوسط . أن كثيراً من هذه الأحواض يتمتع بالظروف المواتية لتراكم البترول فيها . ذلك أن احتمال وجوده في بعض هذه المناطق ممتاز للغاية خصوصاً تلك الأحواض الضخمة الواقعة في شمال أفريقيا وشرق منطقة البحر المتوسط . بيد أن كثيراً من تلك الأحواض لم يكتشف بعد ولم يبدأ الاستكشاف في معظمها حتى الآن . وعلى أساس ما يعرفه المؤلفان عن البحر المتوسط فإنهما يستطيعان التكهن بدقة بوجود مخزون بكميات هائلة من النفط والغاز في تلك الأحواض التي لم تكتشف بعد .

وبالإضافة إلى مظاهر وجود عنصر الهيدروكربون ، فإن دعائم « مشروع حفر أعماق البحر » Deep Sea Drilling Project (DSDP) أشارت إلى وجود احتياطيات كبيرة من النفط (سوليفان Sullivan, 1974 ١٩٧٤م) . وهكذا يمكن القول بأن أجزاء كثيرة من بقاع البحر المتوسط سوف تكون غزيرة الإنتاج للنفط والغاز . وأما الشكل المتميز ـ والغربي يحمل رقم ١٥/أ ـ فيوضح توزيع حقول النفط والغاز في المناطق المحيطة بالبحر المتوسط . ومن الأهمية بمكان ملاحظة وجود ترسبات النفط في الحزام التركيبي الذي يفصل الأجزاء الغربية للبحر المتوسط عن أجزائه الشرقية .

هذا ، ويوضح الشكل رقم ١٥/ب ، أماكن وجود حقول النفط والغاز واتصالها بخريطة توزيع الأحواض الرسوبية في منطقة البحر المتوسط .

لقد كان أول ما نشأ من ذلك هو ارتباط عدد كبير من حقول النفط والغاز في المنطقة التي تفصل الجزء الغربي من البحر المتوسط عن نظيره الجزء الشرقي . فمن الواضح أن هذا القوس الذي يضم دول إيطاليا وصقلية وتونس وليبيا يضم عدداً من الحقول أكثر منها في بقية مناطق البحر المتوسط والمناطق المحيطة .

أما النقطة الثانية فتمثل المنطقة الممتدة غرب البحر الأسود ، حيث تكون حقول النفط ـ في أغلب الأحوال ـ التي تضم خليج السويس ، وسيناء ، ودلتا النيل ، ومروحة النيل ، وأحواض الصحراء الغربية ... وكلها في جمهورية مصر العربية . وأما حقول النفط والغاز الصغيرة فموجودة في جنوب غرب فرنسا وشمال إسبانيا ، كما توجد في جنوب إسبانيا وشمال غرب المملكة المغربية .

هذا ، ويعتقد المؤلفان بوجود حقول أخرى من أحواض البحر المتوسط لم

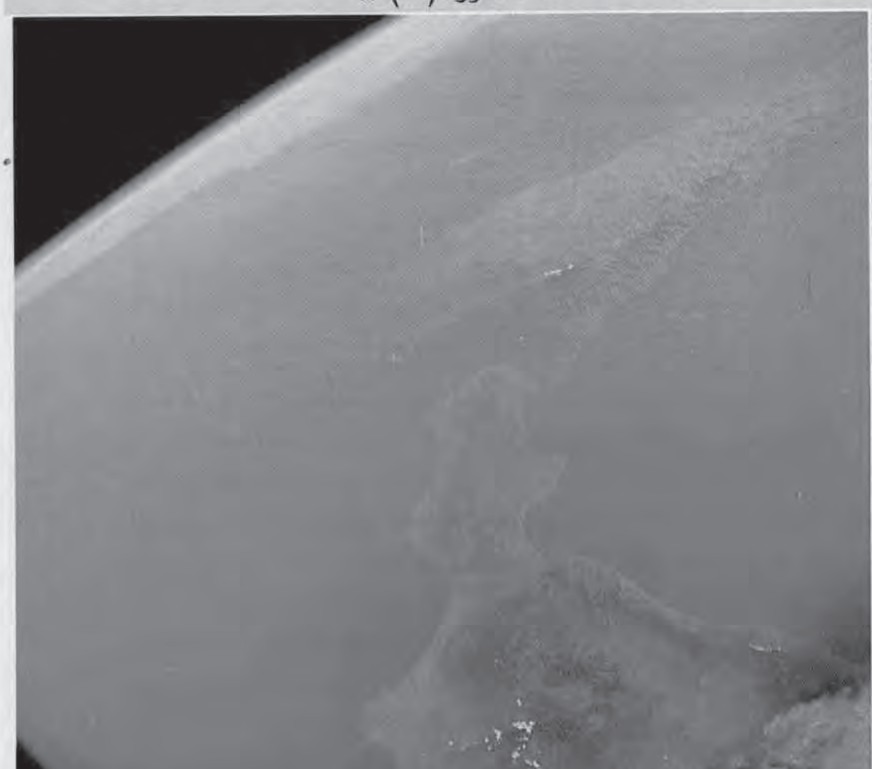
★ شكل (١٥ ـ أ) ★



★ شكل (١٥ ـ ب) ★



★ الصورة (١٦) ★



البحر المتوسط

ملف العدد

تكتشف بعد ، وهي التي تضم الأحواض الهائلة عند شمال أفريقيا ، والأجزاء الوسطى من الأحواض الواقعة وسط البحر المتوسط ذاته ، وحدود الأحواض الصغيرة في كل من أوروبا وآسيا الصغرى .

الزلازل

لقد أصاب زلزال **لشبونة** الكبير ـ الذي وقع في عام ١٧٥٥م ـ العالم المسيحي بصدمة فكرية بنفس القدر من الشدة التي ضرب بها أرض البرتغال . في ذلك الوقت كان أهالي لشبونة المتدينون موجودين في الكنيسة بمناسبة الاحتفال بعيدهم عندما انهالت أحجار الكنيسة على رؤوسهم . ولقد تمكن معظم الناجين من الموت من الفرار باتجاه البحر ، لكنهم ماتوا غرقاً تحت الأمواج العاتية التي اندفعت من مياه المحيط الأطلسي . وبعد أن هدأ الزلزال ، قام رجال الكنيسة بإلقاء الخطب والمواعظ حول نزول غضب الله بالعصاة ، كما دارت مناقشات وجدل حول قضية الخير والشر وغيرها من المشاعر القائلة بأن كارثة كهذه نزلت بالناس لتكون عقاباً على ما يرتكب الإنسان من خطايا (**كالدر** Calder, 1972 ١٩٧٢م) .. بيد أن الأجيال المتعاقبة وضعف الكثير من التفسيرات العلمية للزلازل وغيرها من الظواهر الطبيعية ، في حين ظلت نسبة ضئيلة من الناس على موقفهم المؤيد لأفكار الأزمان الغابرة .

وبعد ذلك بفترة طويلة ، أي في شهر فبراير عام ١٩٦٩م ، وقع زلزال ألحق الكثير من الدمار وحوادث الوفيات في كل من البرتغال وإسبانيا والمملكة المغربية . أما أصل هذا الزلزال فقد أمكن تحديد موقعه بدقة بالقرب من سلسلة جبال تحت سطح البحر تسمى « **ضفة جورينج** » Gorringe Bank والتي تمتد من مدخل البحر المتوسط عند المحيط الأطلسي ، وقد قام العلماء بدراسة المواقف من على ظهر باخرة البحوث المسماة « **جان شاركوه** » Jean charcot ـ وأظهرت الصور التي التقطت لقاع المحيط وجود صدع جديد ، وتحركت الصخور على أحد جانبي الصدع إلى أعلى بارتفاع يزيد عن المتر . وعن هذا المشهد عبر أعضاء فريق البحث بقولهم : « عملية بناء الجبال تحت سطح الأرض .. رأيناها بأعيننا » (كالدر Calder, 1972 ١٩٧٢م) .

هذا ، وأثناء استكشاف الباحثين للجبال الموجودة تحت سطح الماء ـ باستخدام موجاته من الصدمات المرسلة من الباخرة إلى قاع المحيط ـ وجدوا رواسب طمية كثيفة تختبئ تحت ضفة جورينج . فإذا تخيلنا الضفة بدون تلك الرواسب ، فإنها تكون واقعة هناك ، مرتفعة فوق حوض واطئ منكفئ إلى أسفل . أما ارتفاع المسافة بين الحوض والشاطئ فتزيد عن أحد عشر كيلومتراً. وهو ارتفاع يزيد على **ارتفاع افرست : أعلى قمة جبل في العالم ، والتي يبلغ ارتفاعها تسعة كيلومترات فوق سطح البحر** . وبهذا توصل البحث إلى دليل على أن الكتلتين القاريتين الأوروآسيوية والأفريقية تضغطان وتسحقان جبالاً جديدة ، وأثناء حدوث هذه العملية تقع الزلازل .

على أنه يمكن قياس حدود الكتل القارية ـ في المناطق المحيطية ـ بدقة تفوق طريقة التعرف على حدود مثيلتها الواقعة على سطح الأرض (ساعدتنا صور سفن الفضاء على إمكانية التعرف على بعض الحدود التي لم تكن واضحة لدى دراستها عن قرب) . أما الصخور القارية الضعيفة ، فتنزلق غالباً في أماكن كثيرة خلال فترات الإجهاد ، كما يحدث عندما تصطدم إحدى القارتين واحدة بالأخرى .

وهكذا ، تقع الزلازل على امتداد التصدعات والشروخ التي تحدث في القشرة الأرضية حيث تتحرك الصخور ـ فوق إحداها الأخرى ـ على جانبي تلك التصدعات والشروخ . وبذلك توضح التسجيلات الزلزالية حدوث دفع أو جذب ، اعتماداً على ما إذا كانت الكتلة القريبة من طرف التصدع متحركة سواء تجاه مركزه أو بعيداً عنه . إن المقارنة فيما بين هذه « الحركات الأولى » في عدد من المراكز يتيح المزيد من المعلومات حول الاتجاه الرئيسي لحركة الزلزال . ومن ثم اتضحت أهمية هذه الطريقة خصوصا في إثبات التحركات العامة للصفائح القارية حول اليابسة . أما الزلازل التي توضح وجود تحرك على نفس الاتجاه ـ بطول حدود الكتلة القارية ـ فتقدم الدليل على أن الصفائح الموجودة على كلا الجانبين تتحرك باعتبارها وحدات صلبة (كالدر Calder, 1972 ١٩٧٢م) .

هذا ، وبينما تكشف خرائط الزلازل في قديم الزمن ، فإنها توضح حدود جديدة لكتل قارية لا وجود لها **في علم الزلازل** Seismology المعاصر . **أما الخرائط المتوفرة عن نشاط الزلازل في منطقة البحر المتوسط فتؤكد الشكوك القائلة بأن التسجيلات الحديثة لم تكشف عن الحقيقة الكاملة بشأن المناطق التي تتعرض للمخاطر الفعلية (كالدر Calder, 1972 ١٩٧٢م) ذلك أن أغلب الدراسات الحالية تعتمد على الزلازل التي وقعت خلال السنوات القليلة الماضية** . وبينما تساعد حدود الصفائح القارية ـ التي تم تحديدها في هذه الدراسات ـ على توضيح المناطق المعرضة لمخاطر الزلازل وأسباب تعرضها لها ، فإن تلك الحدود لم تكنّ مضللة إذا ما اتضح أن بعضها كانت ساكنة خلال الفترة الأخيرة ، فالحدود الساكنة للصفائح قد تبدأ العمل مرة أخرى حتى في المناطق الخالية من وقوع الزلازل .

إن بعض المناطق المعرضة للزلازل تحمل تاريخاً مثقلاً بالمآسي . وعلى سبيل المثال ، ففي المنطقة المسماة « منطقة الحدود » (وهي منطقة الجنوبية الشرقية للكتلة القارية التركية) ، ومنطقة **جبال زاجروس في** بلاد الفرس (إيران) ، وصدع البحر الميت في اتجاه الشرق ، وشاطئ **البحر الأحمر** ... في مناطق كهذه ، يجب أن لا يسود الاعتقاد بأن أيام وقوع الزلازل قد ذهبت إلى غير رجعة . فقد تظل بعض المناطق ساكنة لمدة تصل إلى خمسمائة عام ، ثم تستأنف حركتها من جديد في سلسلة متصلة الحلقات وقعت زلازل عديدة في « منطقة الحدود » في حين ظلت الكتلة الأناضولية عبر شمال تركيا هادئة نسبياً ، بيد أن الأدوار في تلك المنطقة استبدلت فاستأنفت الكتلة الأناضولية تحركها من جديد في حين سكنت « منطقة الحدود » . على أن منطقة التصدع الأناضولي مازال نشيطة جدا ، حتى في أيامنا هذه (كالدر Calder, 1972 ١٩٧٢م) .

إن الدراسات التاريخية لنشاط الزلازل تكشف أيضا نماذج واضحة لتحرك السكان . فبعد وقوع الزلازل اختارت حضارات عديدة أن تعود إلى التجمع من جديد وبناء مدن جديدة في المناطق الأكثر أماناً من تهديد الزلازل . بيد أنه في أغلب الأحوال يعاد بناء إحدى المدن المنكوبة على نفس البقعة التي وقعت عليها نكبتها ... مثل هذه النماذج تكرر حدوثها في حالات عديدة من منطقة البحر المتوسط حتى الوقت الحاضر .

البراكين

كان للمخاطر الناجمة عن وقوع الزلازل بمنطقة البحر المتوسط رفاق آخرون تمثلوا في الأحداث العنيفة المدمرة الناجمة عن الانفجارات البركانية التي ماتزال آثارها موجودة حتى الوقت الحاضر . وإنها لفكرة مروعة أن نعلم أن مشهد النشاط البركاني في المنطقة واضح من الفضاء بنفس درجة وضوحه على سطح الأرض . ذلك أن رواد الفضاء ـ الذين كانوا محظوظين للغاية لفوزهم بفرصة الدوران حول الأرض والتأمل في منظر الكون ـ شاهدوا سحباً كثيفة تنطلق من براكين منطقة البحر المتوسط فجلبوا معهم صوراً رائعة عنها .

إن القضية الأساسية هي سلسلة الصور التي استطاع رواد **رحلة أبوللو ـ سيوز** الحصول عليها في شهر يوليو من عام ١٩٧٥م . ففي اليوم الرابع والعشرين من ذلك الشهر تم تصوير **بركان قمة « إتنا »** الواقع على ارتفاع ٣٢٤٠ متراً فوق سطح البحر أثناء انفجاره . ووقتها كان البركان يطلق سحابة من الرماد والبخار امتدت إلى مسافة حوالي مائتي كيلومتر في اتجاه الشرق (**الصورة رقم ١٦**) . وفي شرق فوهة البركان تجمعت السحب بشكل واضح بسبب التكثف الناتج عن جزئيات الرماد .

بركان إتنا

إن قمة إتنا بركان بازلتي ، يبلغ عرضه عند قاعدته ثلاثين كيلومتراً ، **ويعتبر أكثر براكين أوروبا نشاطاً** . فقد لوحظ أنه **انفجر أكثر من خمس وسبعين مرة منذ عصور الرومان** . ومن هذا البركان يتساقط الرماد وتتدفق الحمم التي تلحق الدمار بالمدن والمحاصيل الزراعية . وهكذا وجدت طبقات من الرماد البركاني في عينات صخور رسوبية أخذت من قاع البحر المتوسط .

هذا ، ويجري الآن رصد نشاط بركان قمة إتنا عن قرب بواسطة « **المعهد الدولي الإيطالي/البلجيكي المشترك للنشاط البركاني** » والكائن بمدينة **كاتانيا بجزيرة صقلية** ، والذي يدير في الوقت نفسه مرصداً على جانبي قمة إتنا . أما هيكل وبناء قمة إتنا فقد تكوَّن بصفة كلية بواسطة الانفجارات التي انطلقت من الفوهتين . بيد أن المركز الحالي للنشاط البركاني يتمثل في **بركان « غيبيللو »** Gibello . وقد يكون سبب تكوّن براكين إيطاليا راجعاً إلى الانصهار الجزئي للوح هابط إلى أسفل في الغلاف الصخري الواقع في إطار حركة سردينيا وكورسيكا في دورانهما بعيداً عن الساحل الجنوبي لفرنسا . بيد أن تفاصيل هذا المخطط ما تزال لغزاً يعوزه الحل المناسب .

براكين بحر إيجه

تكوّن براكين **بحر إيجه** طبقة خاصة بها وحدها . فقد نشأت عن التقاء القشرة الأفريقية الغاطسة بحرارة الأرض . فعند عمق يصل إلى حوالي المائة كيلومتر تبدأ الصخور في الانصهار . ثم ما يلبث ذلك الانصهار أن يرتد منطلقاً باتجاه السطح . وفي نهاية الأمر يحدث لذلك الانصهار انفجار فينطلق من خلال المواقع الضعيفة في القشرة الأرضية .

لقد نشأت البراكين النشيطة في بحر إيجه قبل حوالي ٢,٥ مليون سنة وعلى امتداد رقعة يبلغ طولها حوالي مائة وخمسة عشر كيلومتراً شمال جزيرة كريت . (**جور** Gonre, 1982 ١٩٨٢م) **ويعتبر بركان سانتوريني واحداً من أعنف البراكين التي عرفتها الحضارة من بين براكين تلك المجموعة ، حيث إنه دمر مدينة « سانت إيرين » الإيطالية في العصور الوسطى** . أما البركان الآخر ، فكان نموذجاً لبركان سانت ثيرا Thera ، وهو الاسم الذي حملته هذه الجزيرة عن ذلك القائد الاسبرطي الذي غزاها (الجزيرة أو مجموعة الجزر) قبل الميلاد بحوالي ألف عام .

بركان سانتوريني

تقع سانتوريني على بعد حوالي مائتين وخمسة عشر كيلومتراً في جنوب شرق مدينة **أثينا** ، وعلى مسافة مائة وعشرة كيلومترات شمال جزيرة كريت . وهي تقع على قوس من الجزر تحده الكتلة الغارقة لما كان في الماضي أرضاً يابسةً لبحر إيجه . كما أن البعض يعتبرونها موقع **قارة أطلانطيس**[١٠] Atlantis المفقودة . ولقد غاصت تلك الجزيرة « تحت سطح الماء بين يوم وليلة » كما يحكي لنا **أفلاطون** . (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق. م) .

إن هذا الاختفاء مرتبط بتاريخ البشرية في منطقة البحر المتوسط من خلال المينويين minoans **الذين يمثلون الحضارة الفعلية الأولى في المنطقة ، وفيما بعد العصر الحجري نشأت تلك الحضارة في كريت وغيرها من الجزر المجاورة . بيد أن هذه الحضارة الرائعة اختفت فجأة قبل الميلاد بحوالي ألف وأربعمائة عام** . وفي الوقت نفسه تقريباً ظهرت **الحضارة الميسينية** Mycenaean[١١] في جنوب اليونان حاملة الكثير من تقاليد الحضارة المينوية .

وهنا نتساءل .. **أيحتمل أن يكون انفجار بركان سانتوريني مسؤولاً عن تدمير الحضارة المينوية مما دفع الناس إلى الهجرة إلى اليونان ؟**

ثمة قرائن كثيرة تدعم هذا الاحتمال . ولقد ظهر الخيط الأول المؤيد لتلك القرائن عند حفر قناة السويس خلال الفترة من عام ١٨٥٩ إلى ١٨٦٩م لكي تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر . فقد أخذ المهندسون القائمون على المشروع طبقة كثيفة من الرماد البركاني الموجود على جزيرة ثيرا (أي سانتوريني) لاستخدامها في تصنيع **الأسمنت** اللازم للمشروع . لكنهم اكتشفوا ـ تحت طبقة الرماد تلك ـ آثار حضارة تعود إلى ما قبل **حضارة الإغريق** . وقد تم مؤخراً تحديد فترتها بحوالي عام ١٤١٠ ق. م .

هذا ، ويحتمل أن يكون الانفجار البركاني الأول ـ الذي حدث في الموقع ـ قد وقع تحت سطح البحر ـ ووقتها بدأ الانصهار في التراكم فوق مستوى سطح الماء كي يتكون منه قوس من الجزر البركانية . ثم تحرك مركز الانفجار جهة الشمال ليتكون بركان ثيرا من ذلك الانصهار ، وتتكون قمته من الزجاج البركاني الذي انطلق من الفوهة ، ومن الحمم التي تدفقت من فجواته الجانبية . وفي نهاية الأمر بلغ ارتفاع هذا المخروط ألف وستمائة متر فوق سطح البحر .

وبعد فترة طويلة من السكون ، بدأت الانفجارات البركانية ، مرة أخرى ، والتي أدّت إلى تكوّن « **الكالديرا** » (أي فوهة الانفجار البركاني) والتي خلفت وراءها طبقة من الزجاج البركاني ، الوردي اللون ، غطت المنطقة بارتفاع ثلاثة أمتار . ويتضح من تفاوت سمك ودرجة خشونة تلك الطبقة أن الفجوات الأنبوبية كانت في الجزء الشمالي من منطقة الكالديرا الحالية . ولقد بلغ سمك الطبقة الزجاجية ، التي خلفتها الانفجارات المتعاقبة ، ثلاثين متراً . أما طبيعة الطبقات وتصنيفها فيوضحان حدوث الانفجارات البركانية المتكررة ، والناشئة عن مصادر متباينة (بولارد Bullard ١٩٦٢م) .

لقد تساقط معظم الرماد الناتج عن انفجارات بركان سانتوريني في البحر . وعليه تكوّن العينات المأخوذة من قاع البحر ، في المنطقة المحيطة ، إحدى الحلقات المهمة في هذا الموضوع . وباستخدام القياس الإشعاعي لكربون في المنطقة البيضاوية الشكل من الرماد المحيط بمنطقة سانتوريني ـ والذي أصبح أخف من مثيله في البركان ـ ما استطاع العلماء من خلاله تقدير لعمر ذلك الرماد بحوالي ١٤١٠ أعوام قبل الميلاد . ولقد أكد هذا الاكتشاف ما سبق أن اتضح من قرينة أثرية أخرى تشير إلى حدوث الانفجار الرئيسي في حوالي عام ١٤٠٠ ق. م. وإلى جانب ذلك حددت الدراسات حجم الرماد الكافي لحدوث تصدعات في المخروطات البركانية المتعددة . ونظراً لأن الرماد موزع على شكل بيضاوي ـ مما يشير إلى تأثير هبوب الرياح الشمالية الغربية ـ فمن المعتقد أن يكون الانفجار قد وقع خلال فصل الصيف . ومن المحتمل أيضا أن يكون هذا الرماد قد غطى منطقة تقدر مساحتها بمائتي ألف كيلو متر مربع ، رغم أنها لم تتجاوز سمك المليمتر الواحد على ساحل مصر .

إن « سانتوريني » مثال لنمط الانفجار البركاني « **كراكاتو** » الذي بلغ حجم مادته المنصهرة ما يعادل حجم المادة المتدفقة منه (**الشكل رقم ١٧/أ/ب/جـ/د**) ولقد كان الانفجار البركاني لسانتوريني مثلث الشكل تقريبا وتبلغ مساحته ١٥ × ٧ كيلومترات . أما حجم مادته المنصهرة فتقدر بحوالي ستين كيلومتراً مكعباً .. وأما تاريخها ، فقد حُدد على أساس المقياس الحديث للإشعاع الكربوني إلى عام ١٤٧٠ ق. م. ورغم عدم إمكان قياس حجم المواد المتدفقة من الفوهة البركانية ، فمن المفترض أنه كان كافياً لإزاحة الدعامات عن سقف غرفة الانصهار البركانية مما أدّى إلى انهيارها (بولارد Bullard, 1962 ١٩٦٢م) .

إن انفجاراً لبركان من نوع سانتوريني ، قد يقذف إلى الجو بكميات هائلة من الرماد والكتل الصخرية . وقد تغطي سحب الرماد والصخور المنطقة المحيطة بالبركان بستار من الظلام ، ففي بركان « كراكاتو » ـ الذي انفجر في عام ١٨٨٣م ـ غمر المنطقة ظلام دامس استمر يوماً كاملاً وامتد لمسافة بلغت مائتي كيلومتر . أيضا حدث ظلام مشابه لهذا إبان الانفجار الأخير **لبركان « سانت هيلين »** ساد المناطق الشمالية الغربية من الولايات المتحدة الأمريكية .

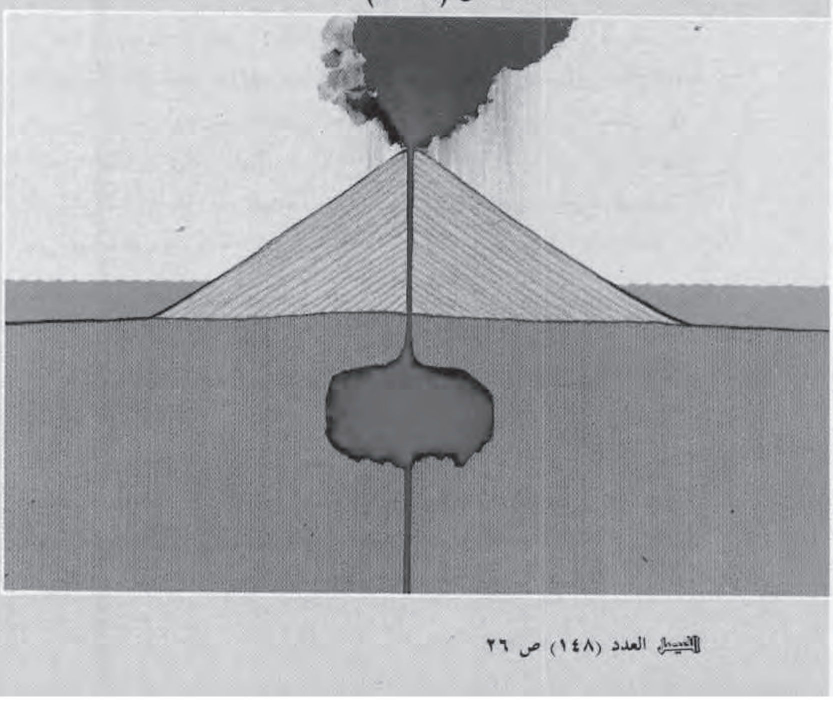
وبصرف النظر عن التأثير التدميري الذي تحدثه فوهات سانتوريني المتعددة ، التي تركت بصماتها على المنطقة الشرقية للبحر المتوسط ، فمن المؤكد أن الانفجار العنيف يؤدي إلى عاصفة موجية Tsunami هائلة ، كما أن وجود هذه العواصف الموجية أمر شائع في المنطقة .

هذا ، وفي عام ٣٦٥م ، وقع زلزال في جزيرة كريت ، نتجت عنه موجة سنامية[١٢] مدمرة ، أدّت إلى هدم عدة مدن من بينها **مدينة « كنوسوس »** ، فاندفعت السفن إلى الشاطئ واستقرت فوق البيوت ، كما ظلت جانحة في شوارع مدينة **الاسكندرية** في مصر . وفي عام ١٩٥٦م ، وقع زلزال شديد ، كان مركزه قريباً من الساحل الجنوبي الشرقي **لجزيرة « أمورجاس »** الواقعة على مسافة ستين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من سانتوريني ، ومنه انطلقت موجة سنامية تراوح ارتفاعها بين ٢٤ و ٤٠ متراً فوق الساحل المواجه لمركز الزلزال .

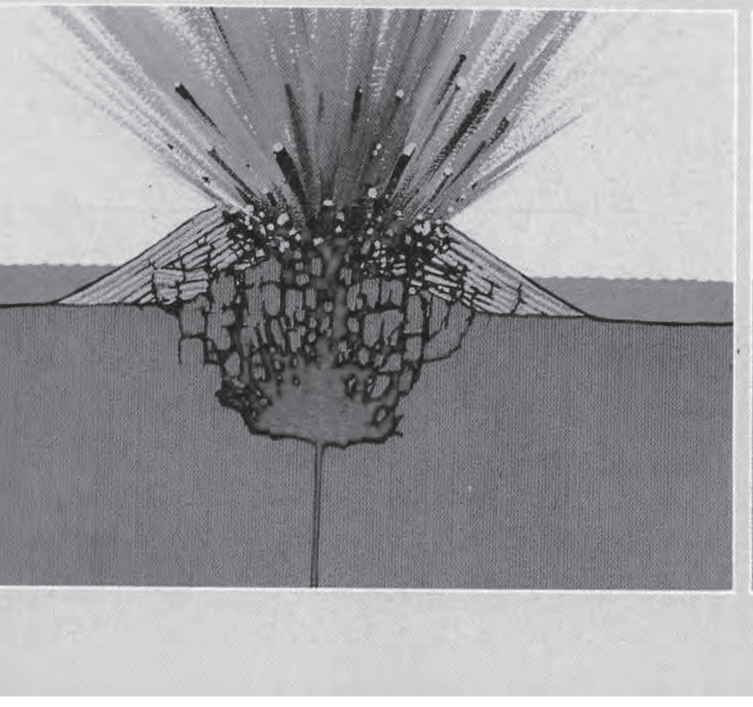
على أن عنصر السرعة في حدوث العواصف الموجية هذه يعتمد على مدى عمق مياه البحر . فكلما ازداد عمق المياه اشتدت سرعة تلك الطبقة . وهكذا يبلغ عمق المياه ـ فيما بين سانتوريني وكريت ـ حوالي الألف متر ، كما يبلغ عمقها بجوار ساحل كريت حوالي الخمسمائة متر . فإذا كان عمق المياه ألف متر ، فإن السرعة تصل إلى حوالي ثلاثمائة وخمسين كيلومتر في الساعة .. وتلك سرعة معقولة . وعلى هذا الأساس من المؤكد أن يكون الحائط المائي السنامي الذي تلى حدوث انفجار بركان سانتوريني قد ضرب الساحل الشمالي لجزيرة كريت بسرعة هائلة ، ومن ثم يكون الساحل الشمالي كله قد غمرته تلك الموجة في حدود فترة تتراوح بين العشرين والثلاثين دقيقة . ومن المعتقد أن تكون التقديرات التي أجريت عن هذا الحدث ـ اعتباراً من ستين متراً فما فوقها ـ بمثابة تقدير لارتفاع الموجة السنامية التي نشأت بفعل انفجار بركان سانتوريني (بولارد Bullord, 1962 ١٩٦٢م) .

من ذاك يتضح أن الانفجار الواحد الشديد لأحد براكين البحر المتوسط ،

★ شكل (١٧ ـ أ) ★



★ شكل (١٧ ـ ب) ★



يمكن أن يقترن بالعديد من أحداث التاريخ الإنساني المكتوب . ذلك أن تدمير كالديرا ، والتدمير القريب لمدينة « ثيرا » ، قد يكون خلف قصة « أطلانطيس » انظر رقم ١١ ، حيث تبدو رواسب الرماد كأنها قد خطت نهاية إحدى الحضارات وهي **الحضارة المينوية** ، وشجعت على ظهور حضارة جديدة هي الحضارة الإغريقية .

مستقبل البحر المتوسط

قد يكون للتحركات المستقبلية للكتل القارية في البحر المتوسط أثر واضح على المنطقة ، مما قد يكون سبباً في ظهور الجبال ، وانفجار البراكين ووقوع الزلازل ، وجفاف البحر ، وربما اختفاؤه تماما . وقد يستغرق وقوع هذه الأحداث لمدة ملايين من السنين .. مما يدعونا إلى عدم القلق توجساً لحدوثها . بيد أن ثمة تغييرات أخرى قد يستغرق حدوثها فترات زمنية توجب علينا الاهتمام بشأنها .

إن هذه التغييرات ، سواء كانت طويلة أو قصيرة المدى ، يمكن التعرف عليها ، اعتماداً على مدى معرفتنا بالتاريخ الجيولوجي للمنطقة ، ومدى فهمنا للبيئة الحالية للبحر المتوسط . ولهذا السبب يجب علينا مداومة التنقيب عن ماضي هذه المنطقة والبحث في حاضرها حتى يصبح بمقدورنا استكشاف مستقبلها .

ـ الدهر الرابع : المرحلة الأخيرة من تاريخ الأرض ـ

نتج عن الأبحاث المستمرة والتي جاء منها عينات من قاع البحر ـ والتي بدأت منذ حوالي ثلاثين عاما ـ تجميع آلاف العينات من رواسب البحر المتوسط . ولقد كانت هذه العينات موضوع بحوث عدد من علماء الرسوبيات في كافة أرجاء العالم . وهذه العينات قد أضافت الكثير إلى معرفتنا بالأحوال الجوية للدهر الرابع ودوراتها وعمليات الترسب في كثير من أجزاء قاع البحر . ولذلك يصبح من الأهمية إيجاز معرفتنا الحالية بالمرحلة الأخيرة من تاريخ البحر المتوسط من قبل أن نحاول استنباط النتائج المستقبلية المتوقع حدوثها فيه .

إن تنظيم المعلومات التركيبية والترسيبية والطبوغرافية[١٣] والمناخية للبحر المتوسط ، وتاريخ الدهر الرابع فيه ، إنما يساعد على تفهم كنه الترسب البحري . والإطار الذي يتحكم في الترسب (وفقاً لما قال به **فيربريدج** Fairbidge, 1972 ١٩٧٢م) يتأثر بثلاثة نظم متداخلة هي :

(أ) **التغير التركيبي** Tectonic change .

(ب) **التذبذبات المناخية القديمة** Paleoc limatic Ocillations .

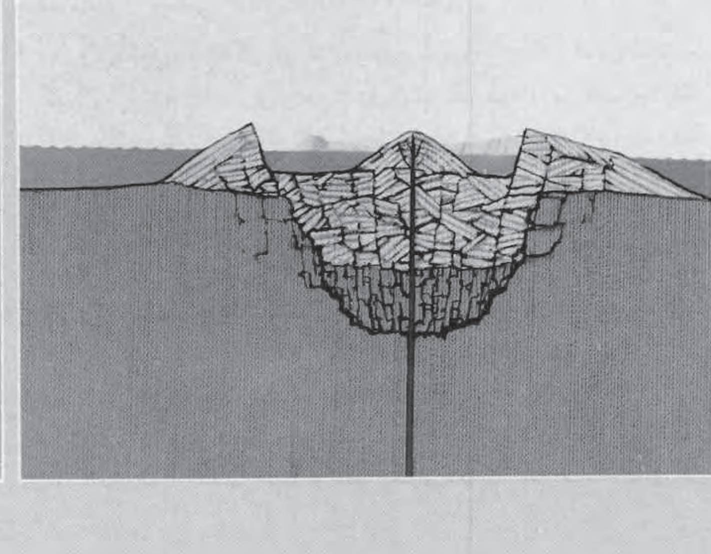
(جـ) **التغيرات الطارئة على مستوى سطح البحر** -Eustatie Variations

ففي هذا النمط من التغير التركيبي ، تسيطر على الدورة حركات رأسية ، وقد تبلغ في بعض الأماكن ملليمترا واحداً لكل عام ، ومن ثم تكن قد أضافت حوالي كيلومترين على امتداد المليوني سنة الأخيرة . أما **التصدع الانزلاقي الإضافي** Stripeslip Faulting ، فهو نشيط خصوصاً في الاتجاه من الشرق إلى الغرب ، كما أن شكله يتجه إلى اليسار . ومن ثم يتحدد نطاق الطرح النشيط في المنطقة الشرقية من البحر المتوسط .

وبالنسبة للتذبذبات المناخية القديمة ، يستبعد « **فيربريدج** » Fairbridge 1972 ١٩٧٢م ، فكرة التزامن بين كل من **الاضمار المطري الطويل المدى** Pluvial Mayima **والحدث الجليدي طويل المدى** Glacial mayima ـ بل إنه يؤكد ـ بدلا من ذلك ـ على أن الدرجة القصوى للبرودة تتبعها درجة قصوى للجفاف ، وفقد للخضرة ، وتمييع التربة ، والضغط على مجرى الماء ، وظهور المصاطب البحرية . أما المراحل الانتقالية ذات العلاقة بابتداء وانتهاء كل دورة جليدية ، فيمكن التعرف عليها بالتمدد البري المتزايد لعمق البحر ، والذي يساعد على حدوثه سقوط مستوى البحر ، **وتيارات العكارة** Turbidity Currents ، إضافة إلى نشاط الرياح . أما فترات التداخل الجليدي الدافئ/الرطب فتشير إليها الطبقات الملحية القديمة الحمراء والبنية اللون ، حيث يُعيق الغطاء الخضري حدوث التفتت والإضافة الكبيرة المدى لعمق البحر . وبرغم إمكانية التعرف على التذبذبات المتعددة فإن تسجيلها يخضع لأربع تعريات جليدية أساسية .

وفيما يتعلق بالتغييرات الطارئة على المنسوب العام لمستوى سطح البحر ، تكشف دراسات **قياس المد والجزر** عن الاتجاهات المعاصرة في مستوى البحر ،

★ شكل (١٧ ـ جـ) ★



★ شكل (١٧ ـ د) ★



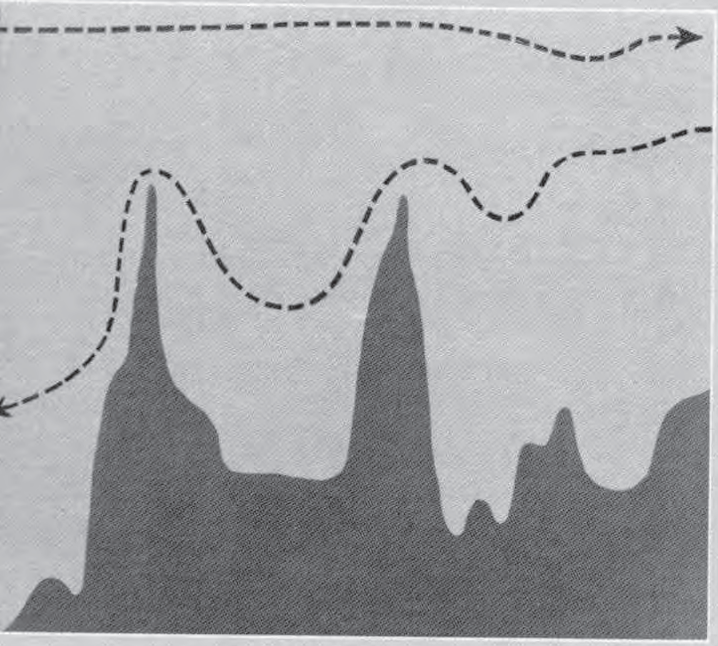
كما أن تفسيرها يعتمد على البحار التي تكاد تخلو من المد والجزر والتي تنخفض فيها قوة تيار المياه . ذلك أن وجود التجعدات الضخمة down warping في قاع البحر ، وكذا النتوء التركيبي الجديد في قشرة الأرض يتأكد وجودهما في مناطق ظهور الجبال . وخلال الدهر الرابع ، أضيفت الدورات الجليدية ـ التي أدَّت إلى انخفاض منسوب البحر ـ إلى الاتجاه التركيبي لانخفاض منسوب البحر ، مما أدَّت إلى حدوث انخفاض معقول لا يقل عن مائة متر .. وهو الانخفاض الذي يُعتقد أن له ثمة علاقة بالاتجاه العالمي للكتل القارية ، وهو عين الانخفاض الذي يطلق عليه في هذه المرة « الانهيار شبه المِجَني » (الصخري القديم) Quasicratonic Collapse للأحواض الحديَّة للبحار الحديثة (فيربريدج Fairbridge 1972 ١٩٧٢م) .

أما بالنسبة لمياه البحر في الوقت الحاضر ، فإن أنماط توزيع **التجمعات البترولية** Petropods **والمنخربات العوالقية** Planktonic foraminifera تشير إلى أن كثيراً من الأصناف الحية لها قدرة محدودة على احتمال تقلبات درجات الحرارة والملوحة . أما الغذاء ، والضوء ، والأوكسجين ، فمن المعروف أنها هي الأخرى تتحكم في توزيع ومدى وفرة كثير من الأصناف . ولذلك فإن التغييرات الطارئة على تركيب مجموعة الحيوانات العوالقية في الطبقات الرسوبية تعكس التغييرات الطارئة على معدلات توالدها ، وعلى الظروف المناخية وعلاقتها بعنصر الزمن .

وعلى سبيل المثال ، أعيدت صياغة التاريخ المناخي والمائي في منطقة شرق البحر المتوسط من خلال تحليل مجموعة الحيوانات الفحص المرئي بالعين المجردة لمخروطات أعماق البحر ، إضافة إلى قياسات عمر التذبذبات القديمة في درجات الحرارة وفي كربون ١٤ . ففي خلال الدهر الرابع ، حدثت تغييرات في أعداد الكائنات العالقة في الماء ، كاستجابة منها للتغييرات الطارئة على ظروف درجات الحرارة على سطح الماء وعلى **خريطة توزيع الماء** . وفي هذا الشأن تزيد الفترة الزمنية ، التي يمثلها أطول مخروط ، عن مائة وعشرين ألف سنة . وتتضمن هذه الفترة **العصر الحديث** Holocene **والعصر الجليدي الأخير والعصرين الدوريين الجليديين الأخيرين** . ففي العصر الحديث ، تتشابه حيوانات المنطقة مع تلك الموجودة في الوقت الحاضر والتي تغطيها فترة قصيرة من الركود حدثت منذ سبعة آلاف سنة (**هرمان** Herman 1972 ١٩٧٢م) .

على أن عدة تذبذبات معتدلة في الطول والاتساع المتغيرين قد اعترضت الفترة الباردة ، معلنة عن قدوم العصر الجليدي الأخير ، وذلك منذ سبعين ألف سنة . ومن ثم فإن الحدوث المتكرر لركود أعماق المياه في الجزء الأول من العصر الجليدي الأخير ، إنما يميز الترسبات المتأخرة عن الترسبات المبكرة . ففي أحد المخروطات الرسوبية ، التي تمثل الأخيرة بين الدورين الجليدين ، تُفسر قياسات نظير **الأوكسجين** في اختبارات المنخربات العوالقية ، بأن درجات الحرارة المتوسطة في المياه السطحية كانت مشابهة لمثيلاتها في مياه العصر الحديث (هرمان Herman, 1972 ١٩٧٢م) .

هذا ، ويتضح نشاط البحر المتوسط ، خلال هذه الفترة ، من طبقات ترسب الرماد البركاني ، وتعكرات المياه ، وترسبات من الانهيارات ـ وتشير



★ شكل (١٨) ★

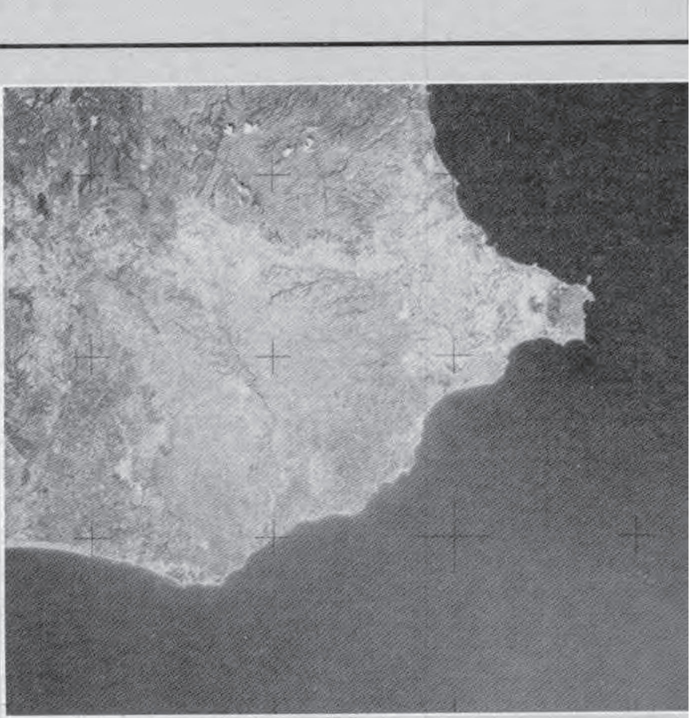
العلاقات البيوستراتيجرافية[١٤] **المتبادلة** Biostratigraphic correlations ، وتواريخ قياس **النشاط الإشعاعي** ، إلى أن التذبذبات المناخية في البحر المتوسط كانت متزامنة مع تلك التذبذبات التي وقعت في كل من المحيط والبحر الأحمر (هرمان Herman 1972 ١٩٧٢م) .

جبهات المياه والأمواج الداخلية

يؤثر المعدل المرتفع لتبخر مياه البحر المتوسط في دورة تلك المياه .. وتلك عملية أثارت انتباه **علماء البحار والمحيطات** لفترة طويلة . **فمن خلال مضيق جبل طارق تدخل المياه إلى البحر المتوسط قادمة من المحيط الأطلسي حيث تكون أقل ملوحة من مياه البحر المتوسط** . وبالإمكان تعقب آثارها لمسافة تصل إلى مئات الكيلومترات ، إذ تتدفق باتجاه الشرق موازية للساحل الأفريقي . ومن تحت « مياه الأطلسي » ، تتدفق كتلة مياه أكثر كثافة (**تعرف بالمياه البينية أو مياه ليفانتين**) في اتجاه الغرب . وفي النهاية تتحرك تلك المياه الكثيفة عبر الحافتين الصخريتين الأفقيتين لكل من مضيق صقلية ومضيق جبل طارق ، مندفعة إلى المحيط الأطلسي وقد استعادت ملوحتها مدرجة حرارتها المرتفعتين (**ستانلي** Stanley 1979 ١٩٧٩م) .

إن هذه الدورة (**الشكل رقم ١٨**) تخضع لطوبوغرافية قاع البحر المتوسط عند كل من بوابة جبل طارق وأقصى شرق البحر المتوسط . ومن المهم ملاحظة أن لهذه الدورة تأثيرات واضحة على سمات سطح البحر . ولقد قام رواد سفينة الفضاء أبوللو ـ سيوز ، بوصف محكم وتصور دقيق لهذه السمات وذلك في شهر يوليو عام ١٩٧٥م .

فقد كانت الحقيقة الثابتة ـ من قبل رحلة أبوللو ـ سيوز ـ تقرر أن تكون السعة الهائلة للأمواج الداخلية ناتجة عن كتلة مائية واحدة تتدفق فوق كتلة مائية أخرى . كما ساد الاعتقاد بتوقع حدوث الاضطراب في الأسطح البينية لطبقات المياه عند منطقة التقائها ببعضها البعض (**وودز** Woods 1972 ١٩٧٢م) . وهكذا جرى التنقيب عن تلك السمات عند سطح البحر ، في محاولة للبحث عن الحركات الفوقية والتحتية للمياه ، والتي تحدث عندما ترتفع مياه الأعماق إلى



★ الصـورة (١٩) ★

أعلى بينما تغوص ألسنة المياه الضحلة إلى الأعماق (ستانلي Stanley 1979 ١٩٧٩م) . وفي البحث في هذه السمات كُلف رواد أبوللو ـ سيوز بدراسة وتصوير المياه السطحية للبحر المتوسط (**الباز** El-Baz, 1977 ١٩٧٧م) .

هذه الدراسات التي أجريت حول وسط البحر المتوسط كشفت عن وجود منطقة اتصال شمالية/جنوبية بين كتلتي المياه عند سطح البحر شرقي جزيرة مالطة وخارج الطرف الجنوبي الشرقي الأقصى لجزيرة صقلية . وقد تم اكتشاف هذا الحد أثناء استعمال جهاز تسجيل درجة حرارة أعماق البحار ، (الباتيتر موجراف) Bathythermographer **وأجهزة الفحص الدقيق التي كانت تحملها السفينة الفضائية ، إلى جانب أجهزة قياس درجات حرارة الأشعة تحت الحمراء في الطائرة . ولوحظ أن حد كتلة المياه ، عند الجهة المالطية** Maltese Front **يبدو متوازياً مع حد انكسار الرصيف الصخري الواقع شرق مضيق صقلية (ستانلي** Stanley 1979 ١٩٧٩م) .

إن هذا التكيف المتوازي يفسر أن الجهة المالطية تجسد ـ بنسبة ما ـ طوبوغرافية قاع البحر . وعلى أية حال فإن وضع تلك الجهة متحرك . فهو يكون في الشتاء على مسافة ١٧٥ كيلومتراً شرقي صقلية ، بينما يقع في الصيف قريباً من الرصيف الصخري وجزيرة مالطة . (ستانلي Stanley 1979 ١٩٧٩م) . ولقد قدمت الصور العالية الجودة التي التقطتها أبوللو ـ سيوز ، تغطية جزئية للقطاع الشرقي من مضيق صقلية ، ومن ثم أمكن التعرف على ملامح الجبهة المالطية . وفي (**الصورة رقم ١٩**) ، يتضح نمطي المحيط/السطح وعلاقتهما بدورة المياه في هذه المنطقة التي يحصل فيها التقاء لجسمي الماء .

إن نقطة الالتقاء في كتلتي المياه خارج **خليج باسيرو بصقلية** ، تفسر أن الوضع الجغرافي للجبهة المالطية يتضح ـ في جزء منه ـ من طوبوغرافيا قاع البحر . وتوضح الصورة التي التقطتها أبوللو ـ سيوز من ارتفاع ٢٢٦ كيلومتراً ، منطقة الاضطراب المائي ، وكذلك الملاحظات المحيط/جغرافية الخاصة بالمنطقة (ستانلي Stanley 1972 ١٩٧٩م) .

هذا ، ويعتبر **خليج كادز** Gulf of Cadiz ـ الواقع عند الساحل الغربي لإسبانيا ـ مثالاً آخر على حركات المياه تلك . **فلقد أثارت هذه المنطقة اهتمام البحرية الأمريكية** بسبب الملامح الهامة لتضاريس المحيط التي ظهرت في صور **معمل الفضاء الأمريكي « سكاي لاب ـ ٤ »** والتي تضمنت ما يلي :

١ ـ حد شمالي/جنوبي في المحيط عند جنوب **مدينة هويلفا** .

٢ ـ سلسلة من الأمواج الداخلية تغطي **الرف القاري** خارج منطقة غرب إسبانيا .

٣ ـ أمواج ملساء ومتعرجة في **المياه السطحية للبحر المتوسط متاخمة لشرقي جبل طارق** .

أما طول الظواهر التي تشبه الأمواج ـ عند سطح البحر ـ فقد تتراوح بين ثلاثة ، وخمسة كيلومترات . وهكذا بدت تلك الأمواج وكأنها تمثل جبهة عازلة بين المياه الدافئة والمياه الباردة ، حيث تقع المياه الدافئة على الجانب الغربي (**ستيفسون** Stevenson, 1979 ١٩٧٩م) .

إن هذه الجهة الأساسية ، الواقعة خارج الساحل الغربي لإسبانيا، جنباً إلى جنب مع **التيارات الدوَّامية** Eddies الضخمة الغربية القادمة من مضيق جبل طارق ، قد أوجدت قدراً كافياً من الاهتمام بأن تكون هذه المنطقة موقعاً لإجراء التجارب . ففي خلال رحلة سفينة الفضاء أبوللو ـ سيوز ، طلبت السفن والطائرات التابعة للبحرية الأمريكية من طاقم أبوللو ـ سيوز تزويدها ببيانات عن تضاريس المحيط للمناطق الواقعة بامتداد خطوط مسار سفينة الفضاء . ففي البداية ، لم يشاهد رائد الفضاء « **توماس . بي. ستافورد** T. P. Stafford أية أمواج داخلية . ولكن بعد فترة وجيزة وعندما كانت سفينة الفضاء على مسافة عشر ثوانٍ فقط من ساحل إسبانيا ـ أتاحت له زاوية الشمس الفرصة كي يشاهد ويصوِّر الجهة والأمواج الداخلية (**الصورة رقم ٢٠**) .

لقد فاقت روعة المنظر كل التوقعات ، مما جعل ستافورد يصيح قائلا :

« نعم .. الآن أستطيع رؤية هذه الأمواج الداخلية .. هاهي ذي .. التي كانت مختبئة .. هناك .. جهة اليمين . إنني لم أتمكن من رؤيتها من قبل بسبب زاوية الشمس . لقد صورتها جميعا ... مجموعة كاملة (الباز El-Baz, 1977 ١٩٧٧م) .

وهكذا تتضح هذه الملامح المحيطية في صور أبوللو ـ سيوز ، خصوصاً ذلك الحد البارد الواقع جنوب الحدود ، الإسبانية/البرتغالية ، وجبهة **هويلفا** . إن الحد البارد/الدافئ يظهر في الأشعة المنعكسة للشمس كملمح قوي مستقيم . فعلى مسافة ٣٧٠ كيلومتراً من الشاطئ ، تتمثل حدود المياه البرتغالية في كل من مياه عالية ، ومخروط مائي دافئ ، وتيار دوَّامي خارج مضيق جبل طارق .. كما أن التدفق القوي لتيار الماء يعتبر ملمحاً واضحاً . ولقد سُمي هذا الملمح على اسم « ستافورد » الذي راقبه وقام بتصويره (**ستيفسون** Steveusun 1979 ١٩٧٩م) .

النيل .. والبحر المتوسط

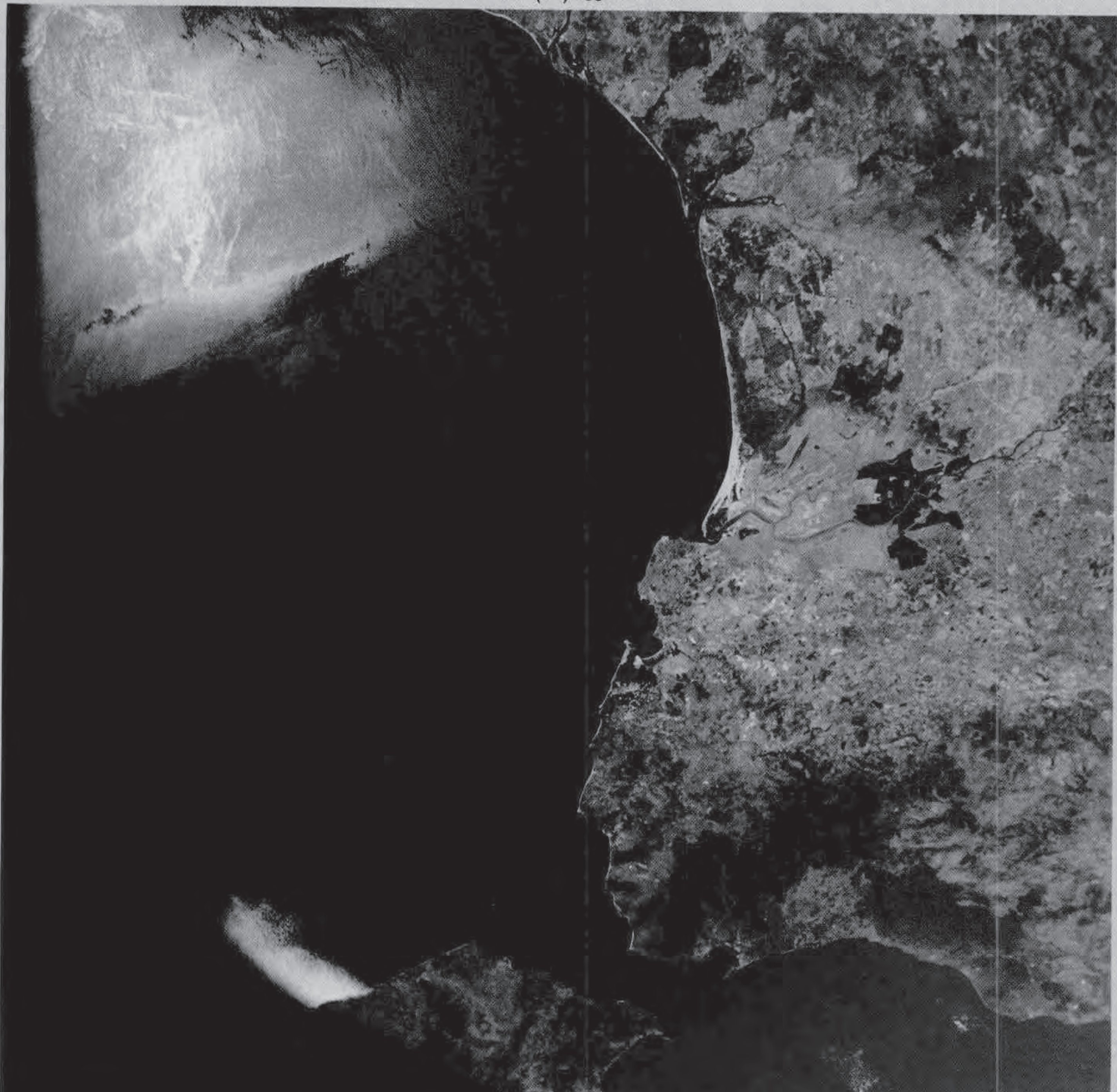
ظل نهر النيل ، أطول أنهار العالم ، يزود البحر المتوسط بالمياه العذبة ، والطمي منذ العصر الحديث السابق Eocene . **بيد أن هذا التداخل بين النيل والبحر المتوسط لم ينل ما يستحق من الاهتمام باعتباره دراسة جيولوجية بالغة الأهمية إلا في وقت متأخر . على أن قصة نهر النيل يكتنفها ، حتى**

الآن ، بعض الغموض .. كما أن جانباً كبيراً من تاريخها ما يزال قابعاً تحت الضباب .

ومرة أخرى تطل أعيننا بمنظور أكثر وضوحاً للنيل من الفضاء . فقد اعتمدت التفسيرات الأخيرة على الصور التي التقطها أبوللو ـ سيوز (الباز El-Baz, 1978 ١٩٧٨م) ، وكذا على صور « **لاندسات** » (**عبد الرحمن والباز** Abdel-Rahman and El-Baz, 1979 ١٩٧٩م) ، وعلى صور سفينة فضاء الوكالة الوطنية للبحوث المحيطية والجوية (NOAA) (**برامباتي** Brambati, 1972 ١٩٧٢م) .. التي ساعدت جميعها على شرح جزء من المنصة .

إن الصور الملونة ـ التي التقطتها أبوللو ـ سيوز عمودياً لشمال مصر ، أظهرت منطقة داكنة اللون ورقيقة النسيج تتداخل معها جزئياً **دلتا النيل الحالية** . أيضاً ساعدت صور مجمعة من أطياف ثلاثة التقطتها أقمار لاندسات ، على توضيح ملامح المنطقة المحددة الواقعة في أماكن لم تغطها صور أبوللو ـ سيوز (**الشكل رقم ٢١/أ**) . ولقد أشار التوضيح الجيولوجي لهذه المنطقة إلى أنها تشكل جزءً من شكل مشابه لشكل الدلتا (**الشكل رقم**

★ الصـورة (٢٠) ★



٢١/ب) . وهذا الشكل شبه المروحي الواقع غربي الجزء الأدنى من وادي النيل ، ظهر بنسبة أقل وضوحاً في الصورة المرئية التي نقلتها الوكالة الوطنية للبحوث المحيطية والجوية (بواسطة الجهاز العالي التصميم لقياس الإشعاع) في عام ١٩٧٤م . وقد وُصف هذا النمط ـ مؤقتاً بأنه « **الدلتا القديمة لنهر النيل** » . وعلى أية حال فلقد قدمت الصور التي التقطتها كل من أبوللو ـ سيوز ، ولاندسات ، دليلاً إضافياً جديداً وشرحاً أكثر مصداقية لتلك الظاهرة (عبد الرحمن والباز Abdel-Rahman and El-Baz, 1979 ١٩٧٩م) .

إن الدلتا هذه موجودة في الصحراء الغربية في مصر . وبالإمكان التعرف عليها من اللون الداكن على الأسطح المحيطة به . فالحدود الخريطية لنمط الدلتا تغطي مساحة ٥٥٠٠٠ كيلومتر مربع تقريبا (**الشكل رقم ٢١/ب**) وهي مساحة أكبر من ثلاث أضعاف المنطقة التي تشغلها دلتا النيل الحالية (التي تبلغ مساحتها ١٨٠٠٠ كيلومتر مربع) . وهكذا تقع حوالي ٥٠٠٠ كيلومتر مربع من مساحتها شرقي دلتا النيل الحالية ، كما أن خمسة آلاف كيلومتر مربعة أخرى تقع جنوب الدلتا الحالية في منطقة الصحراء الغربية وفي شمال غرب مدينة « **أسيوط** » يتسع شكلها الذي يكون على هيئة رأس سهم تدريجياً لكي يشكل قاعدة مثلث تتجه رأسه إلى جهة الجنوب . أما حدوده الشمالية الغربية فتنتهي بدقة بخط مستقيم يقع عند خط طول ٨٥° إلى الشمال الشرقي والتي تتبع المنحدر الشمالي لمنخفض « **القطّارة** » (عبد الرحمن والباز Abdel-Rahman and El-Baz, 1979 ١٩٧٩م) .

ومع الاتجاه جنوباً من « أسيوط » يظهر الجزء الجنوبي من نهر النيل ، وقد اتخذ مجرى مماثلا لمجرى نهر النيل الحالي . ويبدو أن ذلك المجرى كان قد ظهر في أواخر العصر الحديث السابق ، Eocene حيث استمر النيل محافظاً على مجراه ذاك ، إلى أن حدثت ترسبات في أواخر العصر الحديث الوسيط وذلك منذ حوالي ٢٨ مليون سنة .. ثم أوقف النيل عن ترسباته في الدلتا القديمة ، وذلك في وقت مبكر من العصر الحديث الوسيط ، حيث أنه ـ بدلاً من ذلك ـ قام بتمديد تدفق مجراه في جهة الشمال حين كان يشغل مجرى مشابهاً لمجراه الحالي .

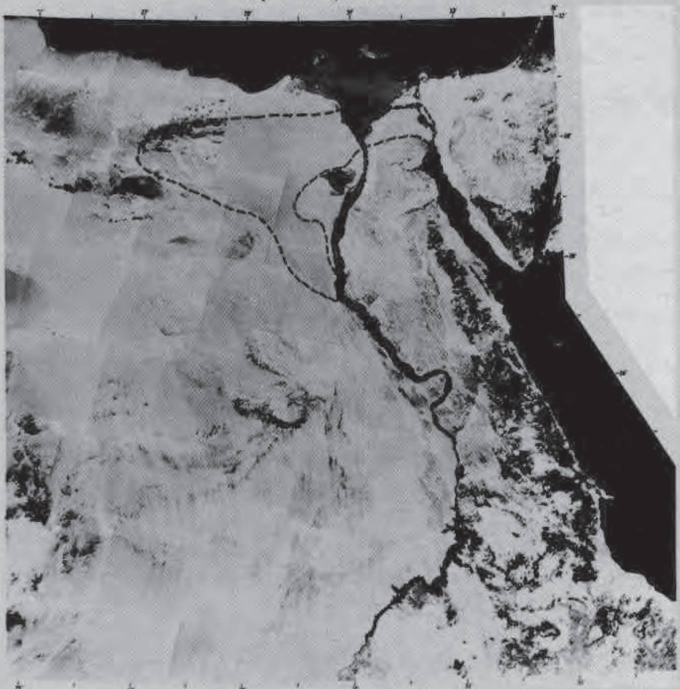
إن هذا التغير المفاجئ في مجرى وطول نهر النيل ، قد يكون متصلاً بحدوث نتوء كبير في القشرة الأرضية بدأت نشأته في العصر الحديث اللاحق (**الأوليجوسيني**) واستمر حتى أوائل العصر الحديث الوسيط . ويبدو أن تلك هي نفس المرحلة التي تسببت في حدوث التصدعات التركيبية التي كونت منطقة خليج السويس ، وفي بروز **صخور البازلت** . ذلك **أن معظم صخور البازلت التي ظهرت في العصر الحديث اللاحق في مصر ، تستقر إما داخل دلتا النيل السلفية أو تحدد أجزاء من حدودها** . وبالإضافة إلى ذلك ، يوجد لدلتا النيل القديمة نتوءين هائلين من صخور البازلت ، من المحتمل أن يكونا قد لعبا دوراً في حدوث التصدعات البركانية التي أدّت إلى انسداد مجرى النيل السلفي (عبد الرحمن والباز Abdel-Ranman and El-Baz, 1979 ١٩٧٩م .

وهكذا يبدو أن وجود دلتا النيل القديمة كان ذا علاقة بالتصدعات الأرضية . فالخط الحدودي الشمالي المستقيم لدلتا النيل القديمة مستمر إلى مسافة تقدر بحوالي ٥٠٠ كيلومتر . ولذلك فهو قد يمثل خط صدع يتجه طرفه الأسفل إلى الشمال . ومن المحتمل أن يكون هذا الخط الصدعي موضحاً لحافة الرصيف الصخري الذي حدث أثناء ترسب الصخور في العصر الحديث اللاحق وأواخر العصر الحديث الوسيط (عبد الرحمن والباز Abdel-Rahman and El-Baz, 1979 ١٩٧٩م) .

التغـييرات الحديثـة

تحصل في دلتا النيل ، في الوقت الحاضر ، تغييرات من نوع مختلف . وقد تكون تلك التغييرات تحدث بسرعة بسيطة للغاية وربما جاءت مع بداية العمل في بناء السدود الأولى على مجرى نهر النيل في خلال القرن التاسع عشر الميلادي . وعلى أية حال ، فقد تضاعفت تلك التغييرات بشكل يدعو إلى القلق منذ بناء **السد العالي في أسوان** في عام ١٩٧٠م . ولقد تفجرت التأثيرات الناجمة عن هذه التغييرات بسبب النقص في تدفق كل من المياه والطمي من نهر النيل إلى البحر المتوسط . وهذه التغييرات ـ بناء على الملاحظات التي رصدت

★ شكل (٢١ ـ أ) ★



★ شكل (٢١ ـ ب) ★



في هذا المجال ـ تتضح بشكل جلي عند مصبي فرعي نهر النيل وعند الخط الساحلي لدلتاه .

هذا ، وتوضح (**الصورة رقم ٢٢**) قناة نهر النيل عند شمال مدينة **دمياط** ، وقبل أن يتصل نهر النيل بالبحر المتوسط عند بلدة **رأس البر** . إن الصورة توضح ذلك الجزء من نهر النيل ، والذي تعوَّد المؤلف لهذا البحث على الإبحار فيه خلال سنوات طفولته . أما الآن ، فتبدو هذه القناة وقد امتلأت إلى الحد الذي أدّى إلى تكوّن بعض الجزر فيها . وفي الوقت الراهن لأن مجرى النهر قد سدته الرمال تماما ، يقوم صيادو السمك ـ من أبناء دمياط ـ بشق ممر ضيق لكي تمرق منه قواربهم مبحرة إلى البحر المتوسط في رحلاتهم لصيد السمك .

إن امتلاء قناة النيل الواقعة عند مصب النهر ، يبدو أنها نتجت عن النقص الطارئ على تدفق المياه . ذلك أن المياه الراكدة في مجرى النيل لا تقدر على رفع الماء حتى يصل إلى البحر المتوسط ، ولذا فتقوم تيارات المياه المالحة بحمل الرمال معها لكي تملأ ذلك المجرى الذي كان فيما مضى يشهد تدفقاً قوياً وعنيفاً لتيار المياه العذبة من قبل السدود .

أما عند الحد الساحلي لدلتا النيل ، فإن تغيراً جوهرياً ـ ذا علاقة بما يحدث هناك من تغييرات ـ تُجرى في الوقت الحاضر ، ويتمثل في اختفاء أجزاء كبيرة من الساحل الرملي ، كما تمثل في إعادة توزيع أجزائه . ذلك أن **السواحل الرملية** في بلدة رأس البر تختفي الآن بمعدلات مزعجة . فقبل سنوات قليلة ، كانت **الفنارة** الموجودة هناك تظهر عند خط الساحل . أما الآن فهي تقع في البحر على مسافة تزيد على الكيلومتر الواحد بعيداً عن الساحل .. كما أن المنازل التي كانت على الساحل الرملي في الماضي ، تغوص الآن في المياه وكأنها سفن جنحت في البحر وهجرها ركابها .

إن هذا التفتت للخط الساحلي للدلتا ، يرجع إلى تناقص أحمال الطمي والرمال التي كانت مياه النيل تحملها . لقد وصلت الدلتا إلى شكلها نتيجة الترسب المستمر للرواسب التي كانت تحملها مياه النيل . **فالسدود العديدة المقامة على امتداد مجرى النيل ، خصوصا السد العالي في أسوان ، أدّت إلى توقف تدفق الطمي . ومن ثم تقوم تيارات مياه البحر المتوسط ـ في الوقت الراهن ـ بإعادة تشكيل الخط الساحلي لمصر وفق نظام جديد . وفي عملية كهذه ستصبح كثير من الأراضي والممتلكات عرضة للضياع في مياه البحر** . إن الحقيقة القائلة بأن مثل هذه التغييرات ليست من الأمور المتوقعة ، إنما تستند أساساً إلى قلة معرفتنا بقوانين الطبيعة . ومن ثم يتحتم علينا أن نجيد فهم هذه القوانين فهماً كاملاً حتى نصبح قادرين على الحياة في انسجام مع بيئتنا في كوكب الأرض .

تلوث مياه البحر المتوسط

كان علم **دراسة الترسبات** Sedimentology واحداً من أكثر مجالات الجيولوجيا سرعة في التطور خلال العقود القليلة الأخيرة . فلقد استطاع كثير من الجيولوجيين التركيز بشدة على دراسة البيئات البحرية المعاصرة . وفي هذا المجال ، **اندمج علم الترسبات مع كل من علوم البحار والمحيطات ، والأرصاد الجوية ، وبحوث الفضاء** . وكما اتضح مما سبق ، أثبتت صور سفن الفضاء فائدة قصوى في دراسة حركات الأجسام الكبرى لمياه المحيط .. كما أن لهذه الصور الفضائية أهميتها في التعرف على أنماط نقل الرواسب إلى البحر .

فبالإضافة إلى المواد الرسوبية الطبيعية ، يُقذف إلى مياه البحر المتوسط بعوادم صلبة وأخرى بترولية ، كي تنتشر وتتراكم في تياراته المائية . وهكذا يصبح بالإمكان استخدام الوسائل التقليدية لدراسة الرسوبيات في نقل وترسب العوادم الجامدة في المجاري المائية الطبيعية .. إضافةً إلى إمكانية الاستعانة ببعض خبراء التلوث باعتبارهم قُفاة أثر أو « واضعي المعالم الرئيسية » في بحوث الترسبات (**برامباتي** Brambati, 1972 ١٩٧٢م) .

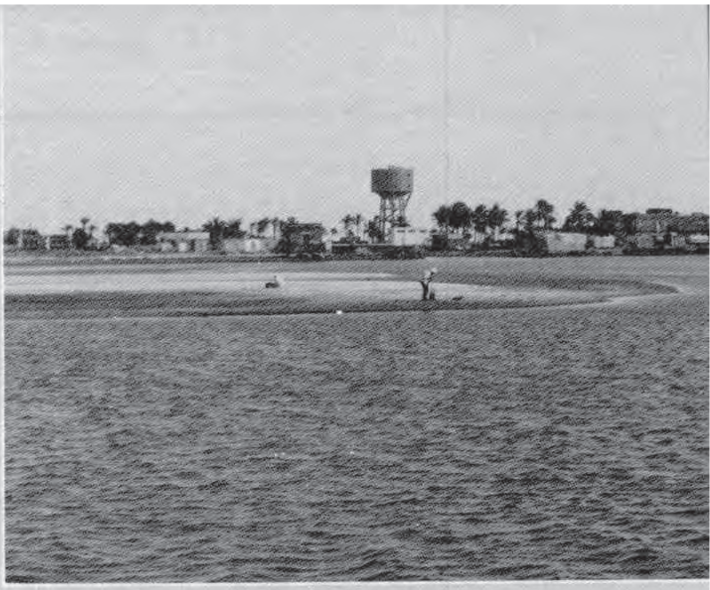
ونظراً للموقع الجغرافي للبحر المتوسط ، فإن ذلك يجعله بالغ الحساسية لحدوث التغييرات الفيزيوكيميائية ، ومن ثم تؤثر طبيعة وتوزيع الأنماط والموارد الأساسية المسببة للتلوث ، في البيئتين الحيوانية والنباتية للبحر المتوسط . ونتيجة لذلك ، وسعياً منا إلى تقليص التأثيرات الضارة الناجمة عن المواد المسببة للتلوث ، يجب أن نتفهم جيداً عمليات الترسب ، والجغرافيا المحيطية التي تحدث في كل من مناطق المياه الضحلة والعميقة على امتداد مسطح البحر المتوسط . (**برامباتي** Brambati, 1972 ١٩٧٢م) .

إن **خليج موجيا** Bay of Muggia (**في تريستا**) يعتبر أنموذجاً لما يحدثه التلوث من تأثير في نباتات البحار التي تضم منطقة صناعية على امتداد ساحلها الشمالي . فقد نزحت كتلتها الحية بالتدريج ـ من الساحل الجنوبي الذي كان سكانه متناثرين على امتداده ـ إلى ساحله الشمالي الذي يشهد نهضة صناعية حديثة . ومن سوء الطالع أن الساحل الجنوبي أصبح عديم الحياة . ذلك **أن تناقص الطحالب من نوعي فايو فيكيوس** Phaeo Phyceous **ورودوفيكيوس** Rhodophyceous ، **عند الساحل الصناعي ، كان مصحوباً بندرة في طحالب كلوروفيكيوس** Chlorophyceous .. **مما يشير إلى وجود حالة حادة من التلوث ، كما يلقي ظلالاً باحتمال حدوث كارثة تتمثل في الاختفاء التام لجميع الأصناف من النباتات البحرية وهي الغذاء للأسماك وباقي الكائنات في البحر** (جيرارديللي وبجناتي Chirardelli and Pignatti, 1968 ١٩٦٨م) .

فقبل حوالي مائة عام ، كان خليج موجيا مشهوراً بكمية وتنوع الأصناف الطحلبية التي تعيش في مياهه . أما عندما أصابه مرض التلوث ، فقد اختفى في الوقت الحاضر كثير من تلك الأصناف . بل إن الرواسب التي كانت في قاعه ، أصبحت الآن مطمورة بطبقة من الهيدروكربون المتغير الألوان بسبب تعرضها للضوء ، كما أصبحت بعض أجزائها خالية تماماً من مظاهر الحياة (برامباتي Brambati, 1972 ١٩٧٢م) .

وكما سبقت الإشارة ، تدعو الحاجة إلى إجراء المزيد من عمليات الحفر ، في أعماق البحر ، في محاولة لإيجاد حلول لمشكلات الترسبات ذات العلاقة بالتاريخ الغابر للبحر المتوسط . أيضاً تدعو الحاجة إلى بناء **محطات مراقبة** في كل من اليابسة والبحر ، بهدف وضع خرائط لأنماط الترسبات الحديثة والعناصر المسببة للتلوث .

إن المشكلة تؤثر على البحر المتوسط بشدة ، إلى حد قد يجعل من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تتهدد هذه المنطقة بديلاً عن التنافس



★ الصـورة (٢٢) ★

العسكري الذي يقف وراء إجراء البحوث المائية في البحر المتوسط . والتصدي لمهمة كهذه يتطلب توفير قدر كبير من التعاون والجهود الدولية المتعددة الجوانب ، والتي يجب أن يؤدي فيها خبراء الترسبات البحرية دوراً بارزاً (ستانلي وآخرون Stanley et al. 1972 ١٩٧٢م) .

ورغم أنه ما يزال هناك الكثير مما يجب معرفته عن البحر المتوسط ، فإننا نشعر بأن كثيراً من تلك الاتجاهات يضم أكثر من جانب ، وبأن تأثير الإنسان على البيئة يجب أن لا يكون ضاراً أو سلبياً .. ومن المحتمل أن إضافة المواد المعينة التي يصنعها الإنسان ، وكذا التكييف الاصطناعي لأنماط الترسبات في نظام البحر المتوسط ، سيكون لها مردود إيجابي على الحياة في منطقة البحر وفيما حولها (ستانلي وآخرين Stanley et al. 1972 ١٩٧٢م) .

نتائج البحث

حاولنا في هذا التقييم والمراجعة للبحوث التي تم إجراؤها ، تحديد أصل ونشأة البحر المتوسط ، والبيئات الخاصة به . بيد أن بحثاً واحداً لا يكفي لتغطية جذرية للموضوع . ولكن يلزم ذلك عدة مجلدات . ولهذه المنطقة أهمية جذرية في علوم الأرض لأنها تمثل أشكالا معقدة من أشكال طبيعة الأرض .

وفي عرضنا هذا ، فإننا ندرك أن فكرة امتداد قاع البحر ـ كما تقول به الفكرة القديمة عن زحزحة القارات ـ إنما تقدم الأساس العلمي لنظرية الكتل الأرضية وهي النظرية التي تشرح الأشكال والتضاريس ، **الفيزيوجرافية**(١٥) physioyraphy ، والخصائص الجيولوجية لحوض البحر المتوسط ، والتي ساد الاعتقاد لفترة ما بأنه عبارة عن **غور** ينحصر بين الكتلتين الأفريقية الخاضعة للتفتت ، والكتلة الإضافية للجزيرة العربية إلى الشرق ـ وفي الحوض ، ومن حوله ، تتحكم الكثير من الكتل الدقيقة في رسم شكل ومستقبل الأراضي في هذه المنطقة .

إن طوبوغرافية قاع البحر تعتبر أحد العوامل الهامة . لأنها تحكم حركة مياه البحر المتوسط ، كما أن لها تأثيرات على الأنماط للترسبات في قاعه .

إن بذل الجهود من أجل إماطة اللثام عن التغييرات التركيبية الماضية ـ التي وقعت في منطقة البحر المتوسط ـ يعتبر عاملاً هاماً في التعرف على التغييرات التي قد تحدث في المستقبل وذلك يمثل عنصراً حيوياً بالنسبة للبشر الذين يعيشون في هذه المنطقة والتي تتأثر كثيراً بوقوع الزلازل والانفجارات البركانية المدمرة .

إن الصور التي تلتقط من الفضاء تقدم لنا وسيلة جديدة تساعدنا على دراسة الكتل الأرضية المحيطة بالبحر المتوسط وأيضا دراسة تيارات مياهه وأنماط الترسب فيها . ومن ثم يجب استئناف الجهود بغية الحصول على بيانات إضافية من الفضاء خصوصاً التصوير المتكرر للمناطق الساحلية .. فمثل هذه الصور تعتبر عاملاً هاماً يساعدنا على فهم التغييرات الوقتية على مدار السنوات والعقود .

ورغم أن منطقة البحر المتوسط قدّمت بالفعل كميات كبيرة من احتياجات الإنسان من النفط والغاز ، فإن الاحتمالات النفطية فيها ماتزال هائلة .. ذلك أنه لم يُكتشف حتى الآن كثير من الملامح ، مثال ترسبات دلتا النيل ، ومناطق الرف الصخري القاري ، وقباب الأملاح المدفونة . **ومن ثم فإن الفهم الجيد لهذه الملامح ، والإكثار من اكتشافات الهيدروكربونات في المنطقة .. سوف يؤدي إلى اكتشاف مخزونات كبيرة من النفط والغاز في المستقبل .**

إن علماء الأرض الآن محظوظون ، نظراً لتمكنهم من استخدام كثير من وسائل وأدوات حديثة للتنقيب في إجراء الدراسات المتطورة عن منطقة البحر المتوسط . ونحن من جانبنا نقدم التشجيع لزملائنا وللجيل الجديد من الجيولوجيين لما يتمتعون به من إصرار على إجراء البحوث الجادة باستخدام الوسائل المتعددة الجوانب بغية التوصل إلى فهم أفضل لمنطقة البحر المتوسط ، وكذا استثمار مواردها الهائلة لصالح الإنسان . (أو الإنسانية جمعاء) .

الهوامش

(١) **بحر تيثيس** Tethys تلوّن عندما تحركت « جوندوانا لاند » تجاه الجنوب ، منذ فترة تتراوح بين ٣٤٠ و ٢٥٠ مليون سنة .

(٢) **العصر الجوارسي** Jurassie : واحد من العصور الثلاثة التي يتكون منها الدهر الوسيط الذي كان يمتد من ١٩٥ مليون إلى ١٤٠ مليون سنة مضت .

(٣) الحضارة الميونية Minoon : قامت على جزيرةكريت القديمة خلال الفترة من عام ٣٠٠٠ إلى عام ١١٠٠ قبل الميلاد . (المترجم)

(٤) العصر البرمي : العصر الأخير من الدهر القديم . (المترجم)

(٥) العصر الترياسي : العصر الثلاثي .. أقدم عصور الدهر الوسيط . (المترجم)

(٦) الفاثوم أو المقياس المالي يساوي ستة أقدام . (المترجم)

(٧) الدولوميت : كربونات الكالسيوم والمغنسيوم (المترجم)

(٨) الاسترومايت : الرسابات الطحيلبية المدودة التي تتكون من نباتات تسمى الطحالب وتنمو في الماء . (المترجم)

(٩) العصر الميوسيني : هو العصر الحديث الوسيط . (المترجم)

(١٠) أطلانطيس : جزيرة في المحيط الأطلسي تقع في الغالب غرب جبل طارق ، غرقت في مياه المحيط . (المترجم)

(١١) الحضارة الميسينية : ظهرت بمدينة ميسيني القديمة ، الواقعة في جنوب اليونان خلال الفترة من عام ١٤٠٠ إلى ١١٠٠ قبل الميلاد . (المترجم)

(١٢) الموجة النامية : هي الموج البحري الهائل وكأنه حيط عالٍ ينتج عن حدوث زلزال تحت سطح البحر . (المترجم)

(١٣) الطوبوغرافي topography الوصف التفصيلي للسمات السطحية للمواقع والأقاليم ، وتشمل الهضاب والأودية والبحيرات والأنهار والطرق والجسور ... الخ (المترجم)

(١٤) البيوستراتيجرافي : دراسة التتابع التاريخي لتكون الصخور الرسوبية عن طريق دراسة بقايا الكائنات الحية الموجودة فيها .

(١٥) الفيزيوجرافية : علم وصف ودراسة التضاريس الطوبوغرافية . (المترجم)

لوحة وفنان

★★ اللوحة : خمار وخدر ★★

• تستمد الفنانة دينا العظمة مفردات لوحتها المنشور صورتها ، من البيئة المحيطة بها ، أي من البيئة السعودية ، وما تتضمنه هذه البيئة من عناصر ومفردات متميزة .. وأبرز هذه العناصر هي الريف والصحراء والخيام .. فالمملكة العربية السعودية تقع على مساحة شاسعة من الصحراء وبالتالي لا يمكن أن تغفلها عين أي فنان يريد التعبير عن هذه البيئة الصحراوية .. كما لا يمكن إغفال الحياة في الصحراء .. حياة البدو المتميزة بالبساطة والقسوة أيضا .. قسوة الطبيعة المحيطة ، والحياة ذاتها في الحصول على المأكل والمشرب ، والمناخ المتسم بشدة الحرارة والبرودة .. وفي هذه اللوحة تتفاعل الفنانة دينا مع هذه المفردات التاريخية والجغرافية لتشيد موضوع لوحتها وتحيل هذه المفردات إلى علاقات تشكيلية .

• تخرج الفنانة على المألوف في تصويرها موضوع البدوية ، فرغم أنها تصور الصحراء والجبال والخيام ووجه البدوية بأسلوب أكاديمي فتظهر هذه العناصر كما هي موجودة في الطبيعة والواقع .. إلا أنها خرجت على المألوف في عملية تجميع هذه العناصر وطرحها في صياغة تشكيلية ، أي في أسلوب تناولها الفكرة ومعالجتها ، فرأس البدوية غير مكتمل ويظهر بدلاً من رأسها سماء بها بعض السحب ، كما أنها أخذت مقطعاً من جسدها وأفرغته من محتواه البشري ، كجسد مكون من لحم وعظام ودماء ويرتدي ملابس ، وأحالت هذا المقطع إلى خيمة وسلسلة من الجبال وجزء من السماء الممتدة إلى أعلى اللوحة .. وبذلك خرجت على المألوف في تصوير موضوعها رغم تناولها العناصر بأسلوب أكاديمي .. أي أنها لم تحاك الواقع كما هو بل أحالته إلى لا واقع ، وهنا تتفق الفنانة في الرؤية مع رؤية السيرياليين ، ويمكن إدراج اللوحة تحت هذه المدرسة الفنية « السيريالية » ولكن الفنانة لم توفق في شكل ومساحة المقطع .

• موضوع اللوحة هو تصوير البدوية وجمال الخمار الذي ترتديه ، والذي يزفر بالوحدات الزخرفية المتنوعة ، ذات الأشكال الهندسية المتضمنة المربع والمستطيل والمعين والدائرة والخط المنحني واللولبي .. تلك الأشكال ذات الثراء اللوني التي أبدعتها أنامل الرجل أو المرأة السعودية بفطرتهم .. وهنا تسجل الفنان هذا الجمال الفطري في الأزياء السعودية « البدوية » وخاصة الخمار ... أما مضمون اللوحة فهو تصوير البدوية من الداخل ودعوة لرؤية هذا الداخل أيضا ، لنتفاعل معه ، فالمقطع المصور داخل جسدها وما يكشف عنه الخمار ، والمتضمن الخيمة والصحراء والجبال وتلك السماء الصافية رغم وجود بعض السحب بها .. يعبر عن عالم البدوية .. جذورها .. انتمائها .. أصالتها .. عالمها المقسم بالبساطة والذي لا غنى عنه ، فلا بدوية دون صحراء وخيام .. لا بدوية دون حياة البداوة نفسها .. هي والطبيعة وتلك العناصر جزء لا يتجزأ ، كيان واحد ، وحدة عضوية واحدة متسقة .. وتبث الفنانة دينا جواً من الغموض في اللوحة يظهر من خلال تلك العيون الجميلة ذات النظرة الساحرة التي لا تسحرنا بجمالها فقط ، وإنما بملاحقتها لنا في كل مكان ، فمن أي زاوية تجدها تنظر إلينا ، لتثير فينا الكثير من التساؤلات عن تلك البدوية وما بداخلها .. وعن حياتها وواقعها ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها .. آمالها وأحلامها .. أي أن مضمون اللوحة يتضمن دعوتنا أيضا للتأمل والتفكير .

★★

★★ الفنانة دينا العظمة ★★

• ولدت في القاهرة عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م « سعودية » .

• حصلت على بكالوريوس اقتصاد وإدارة من جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

• حصلت على دبلوم في الديكور من الولايات المتحدة الأمريكية .

• تعمل حالياً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

• شاركت في العديد من معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بكل من جدة والرياض منذ عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

• شاركت في مجموعة من معارض الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

• شاركت في بعض معارض الفن السعودي المعاصر بالرياض .

• شاركت في معارض الـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ فنانا بصالة ردك بلازا بجدة .

• شاركت في معرض بنك الرياض بلندن عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

• شاركت في معرض الجبيل الجماعي الأول بمدينة الجبيل الصناعية عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

• شاركت في المعرض الأول للفنانات السعوديات بصالة روشان بجدة عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

• شاركت في معرض المملكة بين الأمس واليوم بباريس عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

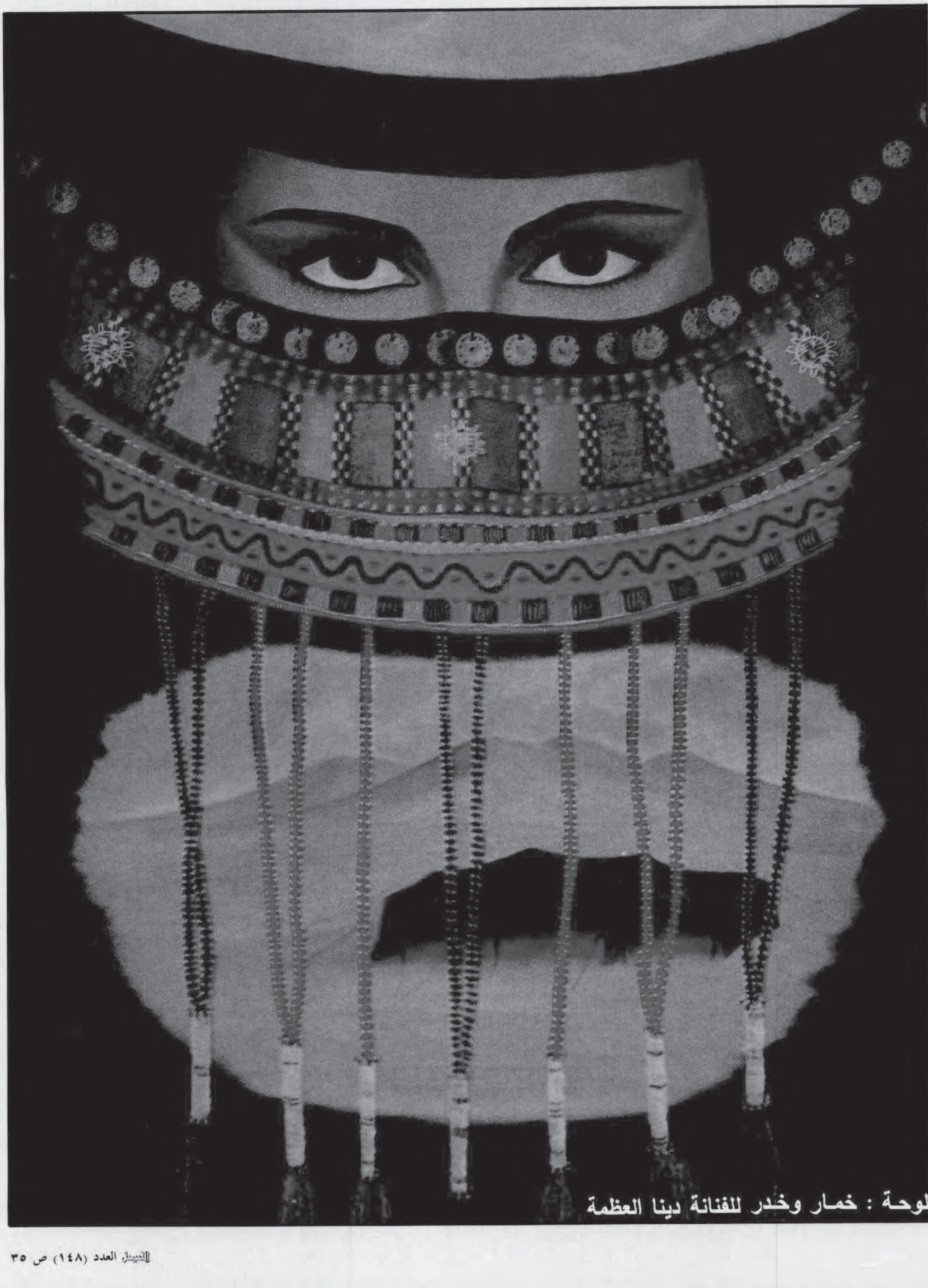
• شاركت في المعرض الثاني للفنانات السعوديات بصالة ردك بلازا بجدة عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

• حصلت على عدة شهادات تقدير .

• لها مقتنيات بالرئاسة العامة لرعاية الشباب .

• لها مقتنيات بجمعية الثقافة والفنون .

• لها مقتنيات بمتحف عبد الرؤوف خليل بجدة .



لوحة : خمار وخدر للفنانة دينا العظمة

الشِّعرُ الحَديثُ

بقلم: علي دُمَّر

هو ثلاثة أنواع : ١ ـ **الحُرُّ** ٢ ـ **الشَّثر** ٣ ـ **النَّعْر** .

(١) **الحُرّ** : وهو القائم على نظام (**التفعيلة الواحدة**) ملتزماً بها وهي مأخوذة من أحد ستة بحور فقط من أوزان الشعر العربي التي لا يحوي بحرها سوى تفعيلة واحدة تتكرر في البيت كله وهي :

١ ـ مسْتَفْعِلُنْ من الرجز ٢ ـ مُتَفَاعِلُنْ من الكامل ٣ ـ فاعلاتُنْ من الرَّمَل ٤ ـ فاعِلن أو فَعِلُن من المتدارك ٥ ـ مُفاعَلَتُنْ من مجزوء الوافر وقد تسكن لامها فتصير مفاعيلن من الهزج ٦ ـ فعولن من المتقارب .

وقد تدخل تعديلاتُ حذفٍ أو زيادة أو تسْكين أو تحريك لبعض الحروف في كل واحدة من هذه التفعيلات حسب ما نص عليه علم العروض . **ولا يختلف الشعر الحر عن الشعر القديم إلاّ بعدم التقيُّد بعدد التفعيلات التي يلتزمها القديم لكل بيت على حدة وبعدم التزام القافية . فالجديد يتحرر من نظام البيت المستقل ويجعل التفعيلة الواحدة ركيزته فقط ، يكررها الشاعر حسب حاجة المعنى ومن هنا سمي (الحر) كما أنه لا يلتزم بقافية واحدة فقد تتوحد وقد تتنوع ولكنه لا يستغني عنها .**

وهذا النوع قد أشبَعَتْه (نازك الملائكة) درساً وتفصيلاً في كتابها (**قضايا الشعر المعاصر**) ومقدمة ديوانها (**شظايا ورماد**) وهو يشكل غصناً جديداً نابتاً بين أغصان دوحة **الأوزان العربية الخالدة التي أساسها ستة عشر بحراً** ، يتفرع منها ما يزيد على المائة والخمسين نوعاً من الأوزان المتنوعة الرائعة المتطورة المتجددة في كل العصور بولادة كثير من المجزوءات والمنهوكات والموشحات المشابهات لهذا النوع الجديد الذي كان آخر المواليد وهو مجرد فرع صغير جديد له مواقف مناسبة أحيانا ولكنه لا يصلح لكل المواقف وقد أجاد فيه بعض شعراء عصرنا المتمكنين من الأوزان العربية الأصيلة وفشل فيه الجاهلون وهو نغم شعري جديد قريب من الأذن العربية لأنه نابت من دوحة الشعر العربي وغير منفصل عنها . ولكن أخطر ما في قضيّته أن بعض أنصاره المتعصبين يريدون أن يلغوا أمّه الدوحة الخالدة بكل أغصانها ، ويحلوا محلها فرعها هذا الصغير وحده ، وهذا تدمير لأعظم ثروة لغوية شعرية لا يوجد مثلها في شعر سائر أمم الأرض على الإطلاق ، كما أنه فتح باباً للعجزة الجاهلين والمبتدئين للانزلاق والانحراف حتى عن التفعيلة الواحدة إلى الفوضى .

(٢) **الشَّثر** : وهي كلمة نَحَتُّها **من كلمتي « شعر ونثر »** بتقديم شين شعر ، وتوسيط ثاء نثر لأنه خليط من تعابير وأساليب شعرية ونثرية وقد تأتي فيه بعض تفاعيل وقد ينفلت منها ومن القوافي ، ويدافع أنصاره عن نثريته بقولهم (**إن فيه موسيقى داخلية**) مجردة من العروض العربي ولا صحة لهذا القول ، فالموسيقى هي الأوزان وبدونها فالكلام نثر ، وهو انحراف عن الشعر الحر ، وعجز عن التقيد حتى بالتفعيلة الواحدة .

وقد تولد منه « **الشعر المنثور** » أو « **النثر المشعور** » وظهرت ما يسمى (**القصيدة النثرية**) أو (**المقالة الشعرية**) حيث مات الشعر ودخل في عالم النثر . وَنَحْتُ كلمةِ (شَثْر من ابتداعي ومن يزاوله اسميه (**الشاثر**) بدلاً من (الشاعر) وقد سمعها مني أحد الشعراء فصاغ على منوالها كلمة (**شَنَرْ**)[1] حيث وضع نون نثر مكان عين شعر وادعى لنفسه اختراع فكرة النحت هذه .

(٣) **النَّعْرُ** : وهي كلمة نَحَتُّها من كلمتي نثر وشعر بتقديم نون نثر لأنه إلى النثر التام أقرب وليس فيه من الشعر إلا ادعاء أصحابه بالتسمية بالشعر فقط ، فهو مجرد ألفاظ عربية أو أجنبية أحياناً غير مترابطة بتركيب عربي مفهوم ، وأول شروطه عندهم الغموض التام لأنه إذا كان مفهوماً يكون تقريرياً سطحياً كما يقولون فيجب أن يكون من اللغة الثانية الخالية من التفاعيل والقوافي والمعاني الواضحة والتراكيب العربية العادية ، فهو شيء يشبه تقليداً مريضاً هزيلاً فارغاً لترجمة رديئة لشعر أجنبي ، وقد خرج من عالم الشعر والنثر مَعاً وأصبح كهذيان المحموم أو المُخَدَّر ، وهو غالباً من عبث الأولاد المبتدئين الأدعياء المتعجلين على حيازة لقب شاعر أو الجهلاء العاجزين أو الدارسين لغة أجنبية أكثر من العربية فليس عندهم ملكة تذوق الشعر العربي الأصيل ، أو المتآمرين المغرضين المأجورين أعداء العروبة الذين يقومون بعملية (سوسة الخشب) لنخر وتخريب الأمة العربية من داخلها لقاء أجور مغرية ثبت أنهم يتناولونها من الأعداء سراً ويجهرون باسم نظريات لغوية شعرية تجديدية يدافعون عنها بشراسة ويهاجمون مخالفيهم بعنف واحتقار وسباب باسم النقد والتجديد ، وأول مقتل لأيِّ أمّة هو لغتها وأول ما في أيِّ لغة هو شعرها وهذا النعر من يزاوله اسميه (**الناعر**) بدلاً من (الشاعر) وفي القاموس (نَعَر فلان نَعْراً خالفَ وأبَى ونَعِرَ الحمارُ ونحُوه دخلت **النُّعْرة في أنفه**) وهذا النعر من أفجع نكبات الشعر العربي



★ نازك الملائكة ★

حيث إن انصاره يريدون إبادة الشعر العربي الأصيل القديم والمعاصر برمته وإحلال هذا المسخ محله وقد غمرتْ أمواجُ وأبواقُ ضجيجهم كُلَّ ميادين الأدب وانصاع بعض ضعفاء الشعراء إلى زيفهم بكل أسف وسيطروا على كثير من أجهزة الإعلام العربية فأزاحوا عنها كل أدب وشعر أصيل .

وإلى النعر والناعرين أسوق قصيدتي التالية :

الشَّثْـر أو النَّعْـر

إنَّ نثْـراً مُمَزَّقـاً وَضَعيفـاً ... وسَخيفاً تدْعُونَهُ اليومَ شِعْراً
كانَ أوْلَى بهِ ولا شَيْءَ فيهِ ... أنْ يُسَمَّى لَدَى الحَقيقَةِ هَذْرَا
كلماتٌ مَرْصوفَةٌ دونَ مَعْنَى ... ليسَ فيها إلاَّ تَراكيب تَتْرَى
نَبَراتٌ جَوْفاءُ لا لُبَّ فيها ... هِيَ قِشْرٌ إنْ رُمْتَ تَمْضَغُ قِشْرَا
زَوَّقُوها بِألْفِ حَفْلٍ وَعُرْسٍ ... غَمَرُوها زَفّاً وَطَبْلاً وَزَمْـرَا
زَعَمُوا مَيْتَةً عَروساً أيَبْغِي الْـ ... ـمَيْتُ عُرْساً؟ أمْ يبتغي الْمَيْتُ قَبْراً!
مَادِحُوها أمْواتُ حِسٌّ عَقيمٍ ... قَدْ تَقاضَوْا كَجَوْقَةِ العُرْسِ أجْرا
قَائِلُوها لَمْ يَفْهَمُوها كَمَا يَهْـ ... ـذِي مَرِيضٌ بِعَقْلِهِ لَيْسَ يَبْرَا
قِيلَ : لَيْسَتْ لِعَصْرِنا بَلْ لِعَصْرٍ ... سَوْفَ يَأتي بِفَنّها هُو أحْرَى
إنَّ عَصْراً سَيُصْبِحُ الشّعْرُ فيهِ ... هَذَيانَ الْمَحْمُومِ قَدْ سَاءَ عَصْرا
بِئْسَ ياقَوْمُ مادَعَوْتُمْ إلَيْـهِ ... لَيْسَ شِعْراً وَلَيْسَ نَثْراً وَفِكْرَا
قُلْتُموا خائِفُونَ مِنْ بَطْشِ خَصْمٍ ... وَلِهٰذَا نُعَمِّي وَنَرْمُـزُ سِرًّا
إنَّ سِرَّ الرُّمُوزِ يُخْفِي الْمعَاني ... مُمْكِنٌ شَرْحُها لِتُصْبِحَ جَهْرَا
إنَّما هَذْرُكُمْ بلا أيِّ مَعْنـى ... أفَيَغْدُو (لاَ شَيْءَ) شَيْئاً يُعَرَّى
إخْتَرَعْتُمْ أسْماءَ حَسْبَ هَواكُمْ ... وبِها الْمَدْحُ والهِجاءُ اسْتَمَرَّا
فَـ (حَديثٌ) هٰذا جَدِيدٌ عَمِيقٌ ... وَ (قَدِيمٌ) يُدْعَى (العَمُودِيَّ) سُخْرَا
نَظَرِيَّاتٌ تَنْشُرُ الحِقْدَ سُمّـاً ... تُضْمِرُ الهَدْمَ لِلْعُرُوبَةِ غَدْرَا
أوْسَعُوا الشّعْرَ بالمَعاوِلِ ضَرْباً ... وَالتُّراثَ العَظِيمَ سامُوهُ نُكْرَا
فَلِماذَا ياقَوْمُ هٰذا ؟ وَماذَنْبُ ... قَديـمٍ خُلُودُهُ فَـاقَ دَهْـرَا
أوَ ما أطْرَبَ البَرايا وَمَا زَالَ ... يَهُزُّ الإحْسَاسَ والْخَصْمَ ذُعْرَا
إنْ عَجَزْتُمْ عَنْ نَيْلِ شِعْرٍ دَعُوهُ ... قَدْ تَفُوقُونَ في الإجادَةِ نَثْرا
لَيْسَ مَا تَكْتُبُونَ شِعْراً وَنَثْرَا ... بَيْنَ بَيْنٍ أدْعُوهُ لِلْمَزْجِ (شَثْرًا)
أوْ أسَمِّيهِ لَوْ تَشَاؤُونَ (نَعْرَا) ... أوْ أنادِيهِ لَوْ تُحِبُّونَ (بَعْرَا)
إنَّما الشّعْرُ مِنْ هُراءٍ بَراءٌ ... كَجمـالٍ مِـنَ القَبَاحَـةِ يَبْـرَا
قَدْ مَلأتُمْ أطْنانَ أوْراقِ صُحْفٍ ... مَا رَأيْنا إلاَّ سُطُوراً وَحِبْرَا
وَسُطُورُ (الإعْلانِ) مِثْلُ قَصِيدٍ ... قَدْ يَفُوقُ الإعْلانُ مَعْنًى وَبَحْرَا
قَدْ غَمَرْتُمْ سُوقَ الكَلامِ ضَجِيجاً ... وَحَسِبْتُمْ أنْ نِلْتُمُ الْيَوْمَ نَصْرَا
يُكْشَفُ الزَّيْفُ في مَحافِلِ شِعْرٍ ... فالْجَماهِيرُ لا تَرَى التِّبْنَ تِبْرَا
تَشْتُمونَ التُّراثَ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ ... كالْعَصافِيرِ تُوسِعُ الطَّوْدَ نَقْرَا
يَنْطَحُ النَّمْلُ صَخْرَةً لَمْ يَضِرْها ... أتَرَى النَّمْلَ بِالْجِبـالِ أضَرَّا
ماالَّذِي تَبْتَغُونَ ؟ قُولُوا أبِينُوا ... نَحْنُ ياقَوْمُ بالدَّوَافِعِ أدْرَى
إنَّ أعْداءَنا يَرَوْنَ حُرُوبَ الْـ ... ـفِكْرِ أمْضَى مِنَ السّلاحِ وَأضْرَى
الأيـادِي خَفِيَّـةٌ ألْـفُ دَارٍ ... تَنْشُرُ الهَذْرَ تَمْلِكُ القَوْلَ حِكْرا
ما وَراءَ الأمْوالِ تُلْقَى جُزافاً ... لِعصابـاتِ هَـادِمٍ يَتَجَـرَّا
وَأنسِرابٌ في بَعْضِ أجْهِزَةِ الإعْـ ... ـلامِ يُقْصَى حَقٌّ وَزَيْفٌ أقِرَّا
لُغَةُ الْقَوْمِ وَحْدَها الْقَوْمُ فَاقْتُلْ ... لُغَةَ القَوْمِ تَقْتُلِ الْقَوْمَ طُرًّا
وَرؤُوسُ اللُّغاتِ شِعْرٌ ذُرَاهَا ... فَاضْرِبِ الرَّأسَ تَشْهَدِ الْجِسْمَ خَرَّا
لُغَةُ الْعُرْبِ نَفْسُها أمَّةُ الْعُرْبِ ... أيَفْنَى القُرْآنُ دُنْيَا وأُخْرَى ؟!
أمَّةُ الْعُرْبِ فِي خُلُودٍ عَرِيقٍ ... تَتَحَدَّى الفَنـاءَ تُفْنِيـهِ قَهْـرا
قَبْلَكُمْ جَرَّبَتْ شُعُوبِيَّةُ الأرْضِ ... عَلَيْنا في الحِقْدِ كَرّاً وَفَـرَّا
رَجَعَ المَوْجُ عَنْ شَواطِيءِ صَخْرٍ ... دُونَ جَدْوَى والصَّخْرُ قَدْ ظَلَّ صَخْرَا
رَجَعَ (الشَّثْرُ) عَنْ أصَالَةِ شِعْرٍ ... دُونَ فَحْوَى والشّعْرُ قَدْ ظَلَّ شِعْرَا

*

الهـوامـش

(١) المجلة : كلمة (شَثْرٌ) مصطلح أطلقه الشاعر السعودي الراحل محمد حسن عواد على الشعر المنثور .. ولا ندري لماذا ظل الشاعر علي دمر صامتاً في حياة العواد ، ثم يأتي الآن ليقول بإنه الذي نحت هذه المصطلح بعد رحيل العواد ؟

(★) أرسل هذا الموضوع للمجلة قبل رحيل الكاتب الشاعر علي دمر تغمده الله بواسع رحمته .. ووفاء له .. وتذكيراً بعطائه الشعري والنثري ننشر موضوعه هذا .. مع العلم أنه صدر له أخيراً ديوان شعر عن نادي جدة الأدبي .

مليون كتاب في قاعة واحدة

إعداد وتصوير:
نبيل الجهمي
و كمال بن حميده



★ قاعة المعرض ★



★ أحد الكُتّاب مع مؤلفاته ★

حين أقيم معرض الكتاب للمرة الأولى بباريس سنة ١٩٨١م ، لم يكن ذلك بالأمر الطبيعي .. ففي البلد الذي تقام فيه معارض لكل شئ ، حتى للجنس والكلاب ، وفي بلد موليير وفولتير وفيكتور هوغو وموباسان وبلزاك وسارتر والكسندر دوماس والبير كامو وفرانسوا مورياك ... وحتى موريس لبلان ... لم يكن بهذا البلد معرض للكتاب ، لكن ، وكما يقول الفرنسيون « إن تحدث الأمور متأخرة ، أفضل من ألاّ تحدث على الإطلاق » .. وهكذا كان . فلقد أقيم المعرض بالقصر الكبير ، قرب أفخم جادة في العالم ... الشنزاليزيه ! .

وكأنه اعتذار لمحبي الكتابة ، كتّاباً وقراءً .

والقصر الكبير ، قاعة ضخمة وفخمة وشاسعة تبلغ مساحتها ١٥٠٠٠ متر مربع ، تم تقسيمها إلى ٤٧٠ جناح ، وزعت على ١٢٠٠ ناشر باللغة الفرنسية . ومن ضمنهم بعض الناشرين التونسيين والجزائريين .. بالإضافة إلى بعض ديار نشر بعض البلدان الناطقة بالفرنسية .. وقدر عدد الزوار بحوالي ٢٥٠ ألف زائر .

★ الكتـاب .. والتجـارة ★

إن الحديث عن **معرض الكتاب الفرنسي** يظل مجرد بوابة ، ندخل من خلالها إلى عالم صناعة الكتاب ونشره .. فنسبة قراءة الكتب توضح أن كل ألف فرنسي (يستهلكون) مئتي كتاب فقط في العام ، في حين يستهلك الإنجليزي والألماني ثلاثمئة ، والأمريكي أربعمئة ، والياباني ستمئة ـ ولا تعطي الاحصائية عدد الكتب التي يستهلكها العربي ،



★ بعض المنشورات المترجمة عن العربية ★



★ جانب من المؤلفات الخاصة بالأطفال ★



★ مطبعة يدوية في المعرض لشرح خطوات الطباعة الرئيسية للزوار ★

في أي قطر عربي ـ ... وهذا يعني أن بلد الأدب في العالم القديم ، يعاني أزمة حادة لم ينج من خناقها إلا كتاب الجيب الذي مازال يلقي نجاحاً نسبياً باهراً . في حين تعاني ديار نشر الكتب (الجميلة) أزمة تسويق إنتاجها .. إذ لم يعد اسم الكاتب اللامع ، ـ ولا فخامة وجودة طبعة الكتاب ـ كافياً لتحقيق نسب كبيرة في التوزيع ... وأكبر دليل على ذلك ، أن كتاب رئيس الجمهورية الأخير السيد فرانسوا **ميتيران** ، لم يلق النجاح الذي كان ناشره يتوقعه له .

إن ما يعنينا من المعرض هو كونه ظاهرة تجارية قبل كل شئ ... لكنها ظاهرة تستحق التأمل لعدة أسباب ...

لقد كان المعرض حضوراً ثقافياً هائلاً ، ضمت قاعته ألمع أقلام عالم الأدب الفرنسي المعاصر .. فجولة واحدة في القاعة الضخمة تكفي لرؤية ، ومناقشة ، والتحصل على توقيع الكاتب المفضل الجالس خلف كومة من كتبه تشجيعاً لشراءها .. وحتى إن لم نستطع أن نبعد عن الخاطر صورة تاجر الطماطم الصغير الجالس خلف طميطماته .. لنفس الهدف !! ، أي بيع سلعته . ولا يبرر قسوة هذه المقارنة إلا انطباع شخصي بحت .

★ المعرض .. والطفل ★

وبغض النظر عن كون المعرض (عملية تجارية ضخمة) في المرتبة الأولى ، وحثاً للشخص العادي على (استهلاك) إنتاج معين خاضع لكل قوانين البيع والشراء عرضاً وطلباً ـ للأسف ـ فإن التعميم هنا يعد خطأ شنيعاً . إذ أن ظواهر أخرى استدعت الانتباه واستحقت التسجيل ... كالاهتمام البالغ والحرص الشديد بالطفل الذي يدخل للمرة الأولى في علاقة مباشرة مع الفكر عن طريق الكتاب .. فالاهتمام بلبنة المستقبل ، لا يثير في نفس العربي إلا الإعجاب الشديد ، لأنه يتجاوز الغرض التجاري كثيراً ، وإن كان لا ينفيه تماما . فالطفل مستهلك جيد جدا . ـ لكن تلك مسألة أخرى ـ .

عادة ما يمل الصغار ـ بسرعة ـ التجول في القاعات الضخمة إن لم يتوفر بها ما يثير فضولهم .. وقد كان في المعرض أكثر من ذلك بكثير ... إذ استمتع الصغار برؤية آلاف الكتب الجميلة المصورة والملونة .. وشاهدوا بعضاً منها تمثيلاً بفضل ممثلين محترفين يقومون بتنفيذ قصة الكتاب الذي يتطلعون إليه .. عدا الكتب المزودة بأشرطة تسجيل تروي أسطر الكتاب بأصوات كبار الفنانين .

★ زوار المعـرض ★

أما الكبار ، فقد اكتفى بعض منهم بشراء أشرطة مسجلة للكتب ، .. دون الكتب !! .

مليون كتاب في قاعة واحدة

فكتب الكبار المروية والمسجلة على أشرطة ظاهرة جديدة تلاقي نجاحاً لا بأس به ، إذ يمكن (القارئ) سماع كتابه المفضل أثناء قيادته لسيارته أو تجواله في الحدائق أو بانتظار وصول القطار .

وقد كان حضور وسائل الإعلام كلها حضوراً شاملاً .. من تليفزيون وصحافة مقروءة وإذاعة ولم يكتف الزائر بمشاهدة كتّابه المفضلين .. بل صحفييه وفنانيه .. وسياسييه المفضلين . فقد كانت باريس كلها هناك .

ولأننا في عصر العقول الألكترونية ، أمكن الزائر مراجعة قوائم كل كتب ديار النشر فوريا بالإضافة إلى مقابلة العقل الألكتروني المتجول في ممرات المعرض ، و (التحدث) معه ، وتوجيه الأسئلة إليه .. والتحصل على إجابة صوتية فورية .

واستمرارا لعرضنا الموجز للجانب التنظيمي ، لا ننسى الإشارة إلى أن الزائر كان يستطيع ، بفضل جريدة يومية خاصة تصدر عن إدارة المعرض وتوزع مجانا ، متابعة كل مظاهرات المعرض الثقافية المصاحبة من ندوات ولقاءات .

★ الفكر الإسلامي .. والثقافة العربية ★

لكن ، هل كان للفكر الإسلامي ، وللثقافة العربية وجود في هذا المكان ؟؟؟

نعم ، فقد لاحظنا عدداً لا بأس به من الكتب المهتمة بالإسلام فكراً وفلسفة وشروحاً . وعدداً آخر لا بأس به من الكتب المهتمة بالثقافة والتاريخ والشعوب العربية . إذ تقوم عدة دور نشر بإصدار سلسلات متخصصة ، كدار (**البان ميشيل**) التي تصدر سلسلة (**حضور العالم العربي**) ، تلك السلسلة التي يقوم بإدارتها مشكوراً السيد (**تافرنييه**) كذلك تقوم دار (لاروس) بإصدار الموسوعة العلمية المصورة باللغة العربية .. كذلك تقوم ديار أخرى بإصدار سلاسل أخرى ، كسلسلة (**حكمة الإسلام**) . في حين تتخصص دار (**ميزون نوف لاروز**) في ترجمة ونشر كتب المستشرقين المتخصصين في الإسلام .. وجميعها باللغة الفرنسية . لكن وقفتنا طالت أمام دار (**سندباد**) . **وهي دار النشر الوحيدة التي ينحصر كامل نشاطها تماما في نشر الكتب المتخصصة في الإسلام والثقافة العربية ، بالتعامل مع الكتب رأسا ، أو عن طريق ترجمة الكتاب المسلمين والعرب إلى اللغة الفرنسية .**

وتكمن أصالة دار سندباد التي يديرها حاليا مؤسسها السيد (بيير بيرنارد) في تخصصها التام - كما ذكرنا - في هذين المجالين ، وذلك إدراكاً ، وتفادياً ، للنقص الذي تعاني منه سوق النشر الفرنسية ، خروجاً بقارئ هذه اللغة العادي من دائرة الكتب الفلسفية الصعبة والموجهة للمتخصصين .. وتعريفه بوجود عالم آخر غير عالم (غيتو) المستشرقين ، فيه للقصة العربية الحديثة وللشعر العربي الحديث مكان بارز .

وأمام جناح الدار التي خصصت لها إدارة المعرض يوماً كاملاً تقوم من خلاله بالتعريف بفنون الإسلام ويوماً ثانياً للتعريف بالأدب الشعبي العربي ، توقفنا ، ثم دخلنا لإلقاء نظرة على أرففه ، ووجدنا أسماء **نجيب محفوظ ، ويوسف إدريس ، والحلاج ، وأدونيس ، والطيب صالح ، والدكتور عبد الرحمن المنيف ، وبدر شاكر السياب ، وحسن فتحي** .. وآخرين كثيرين ترجمت أعمالهم من العربية إلى الفرنسية .

★ مشكلة الترجمة ★

إن مشكلة نقل الثقافة العربية من لغتها الأم إلى اللغة الفرنسية ، تعاني من ضمن ما تعانيه من نقص في المترجمين ، إذ أن ترجمة العمل الأدبي بالذات تحتاج إلى ترجمة جيدة ، لا تنقل الفحوى فحسب ، بل أسلوب الكاتب وطابعه أيضا .. فقد حدث أن قمنا بترجمة كتاب ست مرات متتاليات ، لأن الكاتب رفض الترجمات الثلاثة الأولى ، ولأن الدار رفضت ترجمتين ... إن المترجمين الجيدين قليلون . فقد مات (**ماسينيون**) **و** (**بلاشير**) من جيل المترجمين المخضرمين ، ويبقى اليوم (**جاك بيرك**) مثلا ، لكن نشاطاته المختلفة لا تترك له وقتاً كبيراً للترجمة ... ولقد أدت فترة استقلال المستعمرات العربية إلى إحداث فراغ وقتي في دراسة الثقافة العربية في فرنسا ، لكن الآن ، ولحسن الحظ ، ظهر جيل جديد من المترجمين العرب والفرنسيين الشباب في فرض أنفسهم . رغم أن إجادة لغة واحدة من اللغتين المستعملتين في الترجمة ، إجادة تامة وكاملة ، لا يكفي تماما للحصول على ترجمة أمينة وجيدة .. إذ تتوجب إجادة اللغتين معا إلى حد الكمال .

وحول سؤالنا عن نوعية قراء دار النشر : **هل الترجمة موجهة للعرب المقيمين بفرنسا ، وغير القادرين على قراءة العربية ؟**

★ الاهتمام بكتب الأطفال وطريقة عرضها ★



هل تثير الثقافة العربية فضول القارئ الفرنسي ؟ .. كانت الإجابة :

أجابت السيدة (كلودين ريللو) بقولها : يتزايد عدد القراء الفرنسيين للأدب العربي المترجم بصورة منتظمة وطبيعية .. إن قوائم زبائننا واستفساراتهم وطلب قوائم منشوراتنا ، توضح لنا بما لا يقبل أي شك ، أن ٧٥٪ من زبائننا فرنسيين .. وأن باقي هذه النسبة ، يتشكل من العرب غير القادرين على قراءة العربية .. وهذا أمر مشجع ويتوافق مع أهداف الدار ، لأن واحداً من أهدافها يكمن في التعريف بالأدب العربي .. ورغم ذلك يظل الأدب العربي قاصراً على نوع معين من القراء .

وسألنا هل يعني هذا أن الأدب العربي لا يلمس الجماهير العريضة ، كما هي الحالة مع أدب أمريكا اللاتينية واليابان مثلا ؟؟

وكانت الإجابة لا تنسى أن ترجمة أدب أمريكا اللاتينية قد بدأ منذ نهاية **الحرب العالمية الثانية** ، في حين اقتصرت التراجم من العربية على أعمال المستشرقين الموجهة لجمهور خاص ، ولقد لعب عامل الزمن دوراً هاماً من هذه الناحية . لكن ، بالنسبة للأدب الياباني ، فعدد تراجمه لم يزل قليلاً جداً ، بل وأقل من تراجم الأدب العربي على أية حال .. إن عامل الزمن ، كما ذكرت ، هام جداً ، لأن جيلاً كاملاً تعرف بالفعل على أدب أمريكا اللاتينية ، مما أفسح المجال أمام هذا الأدب ليدخل صفوف الجماهير العريضة ...

ثم سألنا : هل باستطاعتنا معرفة عدد الكتب الجديدة التي تقوم داركم بترجمتها سنويا ؟

الجواب : لا تقوم الدار بالترجمة فحسب ، فنحن نقوم بنشر كل المؤلفات المتعلقة بالإسلام والثقافة العربية المكتوبة بالفرنسية مباشرة .. ويتراوح عدد مطبوعاتنا في السنة الواحدة ما بين الخمسة عشر والعشرين مؤلفاً في المتوسط .. كما نقوم من حين لآخر بنشر بعض الكتب الضخمة ، والتي تأخذ منا من الوقت والجهد ما يمكن تخصيصه لثلاثة أو أربعة كتب .. وأذكر مثالا على ذلك كتاب (**فن الإسلام**) المزين بصور (**رولان ميشو**) .

وسألنا : هل تفكرون في نشر الكتب الهامة المكتوبة باللغة الفرنسية مباشرة إلى العربية ؟

أجل . لكن التفكير وحده لا يكفي ، فلا تنسى أننا مجموعة صغيرة وذات إمكانيات محدودة جداً .. إن دورنا الرئيسي يكمن في التعريف بالحضارتين العربية والإسلامية في العالم الغربي .. وحبذا لو وجدت دار نشر عربية مرادفة تتخصص في ترجمة المؤلفات الفرنسية المتخصصة في الحضارتين العربية والإسلامية .

ـ لاحظنا أيضا ، أن الأعمال المترجمة في أغلبها تقتصر على أعمال كتاب مصر ولبنان والمغرب العربي .. فهل يعني هذا أن أدب الجزيرة العربية مثلا لا يستأهل الترجمة ؟؟

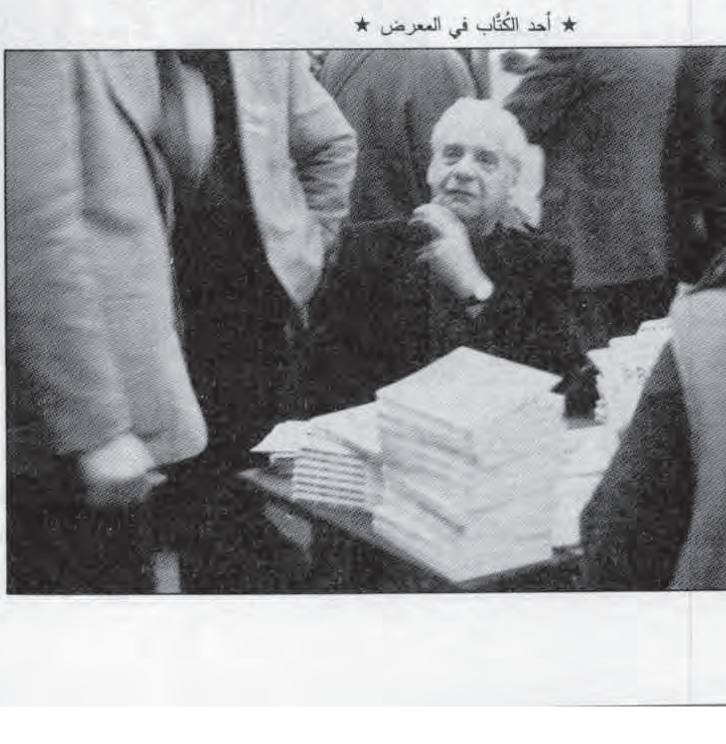
اطلاقا ... المشكلة هي أننا كما ذكرت ، قليلي العدد ومحدودي الإمكانيات .. وأن قدرتنا مهما كانت تظل محدودة .. فمن المستحيل أن تقوم مجرد مجموعة من محبي الإسلام والثقافة العربية بالتعريف بـ (كامل) الأدب العربي والإسلامي مهما كانت طاقات هذه المجموعة .. فعلى الأديب العربي تسنده الجهات الرسمية ـ أو الشخصية ـ المهتمة بهاتين الثقافتين أن يتحرك .. وعلى الجهات المعنية أن تتحرك إن كانت ترغب بالفعل في التعريف بمثقفيها ، وبالتالي ، بثقافتها .. نحن في فرنسا ، مجرد دار نشر صغيرة متخصصة .. رغم قيامنا بترجمة ما يقرب من المئة عمل عن الإسلام والعرب ، في فترة قصيرة نسبياً ... وليس بإمكاننا عمل كل شئ .. إننا نساهم مساهمة متواضعة في التعريف بفلسفتين وثقافتين أصيلتين .. وعلى المعنيين بالأمر مباشرة التحرك للتعريف بأنفسهم في العالم الغربي ، الذي لن يعرقل أبداً مثل هذه التحركات .. إن يدا واحدة لا تصفق .

★ الوصول إلى الغرب ★

وتظل التساؤلات حول رغبتنا في التعريف بهويتنا الثقافية قائمة ، ليتعرف العالم على ملامحها وأبعادها من خلال أعمال إبداعية أصيلة . فالعربي في نظر رجل الشارع الغربي العادي جاهل ومتأخر وإرهابي .. فهو يركب الجمل ، ويتكلم لغة همجية ، ويقتل الأبرياء . كما تنحصر صورة المسلم في ذلك الرجل الذي لا يشرب الخمر ولا يأكل لحم الخنزير ، والذي يمتلك عدة نساء يضربهم بين الفينة والأخرى إذا ما استشاط غضباً ... وإذا ما أردنا تغيير هذه الصورة ، فيجب ألا يتوقف نشاط المسؤولين على التعريف بالأدب العربي والفكر الإسلامي في أوروبا داخل المحافل الرسمية والأوساط الأدبية والجامعية فحسب ، بل أن يتعداها إلى رجل الشارع الذي يجب أن يكون هدف كل إعلام حقيقي .

وللوصول إلى هذا الهدف ، يتوجب استغلال وسائل عديدة نعتقد في فعاليتها ونحن نعلم جيدا أن كثيرين يشاركوننا نفس التفكير .. منها :

★ أحد الكُتّاب في المعرض ★





★ العقل الإلكتروني المتجول في المعرض ★



★ كتب على أشرطة تسجيل ★



★ جناح دار سندباد ★

١ ـ القيام بترجمة أعمال إبداعية تحمل هموم إنسانية ، وخاصة في مجال الرواية ، إذ أنها الشكل الأدبي الأكثر رواجاً وشعبية في الغرب .. فالاهتمام بأدب أمريكا اللاتينية ـ مثلا ـ اهتمام شعبي واضح ، فلقد اكتشف الغرب هذه القارة وتعرف على همومها من خلال أعمال الروائيين ، كروايات **جبرائيل غارسيا ماركوز** الحاصل على جائزة نوبل للأدب .

٢ ـ العمل على إنشاء معاهد عليا للترجمة في البلاد العربية ، أو التنسيق لإقامة معهد قومي مشترك يقوم بتهيئة المترجمين القادرين في جميع المجالات . بالإضافة إلى تعليم أطفالنا اللغات الأجنبية في سن مبكرة ، فلقد حرص العرب على تعليم الفارسية والهندية والإغريقية واللاتينية والعبرية .. ونحن لن نتمكن من ذلك دون الابتعاد عن روح التعصب المتطرفة .

٣ ـ الدخول في علاقات مباشرة مع دور النشر الغربية المهتمة بالأدب العربي والفكر الإسلامي ، والاستفادة من خبراتها الميدانية ، ومحاولة مساعدتها ، لأنها تعتمد في أغلب الأحيان على وسائل ذاتية محدودة .

ولكي يتمكن العرب من إقامة حوار نافع مع الحضارات الأخرى ، فلا يجب عليهم التوقف عند حدود ترجمة نصوصهم التي تظل طرفاً من المعادلة . بل يتوجب عليهم أيضا التعرف على أعمال الحضارات الأخرى الإبداعية . وهذا لن يتأتى دون أن نقوم بفتح نوافذنا على العالم .

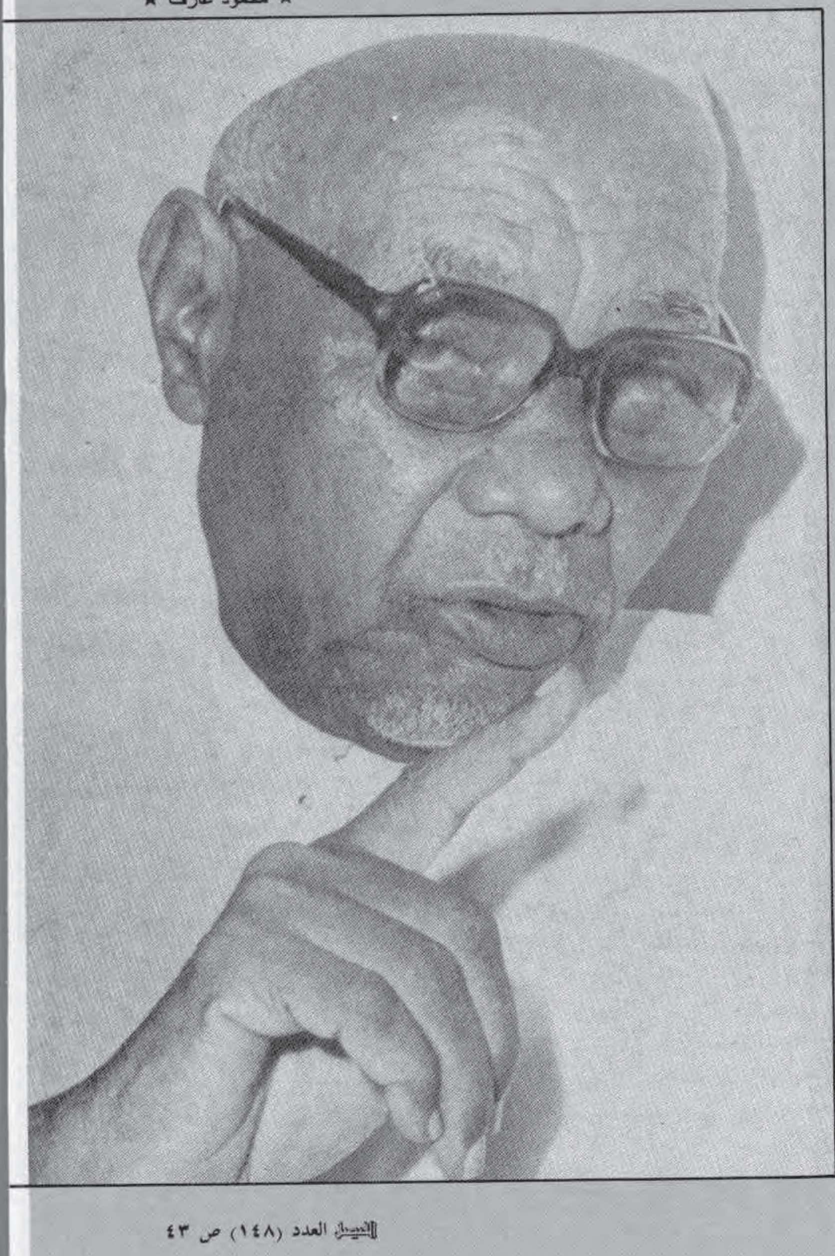
لقاء مع

الأستاذ الشاعر محمود عارف

الأدب السعودي .. في الميزان

أجراه : فاروق صالح باسلامة

★ محمود عارف ★



لقاؤنا في هذا العدد مع واحد من رواد الحركة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية .. فقد أسهم بجهوده في حقل التدريس .. والعمل الإداري الحكومي .. كما أسهم في العمل الصحافي من خلال كتاباته .. وتولى رئاسة تحرير جريدة « عكاظ » اليومية التي تصدر في جدة لمدة عام كامل ..

إلى جانب ذلك له عدد من الأعمال المطبوعة شعراً .. ونثراً (راجع ترجمة حياته كاملة مع هذا اللقاء) في مكان آخر .

وأديبنا الشاعر الأستاذ محمود عارف من الشخصيات الاجتماعية والأدبية التي لها حضورها الملموس ليس على المستوي المحلي ، بل على المستوى العربي .. وله صداقات وعلاقات مع عدد من الأدباء العرب .. وهو يتميز بدماثة الخلق .. والتواضع .. والوفاء .. وهذه الخصال الكريمة جعلت منه شخصية يحبها الجميع .

في هذا اللقاء الذي أجريناه معه تحدث عن عدد من قضايا الأدب ـ والشعر خاصة ـ والفكر .. وشعر الحداثة .. والنقد .. والترجمة .

الأدب .. والبيئة

●● هل استطاعت الأعمال الإبداعية في المملكة العربية السعودية ، شعراً وقصة أن تمثل بيئتنا .. وتعكس جوانبها من خلال الأعمال التي اطلعتم عليها ؟

● مع تعدد الأعمال الإبداعية وتطوّرها في **المملكة العربية السعودية** ، سواء كانت هذه

* معظم شعر المتنبي وأبي تمام يهتم بشؤون الحياة .

الإبداعات شعرية أو قصصيّة أو سواهما من الأعمال الإبداعية ؛ استطاعت الحركة الإبداعية في أدبنا السعودي أن تُمثّل البيئة العربية السعودية لأن الأدب في هذه البلاد واكب تحرك المسيرة الحياتية فيها من تطوّرٍ وتقدّم وحضارة .

لهذا كان الإنتاج الأدبي مُعبرًا عن بيئتنا وتراثنا وحياتنا ومقدساتنا وجميع الأمور المادية منها والمعنوية والروحية والعملية . وكثير من هذه الأعمال الإبداعية تمثل البيئة وتعكس جوانبها من خلال أعمال متميزة كأعمال الشعراء الأساتذة **محمد حسن فقي ، وحسين عرب ، وحسين سرحان ، ومحمد علي مغربي** ، وأعمال القصاصين المشهورين كالأساتذة **عبد الله الجفري ، وغالب حمزة أبو الفرج ، وعبد الله الشباط** ، وكثير غيرهم .

التجربة الشعرية

●● لو طُلب منكم كتابة تجربتكم الشعرية .. فكيف تلخصون هذه التجربة للقارئ ؟

● تجربتي الشعرية والكتابية والتأليفية بصورة شاملة ، متواضعة جداً ، وفكرتها تتلخص في أمور مشوار الحياة ذات المجالات المختلفة التي مرت بي ، وقد صغت خلاصة هذه الحياة فيما نظمت من شعر وكتبت من مقال نُشر معظمه في كتب نثرية ودواوين شعرية أما الكتب النثرية فقد بلغ تعدادها الخمسة كتب . وتعداد الدواوين الشعرية اثنا عشر ديواناً هي خلاصة تجربتي المتواضعة في هذه الحياة .

المعري .. وأبو تمام .. والبحتري

●● ما رأيكم في المقولة التي قالها أبو العلاء المعري



★ محمد حسن فقي ★



★ حسين عرب ★

« أبو تمام والمتنبي حكيمان ، وإنما الشاعر البحتري » ؟

● صدقت مقولة **أبي العلاء المعرّي** في هؤلاء الشعراء الثلاثة ، علماً بأنه لم يعاصرهم ؛ وهي مقولة انعكست عن الاتجاهات والمذاهب الأدبية التي انتهجها هؤلاء الشعراء ؛ فمعظم شعر **المتنبي وأبي تمام** يهتم بشؤون الحياة ، يستخلص منها الحكمة والتجربة والفكرة ، وعلى هذا الأساس فهما الشاعران الحكيمان . أما ثالثهما وهو **البحتري** فهو شاعر تميّز بأسلوبه الخاص وديباجته الرائعة المتسّمين بالرقة والصفاء وهذا يدل على منهجه الشعري ذي **الاتجاه الرومانسي** كما يقول النقاد المعاصرون .

تأثر النقد العربي

●● هناك من يرى أن النقد العربي تأثر بالنقد اليوناني .. ما صحة هذا الرأي .. وكيف تنظرون إلى منهج نقدنا العربي الذي لم يتأثر بالمناهج الغربية الجديدة الوافدة ؟

● لم يتفاعل **النقد العربي** في أدبنا مع **النقد اليوناني** بصورة عامة . ولا يعني ذلك خُلُوّه من التأثر في القليل من المتابعات النقدية لأعمال الكُتاب والشعراء في أدبنا العربي . والقليل من النقّاد في هذا الأدب قد يعرف النقد اليوناني علماً ، ولا يكتبه منهجاً !! وبناءً عليه فإني أرى أن الكثير من نقادنا العرب اليوم لم يتأثروا بالمناهج الغربية الوافدة . والمحاولات الجديدة الآن على ما يُعرف **بالبنيوية والتشريحية** موجودة عند **الأدباء المستغربين** . ومع هذا الواقع لهذه الظاهرة النقدية فإني أقول أنها تحتاج إلى « ضبط » وهذا الضبط هو « الربط » بين مفهوم الأدب العربي ، ومنظور الأدب الغربي .

أما نظرتي إلى منهج نقدنا العربي الذي لم يتأثر بالمناهج الغربية الجديدة الوافدة فهي نظرة الأديب والشاعر المطمئن على أن ذلك هو الحق .

شعر الحداثة

●● ما نظرتكم إلى شعر الحداثة الذي يلقى اليوم إقبالاً من بعض شبان الأدب في بلادنا ؟

● نظرتي إلى شعر الحداثة الذي يلقى اليوم إقبالاً من بعض شبان الأدب في بلادنا ، أن إقبال هؤلاء الشباب إلى هذا الشعر معروف عندنا ، لأن المعاصرة لأي حقبة من أحقبة الزمن هي الأخذ بالجديد ، **وكل جديد في الحياة المعنوية والأدبية مستحب إلى درجة الفتنة عند الشباب** . أما نحن أعني الشيوخ من الأدباء فنتفق مع هؤلاء الأدباء الشباب ، في قبول شعر الحداثة ، لكن اتفاقنا معهم مشروط بأن يكون هذا الشعر بعيداً عن الألغاز والأحاجي والغموض مع الحفاظ على التراث .

المناهج النقدية الغربية

●● إلى أي مدى يمكن الاستفادة من المناهج النقدية الغربية في تقييم وتقويم أدبنا .. وهل هناك نظرية نقدية عربية خالصة تغنينا عن هذه المناهج ؟

● أدبنا ـ في واقع الأمر ـ لا يحتاج في نقده إلى معايير خارجة عن هذا النقد كمناهج

*** في نقدنا العربي ثمة مقاييس ومعايير وقيم تُعد من خصوصياته .**

النقد المعاصرة في الغرب وذلك لتقييم أو تقويم نصوص أدبنا وأعماله المتعددة من نثر وشعر وغير ذلك من أنواع الإنتاج الأدبي والفني والفكري .

ويستطيع نقادنا العرب ـ اليوم ـ أن ينهجوا في نقدهم الأدبي بمنهج خاص بأدبنا قد يُكوّن فيما سألت عنه بنظرية نقدية عربية خالصة تغنينا عن مناهج الغرب النقدية لأدبه .

ففي نقدنا الأدبي العربي الذي نحتاج إليه في إصلاح نصوصنا الأدبية وأعمالنا الفنيّة وكافة إبداعاتنا الفكرية والفنية والشعرية ...

أقول في **نقدنا الأدبي العربي ثمة قيم ومعايير وأقيسة اختص بها** .. وهي قيمٌ وأقيسة ومعايير تميّز بها تاريخ النقد في أدبنا العربي . وتتمثل هذه المقاييس النقدية في العقل العربي النابغ والروح الأدبية المخلصة ، والقلب الإنساني النابض ، والموهبة الذكية الخلاّقة المبدعة ، ومثل هذه المعايير والقيم في نظري الشخصي المتواضع هي منابع النقد العربي الصحيح قديماً في تراثنا ، أو حديثاً في مسيرتنا الأدبية والنقدية المعاصرة . وأنا زعيم أننا لو وثّقنا ذلك في نقدنا اليوم لأدبنا « نثره وشعره » لاستطعنا أن نكوّن نظريّة نقدية عربية خالصة تغنينا عن المناهج الغربية في النقد الأدبي ؛ كما قلت في سؤالك . والأمثلة على ذلك كثيرة فهناك نصوصٌ نقدية قوية في كتب أدبنا العربي العريق وذلك في سائر ما أبدعه الأدب العربي والعقل العربي من خلال الجوانب الروحية الأدبية الجميلة .

الصحافة السعودية

●● ما رأيكم في صحافتنا اليوم .. وهل استطاعت أن تخدم أدبنا وتساعد على انتشاره خارج المملكة العربية السعودية ؟

● أقول إن رأيي الخاص والمتواضع في



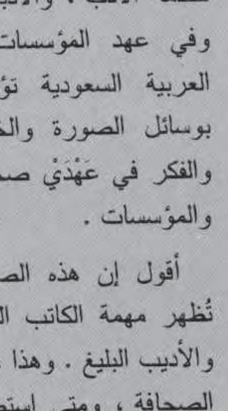
★ حسين سرحان ★



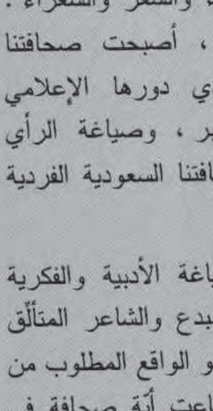
★ محمد علي مغربي ★

صحافتنا العربية السعودية أنها استطاعت الوصول والقبول في الخارج والداخل ؛ سواء كانت في **عهد الأفراد** القديم أو في **عهد المؤسسات الصحفية** الحالية اليوم . وإذا أردت الاستطراد في رأيي أقول لك إن صحافتنا في عهد الأفراد ملتزمة برغبة الفرد ، ومالك الصحيفة مهتم بخدمة الفكر بصفته وسيلة لخدمة الأدب ، والأدباء والشعر والشعراء . وفي عهد المؤسسات ، أصبحت صحافتنا العربية السعودية تؤدي دورها الإعلامي بوسائل الصورة والخبر ، وصياغة الرأي والفكر في عَهْدَيْ صحافتنا السعودية الفردية والمؤسسات .

أقول إن هذه الصياغة الأدبية والفكرية تُظهر مهمة الكاتب المبدع والشاعر المتألّق والأديب البليغ . وهذا هو الواقع المطلوب من الصحافة ، ومتى استطاعت أيّة صحافة في الحياة الأدبية والفكرية ، وخاصة في عصرنا .. عصر الإعلام المتميّز ، والصحافة القوية ، والرأي الحر إن تحقق ذلك ، كان لهذه الصحافة أن تنال صفة البلوغ إلى ذروة النجاح الباهر .



★ عبد الله شباط ★



★ المتنبي ★

ومن خلال استطرادي لك في الإجابة على سؤالك ، أستطيع القول **إن صحافتنا قد تمكنت من أن تخدم أدبنا السعودي بكافة أجناسه وأنواعه وفنونه** ،كما تمكنت صحافتنا العربية السعودية من أن تساعد على انتشار هذا الأدب السعودي خارج نطاقه المحلّي ، إلى العالم الخارجي شرقاً وغرباً .

خصوصية الأدب السعودية

●● هل لأدبنا في المملكة العربية السعودية ، بكل أشكاله ، خصوصيّته الذاتية .. وفي أي مظهر تتمثل هذه الخصوصيّة إذا وُجدت ؟

● إذا سرنا في ظلال دوحة الأدب بكل أشكاله النثرية والشعرية ـ وخاصة في العقد الزمني الذي نعيشه ـ بالمملكة العربية السعودية لرأينا أن هذا الأدب هو التابع ، وأن الأديب هو المتبوع ، ولا أزعم أن ذلك يختص به الأدب العربي السعودي دون الآداب الأخرى في العالم ، ولكني أقول إن هذه التبعيّة .. تبعيّة الأدب للأديب ومتبوعيّة الأديب للأدب ، هما أساس الخصوصيّة . كما إني أقول مباشرةً إن الذاتية ـ لأدبنا في المملكة ـ هي المظهر الذي تتمثل فيه الخصوصيّة المذكورة في السؤال . ثم أريد أن أقول كذلك ، إنه **متى وُجد الأدب أي أدب متميزاً بالصدق والإخلاص والحرارة والوضوح والرقة ، وُجدت الخصوصية المُحبَّبة** ، ثم تتم ـ تبعاً لهذه المميزات الخاصة ـ عملية ظهور الذاتية المبدعة ، ومن كلتا الناحيتين ؛ الذاتية والخصوصية لأدبنا السعودي البارز اليوم ، يستمد الكاتب والأديب ، والشاعر والقاص ، والمفكر والفنان ؛ فيما ينتجون ويؤلفون ويبدعون . وفي منظوري أن هؤلاء المبدعين هم القادرون على رسم « اللوحة » وتلوينها بالأشكال والألوان البديعة والرائعة ، وأقصد بهذه العملية الفنيّة ، عملية التعبير والتأليف بين

*صحافتنا في المملكة تمكنت من خدمة أدبنا بكل أجناسه وفنونه.

شتى الصور الحية ورموزها البادية بوضوح وصدق وإخلاص في اللوحة الأدبية المذكورة ، ألا وهي لوحة « الحياة » مجال العلم والعمل والشعور والتفكير والإبداع والإنتاج ، والكفاح والنضال وما إلى ذلك من سائر العمل المبدع والإنتاج الرائع الآخِذَيْن للألباب والنفوس .

الترجمة .. في الأدب العربي

●● كان للترجمة دورها في الحركة الأدبية في الوطن العربي .. هل ترون أن الترجمة مازالت تقوم بهذا الدور .. أم أنها قد تراجعت كما يرى البعض .. مع التوضيح ؟

● لم يعد للترجمة الآن الدور الأساسي في الحركة الأدبية بالوطن العربي .. كما كان لها ذلك في أوائل القرن العشرين على سبيل المثال . فقد تراجعت في رأيي كثيراً ، ولكنني أقول إن المتخصصين في اللغات العالمية الكبرى ومنها **الإنجليزية والفرنسية** لا يزالون يترجمون إلى لغتنا العربية ما يرون أنه يستحق الترجمة ، فهم ذوو ثقافة مؤهلة واسعة وبالخصوص في الآداب عامة . ولعل في عالمنا الأدبي بالمملكة العربية السعودية بعض المتخصصين كالدكاترة أمثال **عبد الله الغذامي ، وأبو بكر باقادر ، وعابد خزندار وسعيد السريحي وعبد الله المعطاني** وكثير من خريجي الجامعات في الرياض والدمام وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، حاول هؤلاء الترجمة فأجادوا وأفادوا ، وأعمالهم مقروءة وهي تتطور ولا تزال مستمرة التطوير ، والتطور أو التطوير كما تَعْلَمْ خطوات عديدة تتقدم وتدلف نحو الأمام ولا تعرف الكلل أو الملل أو غير ذلك من السلبيات النفسية كالإحباط مثلاً والتراجع .


★ عبد الله الجفري ★

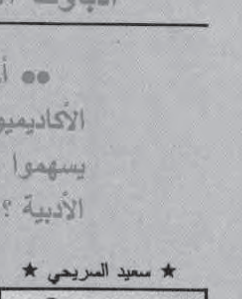

★ د. عبد الله المعطاني ★

وعلى الرغم من ذلك كله ، فلا يعني أنه لا يمكننا ـ كأدباء عرب على مستوى العالم العربي والإسلامي ـ أن نرفض الترجمة جملة وتفصيلاً فلا ننسى أن ثمة تبادلاً إنسانياً بين شعوب العالم سواء كان قديماً أو حديثاً ، وأوضح لك الأمر أكثر بالمثال أن الترجمة العربية لكتب اليونان في الطب والكيمياء وغيرهما قد حدثت في القرن الثاني والثالث الهجريين كما في أوج تاريخ الحضارة العربية والإسلامية في العهد العباسي . هذا قديماً . وحديثاً نرى كثيراً من التراث الإنساني العالمي يترجم إلى لغتنا العربية إلا أن ثمة تبايناً بين ترجمة العلوم والآداب والفنون قديماً وحديثاً في تاريخ الأدب العربي والثقافة العربية والإسلامية .

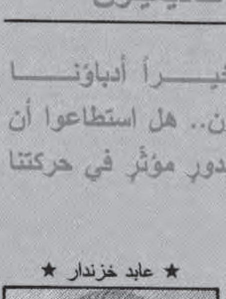
أدباؤنا الأكاديميون

●● أخيراً أدباؤنا الأكاديميون.. هل استطاعوا أن يسهموا بدور مؤثر في حركتنا الأدبية ؟

★ سعيد السريحي ★



★ عابد خزندار ★



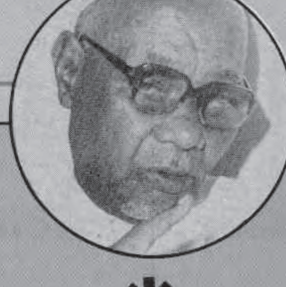
● بالنسبة لأدبائنا الأكاديميين في المملكة هم الطلائع لا في مسيرتنا الأدبية والعلمية فحسب ، وإنما هم طلائع أيضاً في مسيرتنا الحياتية ، ولعل أسماء بعض أدبائنا الأكاديميين الذين ذكرتهم في الإجابة السابقة هم من خيرة الطلائع الذين أثبتوا دورهم البنّاء والحيوي والفعّال في الحركة الأدبية بالمملكة العربية السعودية .

واعتقد أننا كلنا أقصد الأدباء سواء كانوا شيوخاً أو شباناً ، أقول إننا كلنا معتزون بآثارهم الفنية والأدبية والثقافية والعلمية في خدمة مسيرتنا الأدبية والفكرية والحياتية بصورة عامة .

واعتقد كذلك أن هؤلاء الأدباء الأكاديميين ، وغيرهم ممن ذكرتهم ـ وهم كُثْرٌ ـ قد نجحوا في إسهامهم الفعّال وفي دورهم بالنسبة للحركة الأدبية في بلادنا السعودية ، وهو الدور المؤثر في هذه الحركة الفكرية ، والأدبية والثقافية .

وأقول إن أكبر شاهد على نجاحهم ما نقرؤه لهم كلّ حين من إصدارات جديدة وأعمال نقدية نشطة ونشاط أدبي بنّاء ومتابعاتهم لما يدور في الساحة الأدبية في سائر مجالات الفكر والأدب والعلم بالمملكة . وأعتقد أن جميع القراء معترفون بقيمة هؤلاء الأدباء الأكاديميين الجامعيين . والقارئ الحاضر خير من الشاهد الغائب . وأن سائر أدبائنا السعوديين مدينون لهذا الشمول من الانفتاح على كل المواقف الأدبية والمواقع الفكرية المشرِّفة عبر التطور الإنساني والتفوق الحضاري الذين نشهدهما في بلادنا الحبيبة . وذلك ـ بدون شك ـ من فضل الله الكريم علينا نحن السعوديين ثم بفضل المخلصين فينا من المسؤولين الذين جعلوا من السعودية دولة مثالية في العلم والحضارة ، والأدب والفكر والثقافة .

*



✱

محمود عارف .. في سطور

• من مواليد مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٢٧هـ .

• الثانوية العامة .

• عمل أستاذاً في مدرسة الفلاح .. ثم وكيلاً لإدارة حفائظ النفوس (الهويات) ، فعضواً في هيئة البلدية .. ثم نائباً لمدير رئيس المحاسبة في إدارة « الكنداسات » العامة .. وعضواً في مجلس الشورى .

• عمل لمدة عام كامل رئيسا لتحرير جريدة « عكاظ » اليومية التي تصدر في مدينة جدة .. ثم تركها وعاد عضواً في مجلس الشورى ـ ومازال إلى الآن ـ .

• عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .. وقد منحته الرابطة وثيقة الإبداع الأدبي .

• من أعماله المطبوعة النثرية :

(١) أصداء قلم .
(٢) ليل .. ونهار .
(٣) أكثر من فكرة .
(٤) أوراق منسية .
(٥) حصاد الأيام

• من أعماله الشعرية المطبوعة الدواوين التالية :

(١) المزامير .
(٢) في عيون الليل .
(٣) على مشارف الزمن .
(٤) الشاطئ والسراة .
(٥) الروافد .
(٦) أرج وهج .
(٧) أيام من العمر .
(٨) مدينتي جدة .
(٩) مشاعر على الضفاف .
(١٠) الفردوس الحالم .
(١١) العبور .
(١٢) الزحف بعد الحبور .

• وله إسهاماته المستمرة في الكتابة للصحافة من حين لآخر .



قراءة في « السمكة والبحر » (*)

بقلم : د. محمد زكريا عناني

مجموعة « السمكة والبحر » للأديب السعودي المعروف علوي طه الصافي جديرة بالقراءة لأكثر من اعتبار ، فصاحبها يرأس تحرير مجلة واسعة الانتشار هي « الفيصل » التي تحظى بتقدير طيب من جمهرة القراء ، شأنها في ذلك شأن « العربي » ـ رائدة المجلات الخليجية الجادة ـ ، وشأن « الدوحة » المجيدة التي خلَّف رحيلها رنة أسى في النفوس .. ولاشك أن القارئ الجاد يعنيه أن يتعرف على أسلوب تفكير « علوي طه الصافي » ليرى من خلاله أسلوب إدارة « الفيصل » ، بل ليرى أيضا كيف تفكر هذه المجموعة الجديدة ـ ولو نسبياً ـ من حملة الأقلام في دول الخليج .

عنوان الكتاب

وقد أضاف المؤلِّف لعنوان كتابه جملة تفسيرية تقول : « **قضايا وقراءات .. في الأدب والفكر** » ذلك أن هذا العنوان الشاعري الجميل « **السمكة والبحر** » لم يطلق على مجموعة من القصائد أو القصص بل على نخبة من المقالات والدراسات ، وصاحبها موفق ولاشك في اختيار العنوان ، وقد فسَّره هو في المقدمة الموجزة التي تقول :

« وحين اخترت عنوان « السمكة والبحر » كنت أرمز بالسمكة إلى الإنسان وبالبحر إلى الحياة بكل ما تموج به من أحداث وقضايا ومشكلات ومعطيات في الفكر والأدب والعلم والفن .. وأن (**الإنسان/السمكة**) مهما أخذ من (**البحر/الحياة**) فإن ما أخذه لا ينتقص منه شيئاً .. بل يظل زاخراً أو معطاءً في حركة مدٍ وجزر لا تتوقف أو تنتهي بتوقف وانتهاء الإنسان الفرد ، أو الأجيال المتتابعة من البشر والجماعات الإنسانية .

فكأنني باختياري لهذا العنوان أحسب أنني أرمز إلى الحوار الذي لا يتوقف بين (السمكة/الإنسان) .. وبين (البحر/الحياة) .. وهو حوار لا يأخذ مساراً واحداً .. ولا ينحصر في مسألة أو قضية واحدة » .

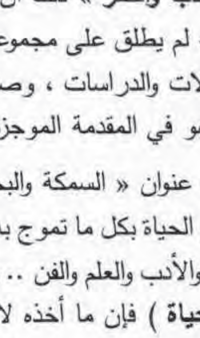
وإذا كان العنوان جميلاً وموَفَّقاً فإننا نكاد نلمح في الكلمة السابقة لوناً من الاعتذار الخفي لأن الكتاب لا يعرض لموضوع واحد وما كان أغناه عن هذا الاعتذار المقنَّع فما أكثر الأدباء الذين جمعوا من قبل فصولاً متناثرة مما كتبوا ، ووضعوا لها من العناوين كلٌ بحسب مزاجه ، وبحسبي أنه ألمح إلى « **أحاديث الاثنين** » **لسانت بيف** ، وإلى المجموعات العديدة التي أصدرها ذلك الرعيل العظيم من أعلام الجيل الماضي ، مثل **طه حسين** في « **حديث الأربعاء** » ، **وأحمد أمين** في « **فيض الخاطر** » **والزيَّات** في « **من وحي الرسالة** » **والعقَّاد** في **ساعات بين الكتب** » **والمازني** في « **حصاد الهشيم** » .

وهذه المؤلفات ـ وغيرها حشد لا حصر له من العناوين ـ تمثل ركيزة أساسية من ركائز نهضتنا الأدبية ، وترجع قيمتها إلى أنها أسهمت في تكوين القارئ العام فضلاً عما قامت به من دور فعَّال بالنسبة للمتخصصين وطلاب العلم .

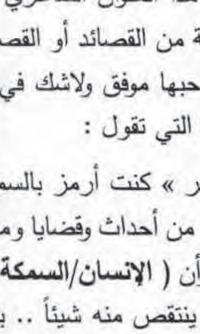
وجهة نظر .. في مجموعة قضايا

ونقطة أخرى ، وإن كان الترتيب السديد للعرض يقتضي أن نؤخِّر الكلام عنها ، وهي أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا وإن يأخذ طابع المقالات المتفرقة إلا أن هناك وشيجة حيَّة يحس بها القارئ وهي تسري من فصلٍ

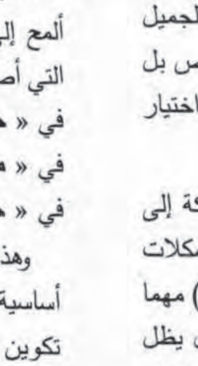
★ طه حسين ★



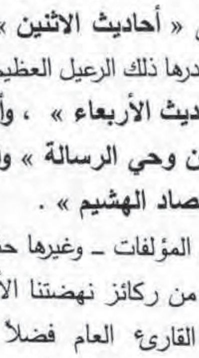
★ أحمد أمين ★



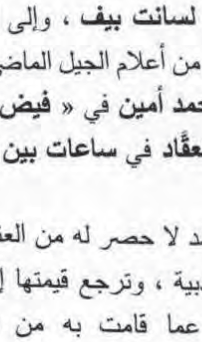
★ الزيـات ★



★ العقـاد ★



★ المـازني ★



إلى فصل ، وتجعلنا ـ في واقع الأمر ـ أمام وجهة نظر واحدة يقدِّمها المؤلِّف من خلال مجموعة من القضايا والقراءات ، تبلغ ستة وعشرين موقفاً أوحديثاً .

وربما كان من العسير ، في هذا الحيِّز ، أن نقدم تحليلاً لكل هذه الفصول ، بل ما جدوى الوقفة بإزاء كل فصل ، مادمنا قد اتفقنا ومنذ البداية على أن هناك خيطاً أساسياً يربط بين هذه الفصول ربطاً قوياً ، وإذن فإننا نؤثر أن نبرز عدداً من السِّمات الرئيسية في هذه المقالات توكيداً لمقولتنا التي ألمعنا إليها قبلاً ، ولعل هناك ملاحظات نسجِّل في ختام هذه الكلمة الموجزة عن عمل جدير حقاً بأن نتوقف بإزائه ، ونستخلص منه رؤية صاحبه واتجاهاته .

الأديب .. والتاريخ .. والنضال

وأول هذه الوقفات أمام **المبحث الأول** الذي يحمل عنوان « **الأديب وموقفه من الحدث التاريخي والنضالي** » .

علوي طه الصافي يحدِّد موقفه من القضية مع السطور الأولى حيث يسجل : « لا حدث ذو قيمة حيث لا إنسان .. ويصح أن نقول أيضا إنه لا حدث البتة حيث لا إنسان ، ولا إنسان حيث لا حدث » .

وهذا التحديد الذي يأتي في بدء الحديث له قيمته ـ فيما أرى ـ في الكشف عن نمط تفكير « الصافي » ، فهو رجل لا يميل إلى المقدمات أو إلى عرض العناصر التي تبرز بعدها « النتيجة » وإنما هو كاتب واضح الرؤية من ناحية ؛ بعيد عن « التقعُّر » من ناحية أخرى ، وربما جاز لي أن أسجِّل تقديري لهذا المسار الذي يصل إلى القلب في يسر ، والذي يكشف عن تواضع صاحبه ، واقترابه من القارئ بحيث « يصارحه » بما في نفسه ، ويدعوه إلى أن يقول وجهة نظره .

و « الصافي » يحدد موقفه في وضوح بإزاء قضية « **الالتزام** » وعنده أن الأديب « يتناول الحدث التاريخي من خلال مشاعره ، وفكره وأحاسيسه ، وهذه لها تأثيرها في تلوين الحدث وصياغته بالصورة التي تلتقي وتتجاوب مع هذه الأحاسيس والمشاعر والفكر ، فهو يلغي ويضيف ويحوِّر ويكسب الحدث أشياء ليست منه ، أي أن الحدث يصبح هو الأديب ، والأديب هو الحدث .. كما أن الأديب قد يصنع الحدث أو يشارك فيه ، أو يلوِّنه بتأثير العملية الإبداعية » .

وبذا لا يطالب « الصافي » الأديب بأن يكون بوقاً كما أنه يدعوه لأن يلتحم بواقع مجتمعه ويشارك في صنع أحداث عصره ، وبمعنى آخر إن « الصافي » يؤمن بالتزام الأديب دون أن يفقد الأديب ذاتيته وحريته .

الأدب العالمي

ومن أهم مقالات المجموعة ذلك الحديث عن « **الأدب العالمي والعالمية في الأدب** » وقد قرأته وأصداء فوز **نجيب محفوظ** بجائزة نوبل في الآداب ترن في الآذان .

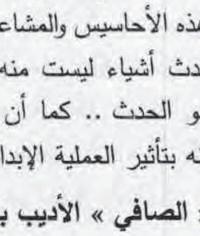
و « الصافي » يطرح القضية انطلاقاً من منهجه الذي ألمعنا إليه ، والذي يتسم بقدر موفور من البساطة والعفوية والرغبة في أن يشترك القارئ معه في التفكير ، بمعنى أنه لا يبني مقالته بناءً « أكاديمياً » جافاً ، بل يطرح أسئلة ، ويفتح أبواب الحوار ، وفي مقالته هذه يقول في البداية : « **من الجدل تضاء معالم الطريق تطلعاً للوصول إلى الحقيقة** » ، فضلاً عن أنه لا يتوقف طويلاً أمام ما تعج به كتب الأدب ، وبخاصة كتب « **الأدب المقارن** » حول « **عوامل العالمية** » وما إلى ذلك من جوانب **كلاسيكية** طرحت مراراً من قبل .

و « الصافي » في هذا الموضوع ينطلق من رؤية قومية ، ولكنها تأتي بعيداً عن الحماس الأهوج ، ونقطة البداية عنده تبدأ بطرح الأوضاع التي كانت سائدة في **دول العالم الثالث** المحكومة بصورة أو بأخرى بواسطة « **السيد الأشقر** » ، ذلك الذي تبدَّى أمامنا لفترة من الزمن مهيمناً على مقاليد الأمور ، وقد وجَّه التعليم عندنا لصالحه بحيث نؤمن بتفوقه المادي والروحي ، ونرى المثل الأعلى في أدبه وفنه ولغته .

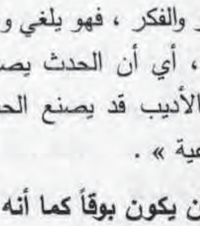
وقد انتشرت **الأعمال الأدبية الأمريكية والإنجليزية والفرنسية** من منطلق رد الفعل الطبيعي لانتشار اللغات الأوروبية ودعم الوسائل الإعلامية الدولية لها ، ونيل الكثير من كُتَّابهم للجوائز العالمية ذات البريق (وعلى رأسها جائزة نوبل) ، فضلاً عن عوامل أخرى مكملة تنبع من تهيؤ الجو الملائم للإبداع بالنسبة للكتاب الأوروبيين في مقابل ما يخيم على أدباء العالم الثالث من خوف وعقد وما إلى ذلك .

ومن الطبيعي أن تعرض المقالة للأدب العربي ومكانته من العالمية ويأتي ذلك من خلال تناول عدد من المحاور (**الأديب ـ البيئة ـ الأصالة ـ المعاصرة ـ اللغة**) وهذه المحاورة لا تأتي منفصلة مفككة بل إن كل عنصر يمد الآخر بفيضٍ من عنده ، **فالأديب المبدع** « هو الأديب المؤثِّر .. والتأثير المقصود هنا هو القدرة على الإضافة والتجاوز » .

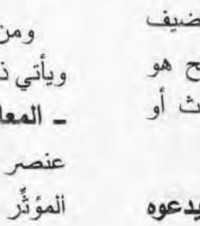
★ نجيب محفوظ ★



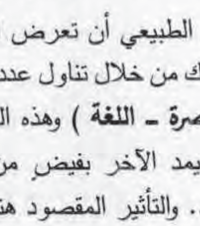
★ ابن قتيبة ★



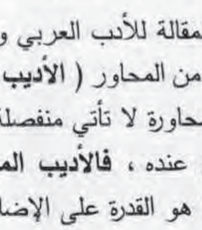
★ إسماعيل فهد إسماعيل ★



★ فرانسواز ساجان ★



★ أوجين يونسكو ★





قراءة في « السمكة والبحر » (*)

والبيئة هي النبع الأساسي لمادة الأديب ، ولكن « الصافي » لا يضيق رؤيته على « البيئة » بمفهومها الضيِّق ، ولكنه يمس فيها البُعْد الإنساني بكل ما يزخر به من خصوبة وعمق وبعد عن التقليد العقيم .

ولعل محوري الأصالة والمعاصرة لا يعدوان أن يقدما تعميقاً للمحاور السابقة ، وهكذا يفضي بنا الحديث إلى محور اللغة وعالميتها ، وهذه العالمية إنما تتكئ على كيان قوي « **ولكي نحقِّق لأدبنا العربي المعاصر صفة العالمية فعلينا أن نعيد للغة العربية مكانتها الأولى ، هذه المكانة التي لن تتحقق إلاَّ حين تصبح لغة الأقوياء .. ولغة العصر والمستقبل** » خاتماً تلك المقالة الجميلة بقول الشاعر :

إنَّ أشقى الشعوب في الأرض شعب يومه ميِّت وماضيه حيُّ

نقاش .. ومراجعة

هذه انطباعات عن هذا الكتاب الجيِّد الممتلئ إحساساً بهموم الوطن ـ بمعناه العريض ـ المفعم إحساساً بقيم الخير والسماحة والحس الإنساني الصادق .

ولاشك أن هناك مواضع تحتاج إلى نقاش ومراجعة ، فمن ذلك قوله (ص ٢٢٠) :

فيروى أن بيت **امرئ القيس** :

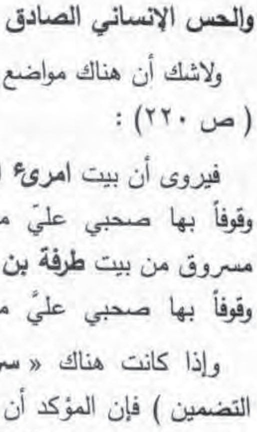
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

مسروق من بيت **طرفة بن العبد** الذي قال فيه :

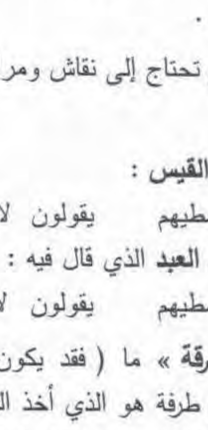
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وإذا كانت هناك « **سرقة** » ما (فقد يكون الأمر هنا لوناً من التضمين) فإن المؤكد أن طرفة هو الذي أخذ البيت من امرئ القيس وليس العكس ، فمن الناحية التاريخية يعد امرؤ القيس سابقاً (ولد نحو ١٣٠ قبل الهجرة وتوفي نحو ٨٠ قبل الهجرة) (٤٩٧ ـ ٥٤٥م) بينما ولد طرفة نحو سنة ٨٦ ق. هـ وتوفي سنة ٦٠ ق. هـ (٥٣٨ ـ ٥٦٤م) فطرفة كانت سنه نحو ست سنوات حين توفي امرؤ القيس ، ولم يكن قد ولد بعد حين ألَّف ذو القروح ـ امرؤ القيس ـ معلقته التي منها بيته السابق ، وأمر أخذ طرفة لبيت امرئ القيس معروف وقد نبَّه على ذلك **ابن قتيبة في « الشعر والشعراء »** .

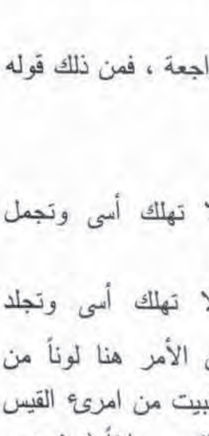
★ صمويل بيكيت ★



★ إيليا أبو ماضي ★



★ إميل زولا ★



وفي بعض حالات قليلة تأتي في الكتاب عبارات مقحمة لا نجد لها فائدة ، مثل قوله عند الحديث عن الأديب **إسماعيل فهد إسماعيل** صاحب كتاب « **كانت السماء زرقاء** » :

« اللون عند إسماعيل يرمز إلى شئ ، وفي اعتقادي أنه لم يضعه عبثاً ، مع أن عبارة : كانت السماء زرقاء وردت في ص (٥٠) ولكنها لم ترد كما وردت عبارة « **هل تحبين براهمز** » التي جعلتها « **فرانسواز ساجان** » الروائية الفرنسية عنواناً لقصتها ، فساجان لم تعن شيئاً ولم ترمز إلى شئ بهذه العبارة أما إسماعيل فاللون الأزرق له عنده معنى » .

وأخشى أن يكون الزج باسم « ساجان » هنا على سبيل الاستطراد الذي يشتت المسار الطبيعي للمقال ، وأخشى أيضا أن يكون القول بأنها « لم تعن شيئاً » بهذا العنوان غير دقيق فمجرد اختيارها للجملة له دلالته ولو على نحو ما فعل « **أوجين أونسكو** » حينما أطلق عنوان « **المغنية الصلعاء** » على مسرحيته التي تخلو من أية مغنية صلعاء أو شقراء ، واعتبر العنوان ذا دلالة « عبثية » تتلاءم وطبيعة النص .

ويقول في ثنايا عرضه لمجموعة « **الحب لا يكفي** » للأديب **محمود عيسى المشهدي** :

« أول ما يصدمك في المجموعة القصصية تحامل المشهدي على الرجل فقد صوَّره أنانياً قاسياً ظالماً .. بينما المرأة صوَّرها مخلوقاً ضعيفاً مظلوماً » ثم يضيف : « والمشهدي في تصويره للعمة بكراهيتها لأبناء زوجها من زوجة أخرى لم يأت بجديد ، وهناك صور في الحياة لعمات يخالفن واقع هذه الظاهرة » .

ونحن مع **علوي طه الصافي** في أن في الحياة صوراً لعمات « طيبات » على غير ما صوَّر الأديب ، ولكننا لا نفرض على الأديب أن يصوِّر غير ما يريد هو أن يصور ، فمن حق « **زولا** » أن يصوِّر الإنسان عبداً لشهواته ، مجرد « بهيمة بشرية » ومن حق **إيليا أبو ماضي** أن يكون متفائلاً وأن يكون « **صمويل بيكيت** » متشائماً وأن يكون فلان بين بين ... وفي ظني أنه ليس من حق الناقد أن يفرض على الكاتب تغطية كل ظواهر الحياة ، وبحسب الأديب أن يكون صادقاً مع نفسه ومجتمعه وأن يكون فنَّاناً قبل أي اعتبار آخر .

وبعد .. فهذه انطباعات عن كتاب جيِّد ممتع ، فيه رهافة وذكاء وإحساس وفيه معالجة موفقة للعديد من قضايا الثقافة في بلادنا ، وكثير من موضوعاته يستمد مادته من الأدب السعودي لكن رؤية الكاتب إنسانية قومية ، ومن هنا فإن ما طرحه من هموم وهواجس وحلول يصح أن ينطبق على الأدب في مصر أو العراق أو شمال إفريقية ، ولعل هذا من أبرز سمات التوفيق في « السمكة والبحر » .

(★) محاضرة ألقاها الدكتور عناني في « قصر الأنفوشي الثقافي » بالاسكندرية .

بدايات

ماكينة الحلاقة

ظهـرت ماكينـة الحلاقـة الكهربائية Electric Shaver للجمهور العام في عام ١٩٢٩م . ولقـد تطورت ، بشكل ملحوظ خـلال السنوات الأخيرة . ومن أنواعها الرئيسية **الماكينات الهزازة الحركة Vibrator والماكينات ذات الحركة الـدوارة rotary** .. والمصطلحـان يشيران إلى حركة رؤوس القص في الماكينات .

ولكي نفهم **مشكلات الحلاقة** ، تلزم معرفة بعض الأشياء عن الشعر والجلد .. فلكل شعرة جذر عميق في الجلد ، وهي تنبت من ثقب في سطح الجلد يشبه فوهة البركان . هذا يعني أن الشعرة مثبتة من جذرها فقط ، وأنه إذا ضغطنا على الجلد ـ في مكان الشعرة ، فإن الشعرة يزداد نتوؤها تجاه خارج الجلد .

أيضاً تنبت الشعرة في اتجاه زاوية من سطح الجلد ، وعند خروجها منه تتخذ نفس الاتجاه . وفي العادة يتخذ الشعر ـ في الوجه ـ اتجاهات متباينة .

بيد أن طراوة الجلد تعد عاملاً مهماً ، لأنها تساعد على نتوء الشعر إذا ضغطنا على الجلد بأصابعنا .. مما يؤدي إلى وقوف الشعر في طريق رؤوس القص في ماكينة الحلاقة .

وفي وجه الرجل ، يوجد حوالي ١٤٠٠٠ شعرة ، يتفاوت سمك كل منها بين ٠,١٢ ملليمتر و٠,٢٢ ملليمتر .. كما أن طول الشعر ينمو إلى حوالي ٠,٥ ملليمتر بين المرة والأخرى من الحلاقة اليوميـة للذقن .

رؤوس المقـص

يتكون رأس المقص من جزأين رئيسيين :

الأول : جزء واقٍ مثقب ، مصمم لاصطياد الشعر وحماية الجلد ..

والثاني : سن قاطع ، يقص الشعر الذي يبرز من خلال ثقوب الجزء الواقي .

وحيث إن الغرض من الحلاقة قص الشعر إلى أقصر طول ممكن ، فإن الجزء الواقي يكون رقيقاً جداً . وذلك عام مهم ، لأنه إذا كان حجم ذلك الجزء دقيقاً أكثر من اللازم ، يتعرض الجلد للضرر بواسطة السن القاطـع ، إلـى جـانب إصابتـه بالالتهاب .

وفي الماكينات الحديثة ، يصل سمك الجزء الواقي إلى ٠,٠٥ من المليمتر أو ٠,٠٤ من المليمتر .. أي أقل سمكاً من ورق الكتابة .

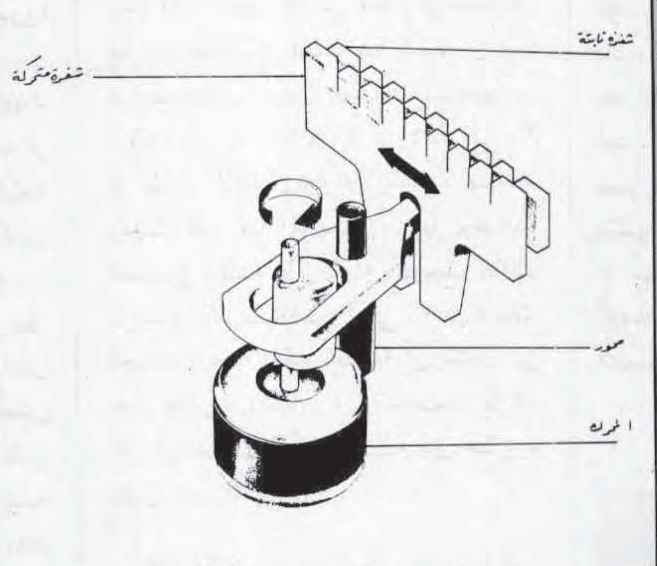
ورؤوس المقص، في الماكينات الهزازة ، يتخذ جزؤها الواقي شكل طبقة رقيقة ذات ثقوب يبلغ قطر كل منها حوالي نصف المليمتر . **وتكون تلك الرؤوس على هيئة مجموعة من الحواف الحادة** المرتبة على زوايا إلى الاتجاه الأيمن للجزء الواقي . **وهي تتحرك ـ ذهاباً وإياباً** ـ لتقص الشعر الذي يبرز من ثقوب الجزء الواقي .

أما رأس المقص ، في الماكينة الدوارة ـ فيتكون من مجموعة شقوق يبلغ اتساع كل منها حوالي ٠,٢٨ من المليمتر ، ومرتبة على هيئة دائرية يبلغ قطرها ١٩,١ ملليمتراً . **وتدور تلك الرؤوس في حركة معاكسة لحركة الجزء الواقي الداخلي ، فتقص الشعر الذي يدخل في الشقوق .**

المحركـات

تعمل ماكينات الحلاقة الكهربائية بمحركات تبلغ سرعتها ـ في الماكينة الدوارة ـ حوالي ١٦٠٠٠ دورة/دقيقة . وتلك سرعة مناسبة . أما رؤوس المقص فتعمل بواسطة صندوق تروس Gearbox صغير ، الغرض منه تقليل سرعة المحرك كي تكون ٥٠٠٠ دورة/دقيقة ، مما يؤدي إلى زيادة القوة المطلوبة لقص الشعر .

هذا.. ويعتمد أداء ماكينة الحلاقة على طريقة استخدامها .. ولكـي نضمن الحصول على أفضل حلاقة ممكنة ، يفضل قيامنا بسحب جلد الوجه في مكان تحريك الماكينة ، وتدوير الماكينة على عكس اتجاه زاوية الشعر .



★ رأس المقص في الماكينة الهزازة الحركة ★



★ رأس المقص في الماكينة الدوارة ★

طريق الهدى

المجاملة .. وسلامة الدين

●● هل تقتضي المصلحة المجاملة حتى يسلم ديني وأنا أعمل عند رجل كتابي مراده المادة ولو على حساب دينه ؟

س . ق . ط .

واشنطن ـ الولايات المتحدة

● الضرورة هنا غير مطردة والقول بها هنا ليس بذاك ومثل هذا الباب فتحه صعب وقد قال تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا : فيما كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض قالوا أو لم تكن أرض الله واسعة ، فتهاجروا فيها** ﴾ . فإذا خاف المسلم على دينه بأي صورة كانت أو عرضه فيُفرض عليه الترك ولا يجوز العيش هكذا على حساب دينه أو عرضه ، فإن كانت المجاملة واللباقة والكياسة تفيد دون أن يكون أي حاصل على حساب الدين فلا خير هنا مع لازم محاولة الاستغناء ولو بعد حين ، وإن كان هناك تضييق أو جس على مثل ما ذكرت ولا مناص منه أبداً فتعيش كما قال تعالى : ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ . ومثل هذا الذي تنكر مادام مادي الاتجاه فإن هذا هو الذي يهمه في الحياة فدعه واعمل حسب الضرورة لديه وجامله مادام يحصل به سلامة دينك مالم تجد منحرجاً فإني لا أجد لك رخصة .

تفسير آيــة

●● قال تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ على ماذا تدل هذه الآية .. ؟

●● وما حكم سنة الوتر ؟

خيري عبد العليم محمود

الاسكندرية ـ مصر

● الآية هذه حسب اطلاعي آية من الآيات العجيبة ومعجزة حية لهذا القرآن العظيم فالله تعالى يقول ﴿ **لو تعلمون عظيم** ﴾ .

فإن من ينظر ليلاً دون ضوء في (البحر) أو البر ويرفع بصره إلى السماء يرى عجباً من نظام هائل دقيق مُنَظّم متحد بعيد وقريب صغير وكبير فكيف بهذا المخلوق إذا اطلع على ما لو اطلع عليه لهاله الأمر ، شموس ونجوم وكواكب ، وموقع النجم عظيم كبير هائل وهو مخلوق من مخلوقات الله الكثيرة المختلفة ولا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا لأمرٍ ما وله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته بخلاف المخلوق فلا يقسم إلا بالله ، خذ مثلاً على ما تقدم من نظام هذا « النجم » لو أني جعلت في صندوقي عشرين قلماً ـ ثم فتحت هذا الصندوق فجأة فوجدت هذه مرصوصة حسب ماكُتب عليها من أرقام : ١ : ٢ : ٣ : ٤ : ٥ : ٦ : ٧ . إلى ٢٠ ثم أخذت الأقلام وبعثرتها وخالفت بينها ثم رميتها في هذا الصندوق رمياً وهززتُ الصندوق وقلبته ثم وضعته فخرجت الأقلام مرصوصة مرصوفة من ١ إلى ٢٠ هل تدخلت الصدفة ، هكذا يمكن للصدفة أن تتدخل في جعل قلمين أو ثلاثة أو أربعة متسلسلة الأرقام لكن أن تتسلسل إلى ٢٠ مرتبة فإن هذا يرد القول بالصدفة إلخ ..

فهذا الكون المفتوح (منظم ومنسق) كيف كان هذا وكيف يكون لولا (خالقه العظيم) ثم هذا « الموقع » العظيم لهذا النجم وكبر بعضه وصغر الآخر وقربه وبعده وثبات هذا ودوران ذاك .

ثم هذه الحكمة العظيمة لهذه النجوم ومنازل الشمس والقمر ، فمهما تعلم إنسان هذا العصر وما تلا من عصور فإن هذا الإنسان يبقى غير محيط بمواقع النجوم «النجوم هكذا ، فلم لا يذعن لم لا يتدبر لم لا يعقل ويبصر ويتأمل ويعي حتى يسير وفق فطرته فيصلح شأنه نفسياً وروحياً وعقلياً ثم يصلح من شأن الإنسان معه هنا وهناك .

وقد ورد بعد هذا من هذه الآية قوله تعالى : ﴿ **إنه لقرآن كريم ..** ﴾ قال ابن سعدي رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم ..** ﴾ « أي مساقطها في مغاربها وما يحدث الله في تلك الأوقات الدالة على كبريائه وتوحيده » .

قلتُ وهذا تأكيد إن هذا القرآن كريم منزل من عند حكيم حميد وآخر هذه السورة يحسن بكل مسلم حفظها فإنها موعظة ، ومبينة بإذن الله تعالى .

● الوتر ركعة واحدة يصليها المسلم بعد العشاء وجعلها آخر الليل أفضل لمن قدر على ذلك وقد ورد النص بفضلها ، يقرأ فيها المصلي بعد الفاتحة سورة الإخلاص : « قل هو الله أحد ... » ثم يركع ويرفع ويسجد سجدتين ثم يسلم وسميت وتراً لأنها ركعة واحدة ، أما حكمها فهي سنة مؤكدة ، لم يدعها النبي ﷺ لا حضراً ولا سفراً . وقد سار على هذا المسلمون طلباً للسنة وحباً لزيادة الخير وكثر الحسنات .

عواقب الغفلة وعلاجها

●● أنا شاب كلما تقدمت بي العمرُ استفدت كثيراً خاصة أمور الحيــاة الأسرية وقد وقعت خلال حياتي الأولى ما بين ٢٠ حتى ٤٣ سنة في أمور حصلت لي أدركت الآن أنني كنت ساهياً عنها وقعت ضحية بعض المواقف بسبب غفلتي فهل من مخرج ؟

س . س . س . أ ـ جدة

●● الذي يجهل ويدري أنه يجهل لكنه لا يقصد الجهل والذي يغفل أو يسهو أو يُخدع فيعلم ذلك كله ويعي نتيجة ما حصل ثم يحاول القيام من جديد والسير في الحياة على قدمي

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

المعرفة والوعي التامين هذا هو أول العلاج لما نسميه بعمى البال والاسترسال والغفلة .

الذين يقعون في الخطأ نتيجة الطيبة ، الثقة ، الغفلة هم كثير وطابعهم العام أنهم : عاطفيون ، مثاليون ، ضعيفوا البنية أو أنهم من ذوي الأجسام المليئة ، ولا أرى علاجاً لهذا بمثل : الإرادة الدائمة ومراقبة التصرف قولاً وعملاً وتجنب (المزاح) والضحك والاسترسال في الوعظ وطرح الآراء وقلة الكلام إلا في حدود الضرورة وليس هذا تقييداً للحرية لكنه ضابط لازم لحياة مثل هؤلاء الذين يثقون بكل أحد ويسترسلون مع كل أحد وينصحون كل أحد ، واستمرار الحال على هذا تجعل من أمثال هؤلاء ذوي حضور ذهني وتجربة مستفاد منها جداً .

أما بالنسبة لك ياأخ : س . س . س . أ ، فإني أحمد الله سبحانه وتعالى أن وهبك إحساساً لما حصل منك وعليك وأنت في الثالثة والأربعين قد أفقت وتريد حياة أخرى إذ قد نتج عن سهوك وعفويتك أمور سيئة ، لاشك أنك تدرك أهمية تدريب الذهن وتنمية الإرادة وصحو النفس كل هذا أنت وسواك تدركونه لكن إدراكه شيء والقيام به شيء آخر ، رؤيته شيء والحصول عليه شيء آخر ، تمنيه شيء وامتلاكه شيء آخر ، بوسعك أنت وسواك امتلاك هذا كله الآن بإذن الله تعالى بوسعك امتلاكه وذلك بولعك فيه وحبه ورؤية نتائجه من منا لا يقدر أن يدرب ذهنه أو ينمي إرادته أو يوقظ نفسه كل منا يستطيع ذلك لكنه بإصرار ومراقبة وجد يجب أن تقول لا بحيث يجب أن تقولها وتقول نعم بحيث يجب أن تقولها .

والماضي يجب تركه وما لا تقدر على تبديله يجب نسيانه وارسم أمامك طريقاً واضحاً بنياً وغاية سامية أياً كانت إذا كانت تعود عليك بنفع عاجل وآجل دنيا وأخرى ، والماضي مدرسة مضت استفد منها ، تجنب الخطأ واستفد من الصواب واحمد الله في كلا الحالتين .

والناحية الغذائية بجانب ما ذكرنا كن منها على وعي فإن العقل السليم في الجسم السليم .

جواز جراحة التجميل

•• في أنفي ميلان شديد وفي بعض الحالات يؤثر علي الاستنشاق فما حكم تعديل هذا الميلان ؟

م . ل . ك ـ قنا ـ مصر

• تقصد تعديل الميلان عن طريق تجميل الوضع للضرورة التي ذكرت دون قصد التجميل لذاته ، نفيدك ياأخ م . ل بجواز ذلك على أن يكون الأمر على ما ذكرت ، والله أعلم .

المال الحلال

•• كيف يمكن للمسلم أن يملك مالاً دون أن يشوبه حرام .. ؟

عادل . م. م. م. أ ـ العراق

مثل هذا السؤال يرد في مثل هذا الحين الذي شابه « دخن كثير » ودخنه حب المال والجاه والذات ، والمال الذي يرونه عصب الحياة هو منطلق السير لغالب الناس ، ومثل هذا السؤال لا يعتقد أحد أنه سؤال ارتجالي وإنني لشاكر لصاحبه سؤاله هذا .

الإسلام جاء بالملكية الفردية ودعا إليها فجعل المسلم مسؤولاً عن نفسه ومن يعول والمسؤولية هذه تنطلق من لازم حسن التصرف فلابد أن يكون هذا المسلم :

عاقلاً ـ
مُميزاً ـ
عدلاً ـ
أميناً ـ

فإذا كان كذلك فإنه يستطيع أن يعمل ويكدح حتى يصل إليه المال الحلال وهنا لا يعمل بمحرم فلا يسرق مالاً أو متاعاً أو يغتصب حق أحد أو حقاً مشاعاً ، ولا يحتال أو يكذب للكسب .

ومداخل المال الحلال :

١ ـ البيع والشراء المباح .
٢ ـ الإرث .
٣ ـ الهبة ممن يملكها وهي حلال
٤ ـ الهدية ممن يملكها وهي حلال .

والمسلم إزاء هذا يمكنه امتلاك المال دون أن تشوبه شابه حرام ، ولابد هنا من الوعي التام لحقيقة الزكاة والصدقة والتجارة وذلك عن طريق الحذر بسؤال العلماء حتى يكون المُسلم مُتيقِّناً حال ماله الذي بين يديه .

صحة حديث

هل صحَّ هذا الحديث : « من يُرد اللهُ به خيراً يفقهه في الدين » ؟

ع. ل. م ـ المدينة ـ الجامعة الإسلامية

هذا الحديث عظيم المعنى ودال على عظم الفقه في الدين إذ لا يكفي مجرد الحفظ للنص فإن فقه ما يدل عليه (النص) من الكتاب أو السنة الصحيحة لهو خير عظيم ونور كبير يكون مع بعض العلماء فضلاً من الله ونعمة وهذا الحديث من رواية « معاوية » رضي الله عنه وهو في : البخاري ومسلم اتفقا على صحته .

سعيد بن جبير

•• سعيد بن جبير هل يُعتبر صحابي ؟

ق . ق . العراق

• **سعيد بن جبير** سيد من سادات التابعين وهو أحد تلامذة **ابن عباس** رضي الله عنهما أخذ عنه كثيراً من التفسير ، وهو تابعي كما تقدم وليس بصحابي لأنه لم ير ولم يسمع من **النبي** ﷺ ، وهو ثقة ثبت فقيه رحمه الله رحمة واسعة .

من المكتبة السعودية





★ د. عبد الله محمد الغذامي ★

- الكتاب : الموقف من الحداثة .
- المؤلف : الدكتور عبد الله محمد الغذامي
- الناشر : المؤلف
- السنة : ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

هذا الكتاب تأخّر تقديمه ، فقد مضى أكثر من عام على صدوره ، وانتظرنا وقع صداه في الوسط الثقافي داخل المملكة فلم نسمع شيئاً ذا بال . وبالقدر نفسه من الهامشية قوبل خارج المملكة بما اعتادت أن تقابل به الآثار الجادّة التي لا تتبناها مؤسسات الإعلام ودوائر الصحافة التي استهلكتها ملاعب الكرة وابتزاز القـراءات المشتتة بين وجهات النظر على نحو يساء فيه فهمها غالباً !

وربما كانت الأحكام التي قد يوحي بها عنوان الكتاب ـ وقد مسَّ بها الدكتور عبد الله الغذامي أهمّ مشكلة حضارية قائمة في عالمنا العربي ـ تلخيصاً ذكياً واعياً لتجارب اليمين المتحفظ واليسار المتحرر إلا من القيم التي لا تُنازَعُ شرعيتها حتى لو اثيرت قضايا المعرفـة الموجهة .

والدكتور الغذامي تحت شعار الحداثة ، لم يحاول في كتابه هذا الذي نقدمه إنكار الموقف الآخر المعارض للحداثة ـ وهو هنا متقبلٌ لها تماماً ـ لأنه يرى ذلك الموقف أصيلاً ، كما يعتبر « فهمه الخاص » للحداثة أصيلاً ؛ على الأقل لأنه نابع من « التراثية » المتداخلة في واقعه .

فالشعر عنده ـ مثلاً ـ قد يقع في حدّ قدامة بن جعفر « قولٌ موزون مقفى يدل على معنى » بعد الاستغناء الشكلي عن دلالة المعنى فيه ، لأنه لا عبرة لأي قولٍ لا معنى له » ص ٢٥ . ودخول المحدث مع العمودي كالشعرين المرسل والحرّ ـ أي البيتي بلا رويّ موحد وشعر التفيعلة ـ لا يعني كفراً بأثر قديم بقدر ما يعني إعادةً لفهمه روحياً بعد أن دُرج على أخذه مادياً ، مع أنّ واحداً كابن خلدون رفض ذلك الحدّ ، ومن قبله قرر الفارابي أن القول الشعري يؤلَّف عادة « مما يحاكي الأمر وأن يكون مقسوماً بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية » ص ٢٩ .

أي لابُدَّ من التركيز على الجانب الإيحائي في لغة الشعر والجانب الإيقاعي لتلك اللغة ليصبح الوزن سمة للشعر وليس جوهراً له . وربما كان ما عرّضه لنقد الحفّاظيين هو إدخاله ما سمي ـ خطأ ـ بقصيدة النثر في دائرة الشعر . غير أنه من ناحية أخرى وجدهم صيداً سهلاً لقصورهم أو تقصيرهم في تفهم طبيعة الشعر الجديـدة وتوزعها على الشعر المرسل والشعر المنثور والشعر الحرّ وقصيدة النثر « وجميعها عندهم شعر حرّ وجميعها عندهم مرفوضة » ص ٤٠ .

ولا يزال الموقف من الحداثة بقضاياه التي شغلت خمس مقالات من تسع هي جماع الكتاب ، لايزال يحتاج إلى مزيد . فإنه إذا كان ذلك الخلف لدى مناوئي الحداثة نابعاً من سوء فهم ، فليس يشفع لهم حرصهم على القديم طالما رفضوا الموقف الحضاري المروّج للتغير . وإذا عدنا إلى الشعر نراه في جوهره فناً لغوياً ، ومن ثم لابد ـ عند الغذامي الذي يوشك أن يكون جمالياً شكلياً ـ أن تتقدم جمالياته على قيمه المعرفية . ويترتب على هذا ضرورة إعادة النظر في البلاغة العربية إذا ظلت علماً معيارياً « يضع قواعد ثابتة سابقة لميلاد النصّ » ص ٥٩ ، وإعادة النظر في شخصية الشاعر التي يفترض وجودها فيما ينشىء مع أنها شيء آخر يبدع باللغة السحرية واقعاً لم يكن له وجود ـ وقد قال الرسول عليه السلام : إن من البيان لسحراً ـ أي يتطلب هذا عزل الشاعر عن النصّ بقدر ما يحتاج التحليل الأسلوبي إلى فهم الصدق الفنيّ على هَذي التصوّر اللفظي والتصوّر الذهني ، وليس يحتاج هذا الصدق « إلى التفسيرات النفسية والاجتماعية للأدب ، لأنّ النصّ ذو دلالة دائمة التغيّر والتحوّل حسب ثقافة المتلقي وظروفه » ص ٧٤ .

وهكذا يدخل القارىء دائماً ـ أو المتلقي في أي زمان وبأي وجهة نظر ـ في تقويم النص وتفسيره ، وعلى مدى ثلاث مقالات نجح الغذامي وقد اعتمد معظم ما صدر عنه في كتابه « الخطيئة والتكفير » في عرض إشكالية العلاقة بين النص والمؤلف .

ثم يعقب هذا قسم مهم من أقسام الكتاب ربما قُصِدَ به ذلك العنوان الفرعيّ للكتاب « ومسائل أخرى » . وقد خصَّ المؤلف بهذه المسائل من حيث إنه ألسنيّ ، ألسُنيًّا دخيلاً على عالمه البهيّ المترفع هو محمود أمين العالم (ص ص ١١٣ ـ ١٥١ أي نهاية الكتاب إلا من إجابة عن سؤال مستهلك) عَقَدَ له خماسيةً لاهبة فَرَّعها على المقال الثامن ، معاركَ تحمل كلَّ عنادٍ شُهِرَ به ، وقد وَصَلَ أحياناً إلى حدّ التعالي المستخف . فكان ذلك امتداداً لما جوبه به محمود أمين العالم من تهجّم الألسنيين عليه في ندوة « فاس » التي دارت حول « الرواية العربية الجديدة » أواخر سنة ١٩٧٩م .

لقد وجّه الدكتور الغذامي هجومه على تخلُّفِ النقد الأدبي عند العالِم ، أو على ازدواجية « الأدبية » و« الاجتماعية » في نقده للخطاب القصصي ، وميله الذي لا يغتفر نحو الأخذ بيسارية تهتم بتحليل جوانب النصّ من حيث هو انعكاسات لتحوّلات اجتماعية لهـا حتميـة الحدوث . وقد حملت هذه النقطة عند الغذامي شبهة إهمال الجانب الفنيّ على حساب ما هو مضموني ، مع أنّ أعمال العالم النقدية تشهد ـ حتى فيما قدره هو خلال تقديمه لثلاثية الرفض والهزيمة ـ على إبرازه الجدلية بين الواقع والمتخيل ، بين التاريخ والفن ، أي فيما يثير الغذامي تمشياً مع رفضه للمضمون أساساً في النص بين أيديولوجية العالم وعلاقتها العضوية بالأبنية الفنية ، أو الجمالية التي تنبع منها من غير شكّ كلّ أسباب المضمون .

وقد أصبح محمود أمين العالم عند الغذامي في القسم الأخير من الكتاب بمقالاته الخمس ألسنياً خائباً ، ودلل على خيبته في المقالة الخامسة أو التعقيب الخامس (ص ص ١٤١ وما بعدها) . إذ

من المكتبة السعودية





★ محمد بن أحمد العقيلي ★

لا بنيات وَعَدَ بها العالم في كتابه « ثلاثية الرفض والهزيمة » بمقتضى المبدأ الألسني الدارج ، ولا فَحْصَ للداخل ، ولا عمليات تأسيس لجماليات النص من أجل تمييزة ، كذلك لا نقْد منهجياً يعتمد نظرية نصوصية .. وإنما هناك تاريخ ونزوع انطباعي يلغي ما في النص من حركات إبداع ، بجانب أخذه الأحداث الروائية مأخذاً جزئياً منفصلاً !

وهذا حسن ...

لكن السؤال الذي يلح علينا والذي لا يمكن أن ندحض آراء الغذامي في الأدب ونقده ـ وله قيمته بدون شك ـ هو : أمن الضروري لكي يغدو العالم ناقداً عصرياً أن يكون ألسنياً يوسم بما وُسِمَ به الغذامي ، أم تراه نسي أن النقاد ليسوا بالضرورة ألسنيين ، ولا يمكن أن تُعَدَّ مذاهبهم ـ بمقياس التطوّر التاريخي ـ أفضل نماذج النقد وليست في الوقت نفسه آخر صيحات النقد حتى في أوروبا التي شغف بها الغذامي حباً .

*

● الكتاب : مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير .

● المحقق : محمد بن أحمد العقيلي

● الناشر : نادي أبها الأدبي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

هذا كتاب قيم .. لأنه وهو مذكرات رجل مسؤول رشيد ، يُعَدُّ وثيقة تاريخية تُقَوِّم فيها فترة من فترات الصراع القبلي في المملكة ـ قبل تأسيسها ـ لتحقيق الأفضل .

وعلى الرغم من أن تلك المذكرات تُعنى بشريحة عسير والمخلاف السليماني ، فإنها تمثل سياسة الدول العلية في الآستانة وردود أفعالها في تلك الشريحة ـ هي جازان الآن ـ وكانت الدولة قد أخذت في التخبّط ، وأطلق عليها في أوروبا اسم الرجل المريض ، وراحت تعمل على إنهاء حياته وتوزيع ممتلكاته !

والمدهش أن إيطاليا ـ فيما تكشف عنه المذكرات ـ تنقض عليه في مكانين : طرابلس ليبيا والبحر الأحمر .. وقد نالت متصرفية عسير ضرباتٍ موجعةً من البحر ، في الوقت الذي كان فيه السيد الإدريسي ـ صاحب ثورة الإصلاح في عسير وغيرها ـ يوجه مؤيديه من القبائل إلى معاقل المتصرف التركي سليمان شفيق باشا .

ويبدو ذلك المتصرف عاقلاً وبعيداً عن الغرور العثماني وصلفه ، وقد وصف المناطق ـ طوال رحلته التفقدية في ذلك الإقليم الجنوبي ـ وصف الوامق الرزين ، وأبدى تخوّفه من سياسة الآستانة الخرقاء ، وغضبه على جهلها بمن تحكمه من عناصر باسلة قاومت جبروت « أورَط » الأتراك بعناد وقوة وصبر .. ومن قبل انتصرت على إبراهيم باشا مرات ، ثم سكتت على دَخَن ، ومالت إلى صاحب نجد لأنه فهم ما انطوت عليه نفوسهم من إباء وحماسة دينية طاغية .

ويذكر العقيلي أن صحيفة « الأهرام » المصرية نشرت قبل ثلاثين عاماً تقريباً بعض تلك المذكرات ، ولكن قلة فقط هي التي علمت بنشرها ، وبمضيّ الزمن نُسيت .. حتى تولى نشرها في « مجلة العرب » الشيخ « حمد الجاسر » بعد أن حصل على جذاذاتها من العلامة خير الدين الزركلي ، وقام العقيلي بإعادة نشرها مرتبة بحسب تدرج ثورة السيد الإدريسي ، وشرح بالتعليق ما احتاج منها إلى ذلك ، وصوّب الأسماء والأعلام ودعمها بالمناسب من الحواشي .

ولقد قدّم العقيلي هذا الشكل الجديد من المذكرات بترجمة موجزة لصاحبها التركي ، وبتقويم موضوعي بقلم الشيخ حمد الجاسر ، وإن تكن تداخلت بكتابات سليمان شفيق ـ بعد ترجمتها إلى العربية ـ حتى صعب علينا أن نتبيّن أين ينتهي كلام الجاسر وأين يبدأ كلام المتصرف .

والأمر على أية حال يقتصر على ما جاء تحت عنوان « بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق كمال باشا » ص ص ٩ ـ ١٨ ، ثم يستقيم لمتصرف عسير ابتداء من الصفحة التاسعة عشرة .

ولقد نزل هذا المتصرف إقليم جازان عام ١٩٠٨م وعن طريق رحلاته المتكررة ـ برغم صراعه بالسلاح وبالتفاوض مع الإدريسي ـ رأى كل شيء وأبدى إعجابه بالبيئة وناسها « ولو أن في هذه الديار وسائل المواصلات الموجودة في البلاد الضاربة في المدينة بشوط لتمكن الإنسان من اجتياز بضعة آلاف من المترات في هذه الجبال بساعة واحدة ، فيشاهد فيها المواسم الأربعة كلها ، وأشجاراً ونباتات مما اختصت به الأقاليم المختلفة ، فوأأسفاه لبلاد كهذه تظلّ في عالم النسيان متروكة مجهولة » ص ٢٣ .

ومن زاوية سياسية عسكرية قال قولة صائبة وهي « فمن لم تكن عسير في يده وتحت سلطانه لا يصلح لحماية الحرمين الشريفين » ص ٢٦ ، وقال بعد ذلك إن صاحب نجد وضع يده عليها قبل أن يمدّ سلطانه إلى الحجاز بحنكته السياسية قبل إعمال السيف !

ثم تخوض المذكرات في الثورة الإدريسية بعسير ، وقد ذكر صاحبها أنه لما عين في المتصرفية والإدريسي كان قد أظهر دعوته ، اكتفى بتعزيز الفرق العسكرية التركية في عسير وإن يكن قد اصطحب معه « بلوكاً » واحداً من جنود المدافع الرشاشة .

وبعد عدة مناوشات عقد ما يشبه الهدنة بين الأتراك والإدريسي في صبيا ، ثم راح السيد الإدريسي يوزع منشورات يدعو فيها كل قبيلة إلى الزحف نحو أبها قاعدة المتصرفية ومركز القيادة التركية ، وعبثاً ذهبت كل محاولة لإحلال الوئام وفك الحصار عن القاعدة .

بطبيعة الحال استنجد المتصرف بالآستانة فكلّفت الشريف حسين أمير مكة فضرب الثّوار

من المكتبة السعودية





★ طاهر زمخشري ★

وعاد إلى الحجاز ، وبيّن عودته وتنقل المتصرف سليمان شفيق في مرابع عسير لمعرفة أحوال القبائل وجمع أموال الزكاة قويت شوكة الإدريسي مما يدل على جهل الأتراك بأمور الأقاليم « إن الدولة العثمانية منذ دخلت بلاد عسير إلى أن خرجت منها لم تكن لها فيها قوة راجحة على قوة الأهالي ، وعلى ذلك فإنها كانت غير قادرة على أن تظلمهم . فثورات عسير إذن لم تكن ناشئة عن ظلم الحكومة للأهالي ، بل عن كونها عاجزة ضعيفة إلى درجة أنها لا تستطيع إقرار الأمن العام والمحافظة عليه ، أي لأن الشعب كان بغير حكومة » ص ص ١١٨ ، ١١٩ .

وفي هذه الأثناء اعتدت إيطاليا على مقاطعة طرابلس الغرب وضربت أساطيلها في البحر الأحمر شواطئ المتصرفية أو قنفذة على نحو خاص ، ودخل الإمام يحيى في الصراع مما عقد الوضع العام عام ١٩١٢م ، وإن تكن المصادفة وحدها هي التي أفادت المتصرف عندما أصابت القذائف الإيطالية قوات الإدريسي ومزقتهم .

على أن الإدريسي يلاحظ أن الرأي العام بدأ يتجه إلى سليمان شفيق فطلب - على سبيل المناورة - أن يخرج إلى رجال ألمع « والإدريسي يعلم حق العلم أنني لا أوافق على الخروج من أبها إلى رجال ألمع محافظة على نفوذ الحكم وخوفاً من إلقاء حياتي في التهلكة ، ولو أنّ الإدريسيّ أذن لمندوبه بأن يأتي إلى أبها مذعناً للشروط العثمانية لكان في استطاعتي أن أرضي الباب العالي بقبول هذه الشروط المشروعة » ص ١٥٣ .

تستمر المذكرات على هذا النحو ، وتنتهي أيام المتصرف والإدريسي تقوى شوكته حتى ليقول في أخريات أيامه في عسير « محاولة الاتفاق مع الإدريسيّ لا معنى لها غير توسيع دائرة الثورة إلى العراق وسوريا ، فهي سم قاتل للدولة » ص ١٧٦ ومن ناحية أخرى كان أمير مكة يضع يده على الأنحاء الشمالية من عسير بلا عِلْم من الدولة ، وإن يكن لوزير الداخلية « خليل » دخل في تشجيعه (ص ١٨١) .

وبطبيعة الحال كان المتوكل على الله - وهذا لقب الإمام يحيى - يوسع نفوذه في الجنوب حتى لقد مدّ يده إلى أراضي بني جماعة باعتبارها من بلاد الزيدية .

وفي متصرفيته نفسها كان منير باشا قائد فرقة عسير ووكيل أمير مكة يؤمل من « دولة أمير مكة » أن يتوسط له بجعله والياً ، ومن ثم تهاون في عمله تقرباً إلى الشريف .

فإذا أضفنا إلى ذلك نقص الذخائر في أيدي المدفعيين - حتى ليصبح المدفع أشبه بقطعة الحديد - نتبين الانهيار الحاد للنفوذ العثماني في إقليم الحجاز بوجه عام ، وقد تنبه بزواله - قبل رحيله - سليمان شفيق باشا .

*

- الكتاب : ألحان مغترب « ديوان شعر » .
- المؤلف : طاهر زمخشري .
- الناشر : تهامة - ط (٢) ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (١٩٢ صفحة) من القطع الكبير .

يعد صاحب هذا الديوان في طليعة مؤسسي النهضة الأدبية الحديثة في المملكة ، وهو - كما يصفه الناشر بحق - أول شاعر سعودي كسر طوق العزلة الإقليمية عن شعر هذه الأرض ، وخرج به إلى عالَم العروبة الفسيح .

وأما اصطلاح الاغتراب المثبت في عنوان الديوان ، فإنه - فيما أرجّح - مزدوج الدلالة .. إنه يعني الغربة الفعلية الجسدية ، وهي التي تتجلى في تطويف الشاعر أرجاء من الدنيا .. وتحدثنا أشعاره عن ذكريات غربته هذه (عصفورة لبنان - في سوق الغرب بعاليه - في الأصيل - الصخرة - على الضفاف - في التليفزيون - خال آن) ..

وأما المعنى الآخر للاغتراب فمجازي يصوّر تيه الشاعر في عصر الماديات ، وسيطرة الظنون على نفسه ، وشعوره بانحدار القيم وتهاوي الصداقات ... نلمس هذا الجانب في قصائد كثيرة منها (المجلّون - وغد - متكبر - أحدهم - ...) لنصغ إليه :

وتغربتُ في الحياة بالآمي ، وصاحبت شِقْوَتي في اغترابي

وهو قد أضاع ماضيه - أو أن ماضيه تاه منه - ثم يمضي نحو مستقبل يجهله :

أنا للوهم قد وهبتُ حياتي
وبنيتُ الصروح بالأمنيات
ضاع أمسي ولم أزل في طريقي
لغدٍ لا تَحُدُّه نظراتي

إنه يذكّرنا بدرب الآلام الذي يزعم النصارى أن المسيح - عليه السلام - قد مشاه :

قد قطعت الأيام في زحمة الآلام أمشي مُكبّلاً بالشقاء

فلا عجب إن رأينا التشاؤم قريناً لشاعرنا :

فإذا الأفق حِيالي مأتمٌ
في حواشيه تراءى لي الغدُ

إن غربتَيْ الروح والجسد يزامنهما المرض لتفسران كثيراً من قتامة رؤية الشاعر :

اقتات بالداء لا أشكو من السَّغَبِ
ويُنْهِكُ السّقْمُ أعضائي ويعصف بي

لكن شاعرنا لا يستسلم بل ينقّب عن العلاج لروحه مثلما سافر باحثاً عن علاج لبدنه .. و« في الحديقة » يتراءى له أنه عثر على مبتغاه : إنه الحب علاجاً ينعش قلبه المتعب :

كلما حركتْ زوافره الأشجانُ وانساب في لظاها عميداً
هدهدته النجوى ، فصفق للحب ، ولبّى نداءه مستزيداً

وفي صيدلية « الرومانسيين » يقع بابا طاهر على علاج لهم معهود ، إنه الطبيعة ، فهو يبث

من المكتبة السعودية





★ د. يوسف حسن نوفل ★

شجونه لها (في الخميل ـ في الغاب ـ ...) ، لنستمع إلى بوحه للغاب :

لا أرى فيك حسرةً تُلْهِبُ الحقدَ ولا شقوةً تحز وتيني
لا ولا يُمرِضُ التبلُّدُ وجداني ولا أكتوي بنار الظنون

ويناجي الصخرة الصّماء بما يستدعي إلى الذاكرة « خليل مطران » وقصيدته التي يقول فيها :

ثاوٍ على صخرٍ أصمَّ وليت لي
قلباً كهذي الصخرة الصمَاءِ

ثمة وسائل أخرى للاستطباب ، منها النسيان والتعود على الآلام :

وارتشفتُ السلوان من قبضة النسيان عذباً محبباً مستطابا

وحتى اغترابه المضني عن بلاده ، يغدو ـ وباللمفارقة ـ ترياقاً آخر :

فلقد مات بأعماقي الأسى
بعد أن طوَّفتُ في الدنيا غريباً

ويجد في البوح عبر الشعر نطاسياً ماهراً :

فأطوي على أوزانه العمر مُثخناً
ضمادي قوافيه ، وميزانه الشافي

لذا تنقلب التعاسة سعادةً وهناءً :

وحسبي أنني أحيا سعيداً
وأنفاسي بما أطوي تبوحُ

وهل هنالك طب أعظم من الإيمان بقضاء الله وقدره ؟ الشاعر يقول لقلبه : لا ..

فابتسم للحياة لا ترهب الداءَ
فلن يَرْهَبَ الشجاعُ القضاءَ

وإذا كنا قد ذكرنا الحب ضمن الأدوية التي ألفاها طاهر زمخشري علاجاً لأدوائه ، فإن من المفيد أن ننبه على انتسابه إلى المدرسة العمرية في الغزل (أستاذها عمر بن أبي ربيعة) .. ونقصد بهذا الانتساب فترة إبداعه هذا الديوان على الأقل .. الاحتضان كأنه كشف طبي (صورة) والتي يستثيره صوتها (وتأثر شاعرنا بالصوت الكبير فالهاتف ـ كما يقول ـ ملهمه) .

وكأن الشاعر زمخشري تنبه على حين غرة إلى سيادة الغزل على شعره فقال :

وقالت : لا أريدكَ للتغني
بدعدٍ أو بهندٍ أو بنُعْمِ
أريدكَ في الحياة نفيرَ خيرٍ
وتدفعُ بالمواطنِ للخضمِّ

وبرغم بعض الشعر القومي الصادق (عن الجزائر : كأس النصر وانتصار الفداء ـ دنيا العرب ـ موكب الوحدة) وبعض الشعر الاجتماعي (صوت شاعر) ، فإن المرأة هي الداء والدواء في « ألحان مغترب » .. ها هو يعلنها ـ وإن متفكهاً ـ :

قد أدارت محرك السيارة
ثم راحت تقودها بمهارة
وتخطّتْ بي المروج إلى أن
دانتِ البحرَ ، أوقفتها جواره
وأنا ساكنٌ أعبُّ من الفتنة
قد ضاعفتْ رؤاها النَّضاره
لست أدري أفتنتني بسناها
أم شذاها ، أم سوْقها السيارة ؟!

*

● الكتاب : أدباء من السعودية .
● المؤلف : الدكتور يوسف حسن نوفل .
● الناشر : دار العلوم ـ الرياض . ط (١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (١٤٧ ص) .

كثرت في السنوات الخمس الماضية الدراسات الأدبية عن الأدب السعودي في شعره ونثره . وإن كانت تلك الدراسات تتفاوت في جودتها ومنهجها ، إلا أنها جميعاً تبلور حقيقة بارزة هي : وجود أدب سعودي متميز جدير بالاهتمام يبدعه أعلام سعوديون يستأهلون التقدير والتقويم . وما قدمه لنا الدكتور يوسف نوفل عن مجموعة من الأدباء السعوديين في هذا الكتاب ، ليمثل تلك الحقيقة التي نحن بصددها .

وإن الأديب نوفل يتميز بالهدوء الفني والفكر المتزن .. فيمتلك قدرة على جر القارئ إلى أفكاره ، واستدراجه إلى متابعته بكل يسر وسهولة . كما أنه قادر على أن يحوّل الفكرة البسيطة العادية إلى فكرة جوهرية تأخذ منه كل موضوعه واستدراجه .. فكان في هذا الكتاب (أدباء من السعودية) يستنبط بعض الخصائص الفنية والموضوعية لعلمه السعودي ـ من خلال العمل الفني الذي أمامه ـ ويثير حولها حديثاً متسلسلاً متنوعاً بالأدلة والشواهد .. وكان قبل الاستنباط الفني يمهد لعلمه بمقدمة عامة تنسحب على كل آداب الأمم ، لأنها من المفهومات الأدبية المعهودة .

وبصرف النظر عما ورد في الكتاب من خطأ أو صواب ، فإننا سنعرض عرضاً سريعاً مما احتواه من أفكار .. وقد نعقب على بعضها من خلال سياق الكلام .

تناول الكاتب ـ عبر قسمي الكتاب ـ نوعين من الأدباء السعوديين : قصاصين ، وشعراء . وكان قد بدأ كتابه بتوطئة عن منطلق العمل الأدبي ، كمقدمة أو تمهيد أو مدخل لموضوع الكتاب ـ أدباء من السعودية ـ ولكنه مدخل بعيد عنهم ، إذ لم ترد فيها كلمة واحدة عنهم . كانت التوطئة عن اللغة ، والتعبير الفني ، والصدق الفني والأبعاد الثلاثة للتفكير والتعبير في الأنواع الأدبية . ويبدأ بأول قاصٍ ـ وهو عبد الله الجفري ـ ويدرس ملامح شخصياته القصصية بعد مقدمة من صفحتين عن التجربة الفنية والشخصية في العمل القصصي ، يصل إلى الجفري ليقدم لنا نبذة عن حياته ومؤلفاته ، ثم يقف عند مجموعته القصصية (الظمأ) مُبرزاً سمات المضمون فيها من حيث « مواكبتها لإيقاع العصر في

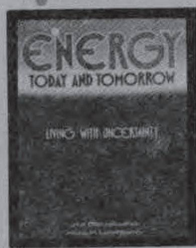
المجتمع » . وينتزع لنا نصوصاً لحوار بعض شخصيات قصة (لا شيء كل شيء) و(الإنسان الدلو) ، و(الإجازة) وأخيراً (أرملة الحب) مع أن المجموعة تتضمن تسع قصص . ولم نلمس من الكاتب تعليقاً أو انطباعاً أو رؤية لتلك النصوص الحوارية نستشف منها أبعاداً معينة تحدد معالم الشخصيات ، سوى جملة في نهاية الدراسة تقول : « وهكذا نلتقي بنموذج من البشر يصلح أن يكون ممثلاً لجماعة كما يكون ممثلاً لفرد » . والقاص الثاني : سليمان الحماد ، ونقرأ أيضاً مقدمة من صفحتين ونصف عن الفن القصصي قبل الوصول إلى الحماد ، وصفحة منها وردت في توطئة الكتاب عن : الأبعاد الثلاثة للتعبير الفني في الأنواع الأدبية . ومن خلال دراسة مجموعة الحماد القصصية (امرأة تعبر تفكيري) وقصته القصيرة (الآلة تسوق ذهني) استطاع الكاتب نوفل أن يتلمس بعض وسائل التعبير التي وظفها الحماد في تلك الأعمال القصصية وهي : الرسائل ، والنجوى الداخلية (المونولوج الداخلي) ، والشعر وجماليات الأسلوب ـ ولكن ليس ثمة وجود لهذه الخاصية في أسلوب الحماد ـ وعلم النفس ، والحوار . ثم نصل إلى ظاهرة « تيار شعري عام » أو رؤية شعرية في القصة السعودية ، فيفرد لها عنواناً خاصاً ، مبيناً فيه أن التعبير في القصة السعودية يكاد يتحول إلى شعر موزون .. كما في قصة (المعتوه) لإبراهيم الناصر ، و(الأحصنة لا تربح أبداً) و(الطيور الزرقاء) لمحمد علوان ، و(النساء والحب) لخليل الفزيع ، ثم يجد أخيراً هذا البناء الشعري عند عبد العزيز مشري في مجموعته (موت على الماء) .

ونرى الدكتور نوفل يسقط وسائل فنية أو تقنية حديثة على القصة السعودية ، فنقرأ موضوعاً جديداً بعنوان [القصة والسيناريو بين اللقطة المعمقة واللقطة الوامضة] ، وبعد أن يعرفنا باللقطتين يطبقهما على قاصين سعوديين . فيجد اللقطة المعمقة عند محمد علوان في قصته (الزمن والشمس) ، واللقطة الوامضة عند علوي طه الصافي في أقصوصته (عمياء) وخليل الفزيع في (النساء والحب) . وكذلك بالنسبة للمونولوج الداخلي الذي استخدمه حسين علي حسين في أقصوصته (المتاهة) وأيضاً علوي طه الصافي في قصته (أولد أم بنت) . وقد نفى عن كل الكتّاب إدراكهم فنية المونولوج الداخلي .

ويعود بنا الكاتب مرة ثانية إلى سليمان الحماد في قصصه السابقة متخذاً عنواناً جديداً هو (الواقعية الرومانسية في قصص سليمان حماد) ، كان عليه أن يستبدله بغيره أو يكتفي بالعنوان الثاني عن (الواقعية الرومانسية في أنات الساقية للقرشي) التي يختم الكتابة عنها بصفحة ونصف من مقدمة أو مطلع تلك القصة ، ولم يجشم الكاتب نفسه عناء النظرة الشاملة أو التعرض لبنائها الفني ويُختتم القسم الأول بتعقيب كان الأجدر أن يضم له أيضاً التعقيب الآخر في نهاية القسم الثاني عن الشعراء .. ليكون مكانهما في المقدمة بدل تلك التوطئة التي لا مبرر لها .

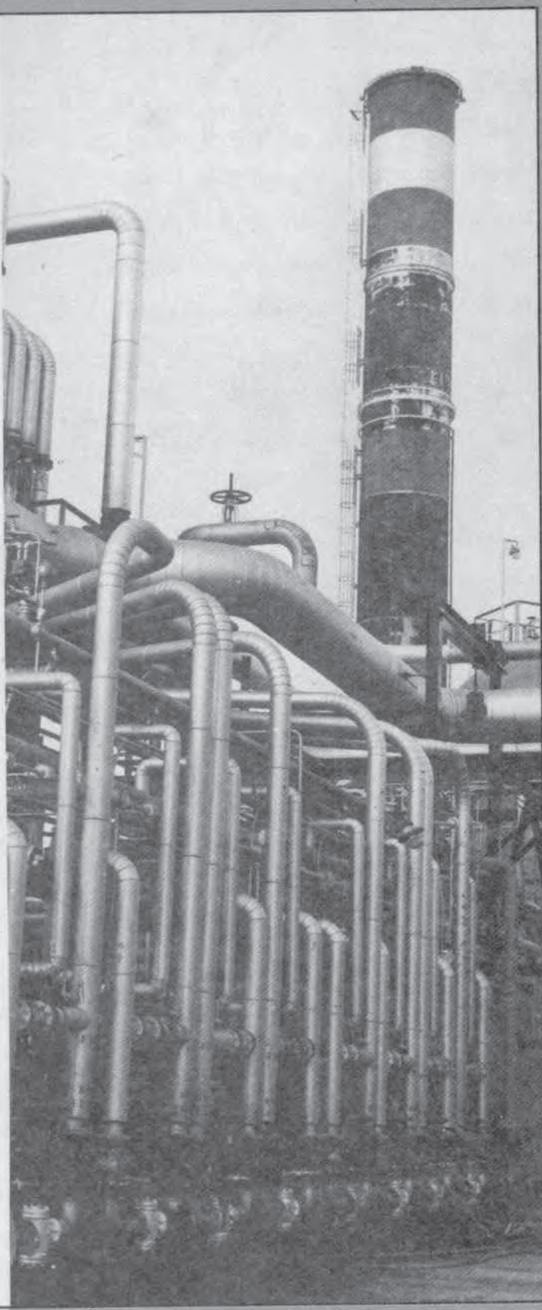
ويعرض الكاتب علينا في قسم الشعر : الصورة الفنية في شعر محمد بن علي السنوسي ، التي نقرأها بعد مقدمة من ثلاث صفحات في الخيال وأنواعه والتصوير الفني وأعلامه من الغرب والعرب .. ولا تخرج الصورة الفنية عند السنوسي عن سمتين أساسيتين هما : البساطة والتلقائية . والشاعر الثاني هو : محمد السليمان الشبل وديوانه (نداء السحر) ، ووقف عند ثقافته الشعرية أو من أين يستقي شعره .. وجدها في مصدرين : (المعاصرة والتراث) ، وهي نظرة طرقت كثيراً من الدارسين . أما الشاعر الثالث فهو : عبد الله الفيصل والتيار الوجداني .. ثم أخيراً غازي القصيبي ومختارات من قصائده . وبعض النصوص الأخرى يعبر فيها الشعراء عن شعرهم أو شاعريتهم أو عن البلبل أو القدس ـ ويورد عبرها آراءه . وإننا لنخالف الدكتور نوفل ونقول بأنه لا يمكن للشاعر أن يمنحنا صورة كاملة أو صادقة عن شعره أو شاعريته فتلك متروكة للدارس أو الناقد .

رحلة في كتاب



الطاقة بين الحاضر والمستقبل

تأليف :
لفيف من الخبراء العالميين (١)
عرض وتحليل :
ياسر الفهد



★ البترول .. طاقة اليوم ★

إن الطاقة من الموضوعات الحساسة التي تحظى بقدر كبير من الاهتمام ، من جانب الأفراد ، ومن جانب الدول ، سواء منها الدول المصدرة للنفط التي يهمها استمرار الحصول على العائدات البترولية ، أو الدول المستوردة له ، والتي تحرص على دوام إنتاجه وتوريده . والكتاب الذي بين أيدينا ، والصادر باللغة الإنجليزية ، في الولايات المتحدة ، في أواسط الثمانينيات ، يتناول شؤون الطاقة وشجونها ، ويضعها في منظار التقصي بمعايير اقتصادية وسياسية وتقنية واجتماعية ، وذلك من خلال الموقف الراهن والوضع المستقبلي المرتقب ، مع عودة قصيرة إلى الماضي .

بين الحاضر والماضي

استهل المؤلفون كتابهم بعودة تاريخية سريعة إلى الماضي شرحوا فيها الأخطار والمصاعب التي تعرضت لها إمدادات **النفط من الشرق الأوسط** إلى الدول الغربية منذ **إغلاق قناة السويس** لأول مرة عقب **حرب السويس** لعام ١٩٥٦م . وقد كانت الوقفة المهمة للكتاب عند عام ١٩٧٣م حينما فرضت الدول العربية حظراً نفطياً على شحن النفط إلى الغرب ، عقب **حرب تشرين** . وعلى الرغم من مرور زهاء عقد ونصف على هذا الحظر الشهير الذي أسفر عن حدوث تغييرات أساسية في النظام الدولي لصناعة النفط ، وعن تبدل العلاقات السياسية بين الدول الصناعية والدول النامية ، وأدى إلى إبطاء معدل النمو الاقتصادي وزيادة **التضخم النقدي** وخلق مشكلات في **موازين المدفوعات** في الدول الغربية ، ولاسيما في **الولايات المتحدة** ، وكذلك إلى توجيه الأنظار نحو **المصادر الجديدة للطاقة كالطاقة النووية والطاقة الشمسية** ، فإن **الأمور ، كما يبين الكتاب لم تنته بعد ، فمازالت بعض التأثيرات الاقتصادية للحظر القديم قائمة حتى اليوم .**

ويلاحظ المؤلفون أن معظم الكتب والنشرات والدراسات حول قضايا الطاقة ، إنما بدأت تظهر بشكل واضح ، بعد عام ١٩٧٤م ، مما يدل على مدى **خطورة الحظر النفطي العربي الذي فُرض آنذاك** . ويعلق الكتاب أهمية خاصة على دور **منظمة (الأوبك)** التي تشكلت في عام ١٩٦٠م

(١) هم : ج : دار مستادتر – هـ. لاندسبرغ – هـ. مورتن – م . كودا



الطاقة بين الحاضر والمستقبل

من خمس دول تحولت فيما بعد إلى ثلاث عشرة دولة . ولا يهتم المؤلفون بطبيعة بنية هذه المنظمة من حيث كونها اتحاداً أم شبه اتحاد للمنتجين ، أم هيئة مشرفة على الأسعار ، قدر اهتمامهم بدورها ومهامها التي تهدف إلى خدمة مصالح دولها الأعضاء . ومن هذه المهام المحافظة على أسعار معقولة وموحدة للنفط والتحكم بكميات إنتاجه . وقد برزت (الأوبك) وسطع نجمها على نحو ملحوظ في عام ١٩٧٣م عندما لجأت إلى أول خطوة دراماتيكية برفعها سعر البرميل الواحد من النفط من (٤) إلى (١٢) دولاراً ، أي بمقدار أربعة أضعاف . وقبل عام ١٩٧٣م كانت هناك سبع **شركات نفط متعددة الجنسيات** تصول وتجول وحدها في سوق النفط ، وهذه الشركات هي : **اكسون ـ تشفرون ـ تكساكو ـ رويال شل ـ بريتش بتروليوم ـ جلف ـ موبيل** . وكانت هذه الشركات تدير معظم العمليات المتعلقة بالنفط في جميع أنحاء العالم خارج نطاق العالم الشيوعي ، بما في ذلك الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط وإنتاجه وتحديد أسعاره ونصيب الدول التي يوجد في أراضيها من عائداته ، وتعيين كميات الإنتاج وغير ذلك ، مما يشير إلى أنها كانت تسيطر بشكل شبه كامل على السوق النفطية . ولكن الأمور تغيرت بعد عام ١٩٧٣م وتحول الميزان من الدول المستوردة للنفط والشركات متعددة الجنسيات إلى الدول المصدرة له ولمنظمة أوبك ، وذلك لأسباب عديدة أهمها ازدياد الطلب على النفط .

وبينما كانت الدول المستوردة تعتمد في الماضي ، من أجل توفير احتياجاتها ، على شركات النفط الكبرى ، فإنها أصبحت تفضل التفاوض المباشر مع الدول المنتجة . وقد أدخلت الصفقات التجارية المعقودة بين هذه الدول وتلك اعتبارات جديدة إلى سوق النفط ، إذ أن بعض الأقطار النفطية أصبحت على درجة من القوة التفاوضية بحيث غدت قادرة على فرض شروطها الاقتصادية على الدول الصناعية ضمن الاتفاقيات التي تعقدها معها ، ومن ذلك طلب استثمار أموال من هذه الدول في مشروعاتها من جهة . ومن جهة ثانية ، فبينما كانت شركات النفط متعددة الجنسيات هي التي تحتكر الإشراف على عمليات الإنتاج والتكرير والتصدير برزت اليوم ، بسبب ازدياد عدد اللاعبين في حلبة صناعة النفط ، سوق حرة ونشطة ، وأصبح كثير من المنتجين يتفقون مباشرة مع المراكز التجارية الحرة في **روتردام وسنغافورة** وغيرها ، من أجل بيع أجزاء من إنتاجهم النفطي . وعلى الرغم من أن المؤلفين يحاولون أحياناً الغمز من قناة منظة أوبك ، إلاّ أنهم يعودون ويقرون بنجاح ممارستها . ويرى هؤلاء أن هذه المنظمة على الرغم من وجود بعض التباين في الأهداف والمصالح البترولية لأعضائها ، فإنها استطاعت في كثير من المناسبات أن تتخذ مواقف موحدة إزاء بعض القضايا الحساسة ، ويتجلى التباين المذكور في أن دولاً **كالكويت والإمارات العربية المتحدة** تملك احتياطياً بترولياً ضخماً مقابل أعداد قليلة من السكان نسبياً . وهذا الوضع يجعل الدول المذكورة على استعداد لاتخاذ مواقف معتدلة تجاه الأسعار ، والاكتفاء إلى حد ما بالعائدات الحالية ، مع الاهتمام بالقيمة بعيدة المدى لنفطها . ولكن دولاً أخرى **كالجزائر ونيجيريا وفنزويلا** تملك احتياطياً أقل من النفط ، مقابل أعداد كبيرة من السكان ، مما يجعل هذه الدول تحبذ رفع الأسعار ، تلبية لحاجاتها الملحة إلى **العائدات النفطية** . مع ميلها إلى خفض الإنتاج ، وعدم إيلاء الأسعار في المدى البعيد ، اهتماماً كبيراً .

ومن المشكلات الأخرى أن بعض قرارات الأوبك لا يتم تنفيذها بصورة جماعية . وهناك أيضاً **مشكلة السوق السوداء العالمية للنفط** .

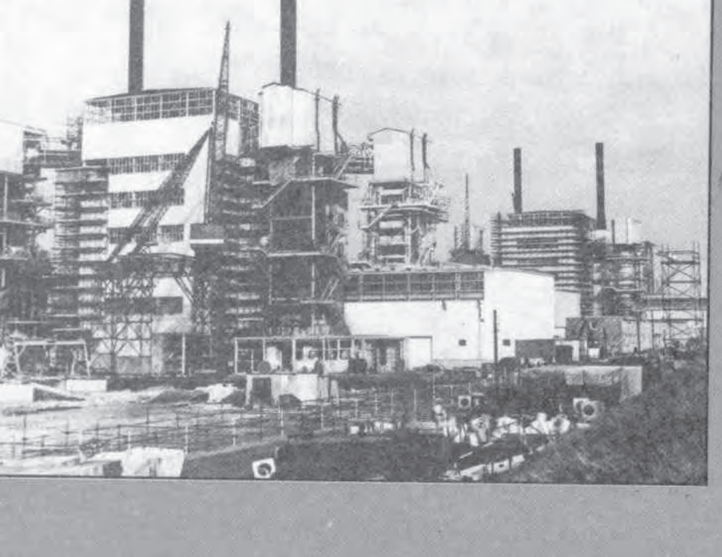
ومع ذلك ، وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات ، فإن الكتاب يرى أن الأوبك يمكنها الاستمرار في العمل بنجاح ، طالما أنها تستطيع الحفاظ على التماسك بين صفوف دولها الأعضاء . ولحسن الحظ أن هذه الدول مقتنعة قناعة كاملة بأنها قادرة ، بوجود المنظمة ، على جني عائدات لمنتجاتها النفطية تفوق ما يمكنها الحصول عليه بدونها . ويعتقد المؤلفون أن أكبر مفاجأة اقدمت عليها الأوبك كانت في عام ١٩٧٣م عندما قررت هذه المنظمة ، ولأول مرة في تاريخها ، خفض أسعار النفط . وقد حدث هذا في الوقت الذي تناقصت فيه شحنات النفط من **العراق وإيران** بسبب الحرب التي استعرت بينهما .

ثمان حقائق حول الطاقة

يقدم لنا الكتاب ثماني حقائق مهمة تصور أوضاع الطاقة في الحاضر والمستقبل :

● أولاً : خلافاً لما يشاع ، فإن مصادر الطاقة ليست على وشك النضوب والتلاشي ، على الرغم من أن أرخصها وأفضلها هو الذي تم

★ أحد معامل الطاقة الذرية ★



استهلاكه في الماضي . **فالمشكلة بالنسبة للطاقة ليست في طرق إنتاجها وإمكانية توفرها ، وإنما في ارتفاع أسعارها .**

• **ثانياً** : على الرغم من المخاطر السياسية التي تحيق بنفط **الشرق الأوسط** ، والتي قد تتجلى في إمكانية نشوب صراع للسيطرة على مصادره ، وفي احتمال التوقف المفاجئ لضخه ، فإن من المتوقع ، بل من المؤكد أن العالم سيظل يعتمد عليه لفترة طويلة من الزمن تتجاوز نهاية القرن الحالي .

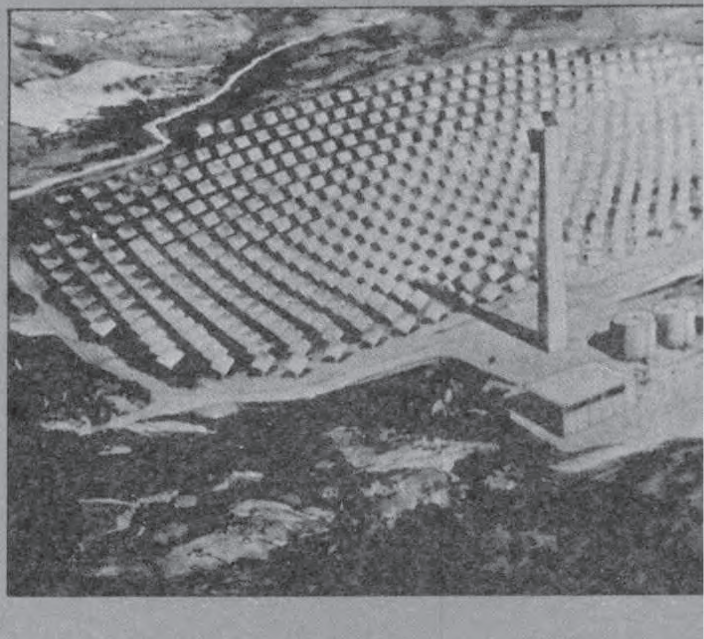
• **ثالثاً** : أن ارتفاع أسعار الطاقة ، في المدى البعيد ، يبدو أمراً لا يمكن تجنبه ، ليس بسبب ازدياد تكاليف الإنتاج ، فحسب ، وإنما ، أيضاً ، لأن تكاليف حماية البيئة من التلوث بالطاقة ، أصبحت تدخل بشكل غير مباشر ، في الأسعار النهائية للطاقة .

• **رابعاً** : أن الآثار البيئية لاستخدام الطاقة ، أصبحت أخطر منها في أي وقت مضى وبات من الصعب ، بصورة متزايدة ، التحكم بها . وهذه الآثار تحدث عند إنتاج الطاقة وفي أثناء نقلها ، وكذلك لدى استهلاكها . **وأحسن ما يمكننا فعله إزاء هذه المشكلة اللجوء إلى مصادر الطاقة الأقل تلويثاً ، وإلى ابتداع التكنولوجيات التي تؤدي إلى التخلص من المواد السامة بأمان .**

• **خامساً** : إن صيانة الطاقة أصبحت تحتل اليوم أهمية متزايدة ، ولاسيما في الدول التي تستهلك كميات هائلة من الطاقة ، وهي تعني إنتاج آلات تعمل بأقل كمية من الطاقة وتسمى (**الآلات الأكثر كفاءة**) . ويفرق الكتاب بين (**صيانة الطاقة**) ، أي جعل الآلة تستخدم قدراً قليلاً من الطاقة لإنتاج قدر كبير من العمل ، وبين (**ترشيد استخدام الطاقة**) والمقصود منه تجنب الهدر وعدم الإسراف في استعمال الطاقة .

• **سادساً** : على العالم دائماً أن يدخل في الحسبان احتمال حدوث مفاجآت أو صدمات خطيرة في مجال توريد النفط ، فمنطقة الشرق الأوسط التي تعد من أكبر المناطق الموردة له ، هي منطقة غير مستقرة سياسياً حتى الآن على الأقل ، ويمكن أن تتعرض في أي وقت لهزات مباغتة تؤثر في إمدادات النفط .

★ المفاعل الاختباري تميس : الأول في العالم من نوعه للطاقة الشمسية ★



• **سابعاً** : إن إجراء أعمال بحث وتطوير (R.D) بطريقة سليمة وفعالة في حقل الطاقة أمر بالغ الأهمية وهذه الأعمال يجب أن تتركز على مجالات ثلاثة :

أ ـ **إنتاج الطاقة بتكاليف أقل .**
ب ـ **إنتاج الآلات الأكثر كفاءة بهدف صيانة الطاقة .**
جـ ـ **تطوير المصادر الجديدة للطاقة .**

• **ثامناً** : إن مشكلة الطاقة هي مشكلة نسبية يصعب تحديدها بوضوح ، لأن النظر إليها يختلف باختلاف الأطراف المتعاملة معها ، فهناك المستهلكون الأفراد والتجار المستوردون والسياسيون وأصحاب القرار ومنتجوا الطاقة والموردون لها وغيرهم . فكل فئة من هذه الفئات تنظر إلى مشكلة الطاقة من خلال المنظار أو الجانب الذي يهمها . ومن جهة ثانية فإن الدول المصدرة للبترول ترى المشكلة برؤية تختلف عن رؤية الدول المستوردة له .

الطاقة والنفايات

حظيت العلاقة بين **الطاقة والبيئة** بقدر وافر من اهتمام الكتاب ، فاستخراج النفط والفحم مثلاً ثم نقلهما ، وبعد ذلك حرقهما ، كل ذلك يعد سبباً أساسياً من أسباب تلويث البيئة ، وإن لم يكن السبب الوحيد . ومن جهة ثانية ، فإن الأنواع الأخرى من الطاقة تشكل تهديداً للبيئة ، ولكن بطرق أخرى . فبالنسبة للطاقة النووية ، مثلاً ، هناك الإشعاعات التي تطلقها **المفاعلات النووية** والتي قد تؤدي إلى الموت أو السرطان أو التغييرات الوراثية .

ويبين المؤلفون أن هناك صراعاً بين خيارين أو اتجاهين بالنسبة للتعامل مع البقايا والفضلات الملوثة :

★ **الأول** : يتجه نحو طمرها في المياه أو التربة .
★ **الثاني** : يعتمد على إنفاق المال في سبيل :

أ ـ استخدامها لدورات صناعية جديدة .
ب ـ تعديل عمليات الإنتاج حتى تصبح أقل تلويثاً .

ولسوء الحظ فإن الصراع في معظم الحالات يحسم لصالح الخيار الأول ، لأنه أكثر جاذبية من الناحية المالية . وبتعبير آخر ، فإن كون تلويث البيئة أقل كلفة من تنظيفها يعد عاملاً مهماً من عوامل استمرار التلوث . ويدعوا المؤلفون إلى إنهاء هذا الوضع بتغيير النظرة التجارية الضيقة لصالح نظرة إنسانية تأخذ في الحسبان مستقبل البشرية . أما بالنسبة للنفايات المشعة فإن أمرها أكثر صعوبة لأن من غير الممكن استعمالها في دورات صناعية جديدة . والحل الوحيد بالنسبة لها طمرها في التربة أو الصخور ريثما تتبدد طاقتها الإشعاعية الملوثة . وتشكل



الطاقة
بين الحاضر والمستقبل

النفايات المشعة اليوم أسوأ مشكلة تلويثية . ومازال العلماء حائرين في أمرها .

نظرة إلى المستقبل

لا يرى المؤلفون حلولاً سهلة لمشكلات الطاقة ، في المستقبل القريب أو البعيد ، لسببين رئيسين :

● **أولاً** : تباين الأهداف والمصالح بالنسبة للأطراف التي تتعامل مع الطاقة .

● **ثانياً** : تعقد نظام الطاقة نفسه وتشابكه مع القوى الأخرى في النظام الاقتصادي .

وعندما نتحدث عن مستقبل أفضل للطاقة ، فإننا نعني بذلك توفيرها بكثرة من أجل تحسين مستويات حياة الإنسان ، بأخفض كلفة ممكنة ، وبأقل درجة من التلويث للبيئة .

ومن خلال دراسة بعض اتجاهات الماضي والحاضر ، يتوقع المؤلفون بعض التطورات المستقبلية المهمة بالنسبة للطاقة ، على الرغم من إقرارهم بصعوبة التوقع المستقبلي في مجال الطاقة ، نظراً لما يكتنف أوضاعها من شكوك وعدم استقرار :

أ ـ بما أن سرعة تزايد السكان والنمو الاقتصادي آخذة بالتباطؤ ، كما تشير الإحصاءات الموثوقة فإن المؤلفين يتوقعون أن يكون **ازدياد الطلب على الطاقة ، أبطأ مما كان** ، وبمعدل أقل من معدل الازدياد الذي ساد خلال السبعينيات وخلال النصف الأول من الثمانينيات .

ب ـ إن ازدياد الطلب على النفط والغاز بخاصة سوف يتراجع نسبياً ويصبح أبطأ مما هو عليه الآن ، لأن المستهلكين سوف يلجأون علاوة على استعمال النفط والغاز إلى استخدام المصادر الأخرى للطاقة والتي يتم تطويرها حالياً .

جـ ـ على الرغم من أن الجانب التقاني للطاقة سوف يحقق تحسناً مستمراً نتيجة للتقدم التكنولوجي في جميع المجالات ، فإن تقانات صيانة الطاقة بالذات والمتمثلة بإنتاج آلات أكثر كفاءة لن يطرأ عليها تطور سريع وسيظل التقدم في هذا المجال محدوداً .

د ـ إن أي ازدياد في طلب الطاقة بصورة عامة في المستقبل ، سوف يكون منشؤه الصناعة أكثر من المستهلكين الأفراد ، نظراً للتوسع الكبير المرتقب في **مكننة الزراعة وكهربة المصانع وفي الاعتماد على محركات الديزل .**

هـ ـ على الرغم من أن أسعار الطاقة سوف تشهد في المستقبل تذبذبات مختلفة ، صعوداً وهبوطاً ، فإن الاتجاه العام لأسعارها ، يتوقع أن يتسم على المدى البعيد بالصعود .

ويتضمن كتاب (الطاقة بين الحاضر والمستقبل) ، بالإضافة إلى مقدمته وفصوله الثمانية ، مسرداً بالكلمات العسيرة التي وردت فيه ، ولاسيما المصطلحات التقنية والاقتصادية ، مع شرح واف لها ، كما يشتمل على قوائم بمراجع إضافية (**كتب أو دراسات**) يمكن الرجوع إليها للاستزادة من موضوع الطاقة ، ناهيك عن الجداول والقوائم الرقمية التي تبين نسب استهلاك الطاقة في أنحاء عديدة من العالم ، في الماضي والحاضر ، وهي تشير إلى أن هذا الاستهلاك قد بلغ أوجه خلال السبعينيات وبداية الثمانينيات بشكل خاص .

تعقيب

الشيء الجديد الذي قدمه الكتاب وقلما نجده في كتب أخرى ، هو أنه طرح في صفحاته الأخيرة عدداً كبيراً من الأسئلة تجاوز السبعين سؤالاً حول مختلف الجوانب المتصلة بقضية الطاقة . وهذه الأسئلة تحتاج إلى أجوبة لا يمكن تقديمها إلا بإجراء مزيد من الأبحاث العلمية حول مشكلات الطاقة . ولا شك أن طرح أسئلة دون تقديم أجوبة عنها ، يشحذ الأذهان ويشكل تحدياً للخبراء والباحثين كي يجروا دراسات جديدة تساعد على إيجاد الأجوبة اللازمة . وقد كشف الكتاب عن ناحية مهمة جداً ، وهي أن ميزان التفاوض والمساومة بشأن النفط قد تحوّل من الدول المستوردة إلى الدول المصدرة له في الشرق الأوسط . ومن الضروري بالطبع المحافظة على استمرارية هذا التحول التاريخي . ولا شك أن وجود منظمة مثل الأوبك تحمي مصالح دولها الأعضاء وتحدد الأسعار وتعين حصص الإنتاج وتمنع تحكم الدول الصناعية بسوق النفط هو حتماً في صالح دول الشرق الأوسط النفطية التي يتوجب عليها دعم وجود هذه المنظمة ومساعدتها على تخطي الصعاب وتجاوز المشكلات التي يمكن أن تواجهها في الحاضر والمستقبل . ومن واجب هذه الدول أيضاً أن تسعى جاهدة إلى تطوير تكنولوجيا الطاقة محلياً لديها وتخفيف اعتمادها على استيراد التقانات النفطية من الخارج حتى تبقى شروط التعامل النفطي في صالحها . ومن المهم أيضاً مكافحة الشائعات التي تروّجها جهات مغرضة زاعمة أن اعتماد العالم على نفط الشرق الأوسط يتضاءل .. فعلى الرغم من تطور المصادر الأخرى للطاقة **كالطاقة الشمسية والنووية والمائية والريحية** ، فإن هذه المصادر غير كافية وبعضها باهظ التكاليف ، كما أن بعضها الآخر كالطاقة النووية ينطوي على أخطار تلويثية هائلة . **لذا فإن نفط الشرق الأوسط ، وهذا ما يؤكده أيضاً كتاب (الطاقة في الحاضر والمستقبل) سوف يبقى الشريان الرئيسي المنفذ للصناعة الغربية لعدة عقود قادمة . لذلك فإن بإمكان الدول العربية النفطية الاستمرار في الإفادة من سلاح النفط ، ليس من أجل فرض شروط تجارية جائرة على الدول الصناعية ، وإنما بهدف نيل حقوقها وحقوق الأمة العربية كاملة . ولا شك أن تجربة الحظر النفطي الذي فُرض بعد حرب ١٩٧٣م يجب أن تذكّر الدول الصناعية بضرورة انتهاج مواقف عادلة ومنصفة تجاه القضايا العربية ، فهذا هو الطريق الوحيد أمامها حتى تضمن استمرار تدفق نفط الشرق الأوسط وشحنه إلى أراضيها .**

ديوان أبي الأسود الدؤلي في تحقيقين

بقلم : مهدي شاكر العبيدي

ثمة قولة تقترب في مدلولها وتركيبها اللفظي من المثل السائر المستوحى من تجارب الحياة ، مفادها أنه من الخير لك أن لا تذكر في عداد المؤلفين والكتاب من أن تعد كتاباً متهافتاً في مادته وأسلوبه ويمكن أن تمنى جراءه بضروب شتى من الامتهان والزراية ، أو تطالك بسببه اتهامات مختلفة من السطو والإغارة على نتاجات الآخرين والإفراط في الاقتباس والنقل عنهم ، باسم المنهجية والأمانة والعلم واعتماد المراجع والمصادر . وما أهون هذه التعلات والأسباب من شافع للعجز والقصور وقلة المراس ، وما أنزرها في المعاونة على تحقيق الرغبات النافرة والعصية التي لا تعضدها موهبة أو يسندها إمكان .

هذا ما عنّ لي خلال قراءتي لديوان أبي الأسود الدؤلي الذي « حققه وشرحه وقدم له » المرحوم (**عبد الكريم الدجيلي**) وفرغ من طبعه إبان عام ١٩٥٤ م بعد أن اشتغل بدراسة النسخ المخطوطة له التي يعزى أقدمها إلى مصنفها الأول **أبي الفتح عثمان بن جني** النحوي المشهور المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، واستخراج وجمع ما فاته ولم يقف عنده من شواهد ونصوص انطوت عليها مصنفات وموسوعات تاريخية وأدبية عديدة ، نقول بعد أن استنفد هذا الجهد منه قرابة ستة أعوام ، وهي مدة ليست بالقصيرة على أي حال ويمكن أن يدلل بها على ما يتحلى به الأديب الباحث من الأناة والروية والمطاولة ليعد كتاباً بدعاً مستجمعاً لشرائط التأليف أو التحقيق العلمي من الصحة والضبط والتدقيق والركون إلى المصادر الموثوقة .

ويمكن أن يعد هذا الأثر النفيس كتابين لا كتاباً مفرداً . فالمقدمة وباب وصف النسخ المخطوطة لديوان أبي الأسود المرفق بمصورات ستة تعكس شكل الصفحة الأولى والأخيرة لكل منها ، ثم الدراسة الضافية المستقصية في سيرة الشاعر وأدوار حياته بالانطلاق من قولة **الجاحظ** المشهورة : « **أبو الأسود معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم ومأثور عنه الفضل في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والبخلاء والصلع الأشراف والبخر الأشراف** » ، تؤلف كلها كتاباً غزيراً بمادته العلمية المنسقة المبوبة ، وشامخاً بتعبيره المحكم الدقيق ، وناطقاً بقدرة مؤلفة على النقد والتحليل ومساجلة أفكار القدماء وآرائهم وإخضاعهما للمنطق العلمي والنظرة الموضوعية بديل التسرع في قبولهما والتسليم بصحتهما على العلات وبدون تمحيص وتثبت ومراجعة ، على غير مألوف بعض مَنْ يصح عندهم جميع ما يؤثر عن القدماء من أقوال ووقائع ، حتى وإن اتسمت بالغلو والمبالغة ، مما يستدل به على وضوح شخصية الباحث أو قوتها على الأرجح . وهذا هو الكتاب الذي لو اقتصر عليه مؤلفه ولم يشفعه بغيره لما عيب عليه أن يكون مقلاً أو اجترئ على وَصْمه بالخمول والتوقف عن الكتابة ، من هنا يجيء تذكرنا لتلك القولة الواردة في فاتحة المقال على سبيل وجود الظاهرة المعاكسة والحال المناقض .

وكذا تطالعنا دراسة موسعة تسبق الديوان عُني فيها الباحث « بشرح كلمة الجاحظ المارة الذكر والتدليل عليها بحسب ما تؤيد النصوص الواردة وتذكره ، شرحاً لا إسراف فيه ولا تقتير »[1] مما يقتضي موافقة الجاحظ وإقراره على معظم النعوت والأوصاف التي خص بها أبا الأسود لولا أنه خالفه في واحدة منها وجهد في نفيها عنه على وجهٍ يحكي المناضلة المتفانية ويذكر بدفاع الغيارى والمنصفين عمن ينالهم الحيف والاضطهاد ، دون أن يكمن وراء ذلك تعصب له أو اعتناق لتلك الفكرة الخالطة التي تكرس الإنسان إما كائناً خالياً من العيوب والهنات أو مشتملاً عليها بالنصيب الأوفر ، بل يتقصى أسباب ودواعي إلصاق بعض العادات المستكرهة والطباع المرذولة بالمشاهير من الرجال أو المبرزين في موهبة أو قيادة أو نفوذ اجتماعي ، فيلفها في الحسد والغيرة وكراهة الامتياز كما هو شأن الناس في كل زمن ومكان .

ديوان أبي الأسود الدؤلي في تحقيقين

منهج الباحث

ويصدد تقويمه لشعر أبي الأسود الدؤلي وتحديد قيمته الفنية واستدعاء العوامل التي تضفي عليه صفة الاستمرار أو تلزم بإحيائه وتحقيقه ، فإنه يضع في متناولنا مقالة رائعة يصدر بها عن مراس ودراية بآداب البحث والمناظرة ، وجرأة في نقض المسلمات والمقولات البلاغية الموروثة ، مع التوسل لذلك بالتعبير المشرق الغني بالحماسة والإندفاع والصدق والغيرة على ما يعتقد به من انطباعات وآراء ، بالانطلاق من النظرة الجديدة التي ترى أن المنتحلين والأدعياء والمقلدين وضعاف المواهب موجودن في كل عصر إلى جانب العباقرة والمجددين والمبدعين ، فلم يعد الأدباء القدامى في آداب الشعوب كافة المثال الشاخص الحي دائماً في الأصالة والنبوغ والإبداع والتفوق .

وأول ما يطالعنا في هذه المقالة رفضه وتكذيبه لمذهب **الفن للفن** ، فالشاعر مطالب بأن يعكس في شعره حوادث عصره ويطلع الأجيال التالية على ما ساد مجتمعه من شرائع وأنظمة ، أو ما تفشى فيه من تقاليد وعادات ، ويبين عن مظاهر الحياة الاجتماعية بما يتوزعها من العسر والرخاء والحرمان والترف ، وكذلك الواقع الفكري الغالب سواء أتمثلت فيه الحرية التامة أمام الأدباء والمفكرين ، أو كان الأمر خلاف ذلك من الضغط على الحريات والحجر على العقول ، ولا يعني الرأي هذا أن يدرج الشاعر على التعليمية والنقل الفوتغرافي عبر تأديته وصياغته للأفكار والمعاني ، **فالشعر عنده موقف إزاء مجريات الحياة وتحولاتها ، وعماد الموقف وركيزته أولاً وقبل كل شيء المعاناة الحقيقية لتلك التجربة الوجدانية الخلاقة التي ترفد الشاعر بموحيات الشعر المتميز من انفعال وعاطفة وشعور ، وتدفع به قدماً وراء ابتداع الأشكال والتراكيب والصيغ الملائمة لتجسيدها مزاوجاً في ذلك بين الطبع والارادة ، والعفوية والجهد ، والبديهة والصناعة** ، ومن هنا قلة احتفال المحقق بدواوين الشعر العربي القديم واعتباره معظمهما مجرد كلام منظوم محلىً بالأوزان والقوافي ، معيداً على الأفهام والأسماع معانٍ مكررة تفتقد الدلالات النفسية العميقة والتجارب الشعورية الحية ، ولا تؤدي إلى امتزاج الشاعر بعصره ومجتمعه ، ونزوله على إرادة التغيير والتجديد .

« إذا ألقينا نظرة فاحصة على العهد العباسي ونخلنا مكنون هذا الزمن المترامي الأطراف ، واستقصينا العباقرة والخالدين من الشعراء في هذه الحقبة المتمطية التي تنوف على الخمسمئة سنة لوجدنا قلة قليلة من هذا النفر المتميّز الواقف أمام كل تيار فكري وهم صامدون في كل عصر وقائمون في كل زمن ، أما الباقون وهم يعدون بالمئات فقد ذهبوا جفاءً لا أثر لهم في صميم الشعر ولا ذكر لهم إلا في كتب التاريخ وقد نسمع بأسماء بعضهم ولا نقرأ إلا النذر اليسير من شعرهم لانعدام صفة العبقرية فيه ، لأنه لم يرجع بالصدى المنعكس عن آلام الشعب وأفراحه ، وعسره ورخائه ، وسرائه وضرائه » .

موقف من التراث الشعري

ووفق هذا النظر النقدي الصارم تنتفي الحاجة أو مبرر إحياء مئات الدواوين المخطوطة التي لا يغني تداولها شيئاً في الوقت الحاضر سوى إعادة الحياة مجدداً للألفاظ المهجورة والمفردات التي اطرحت بمرور الزمن لعدم طواعيتها وأهليتها للبقاء ، ثم إن استنفاد هذا الجهد والوقت في قراءتها ينتقل بالقارىء من الزمن الذي يعيش فيه ويلزمه أن يعي ظروفه ومشكلاته وينفعل بها إلى أحقاب سحيقة لا يفيده استيحاؤها وتنسم هوائها شيئاً غير مواجهة تلكم الأغراض التافهة التي كلف بها الشعراء كالمدح والهجاء ، ولا يشفع لذلك ثمة تمسك موهوم بالتراث ، فشرط الأثر التراثي الجدير بالإحياء أن تتوافر فيه « صفة العبقرية » ويرجع بالصدى المنعكس عن آلام الشعب وأفراحه ، وعسره ورخائه ، وسرائه وضرائه » كما يقول الفقيد الدجيلي .

نقد الكاتب والديوان

وقد نستغرب من قيام الدجيلي بتحقيق شعر أبي الأسود بعد أن ألممنا بفهمه لماهية الشعر ووظيفة الشاعر ، لأنه لا يعتبر الدؤلي من الشعراء المبرزين ويخاله مجرد ناظم عني بأغراض ومعانٍ تافهة ، عادية ومحدودة ، لا ترقى إلى الابتكار ، واستنباط المعاني التي توحي بها طبيعة عصره الحافل بالصراعات القوية بين الطوائف والفرق إلى جانب التحولات الفكرية والاجتماعية التي طرأت على العالم العربي في أعقاب التوسع والفتح ومخالطة العناصر الغريبة .

« الواقع أن شعر أبي الأسود الذي وصل إلينا لا يصور مجتمعه وبيئته تصويراً كاملاً ولا يعالج الأوضاع العامة . وهو لم يترك للأجيال الطالعة بعده سجلاً حافلاً تتزاحم فيه الأشخاص والأعمال فأين إذن صور المجتمع الذي عاش فيه وفيه كل شيء . وأين هو من الإنقلاب الفكري الذي شمل الأمة العربية جمعاء فانقلبت إلى مرحلة أخرى »[٣] .

وقد يتناقض هذا الاستنتاج مع قوله الوارد في الصفحة الثالثة عشرة في خاتمة تحديده لمنهج الدراسة وتقديمه لكلمة الجاحظ وتعهده بشرحها : « على أني أعد أبا الأسود من الأفذاذ القلائل الذين وجدوا في صدر النهضة الإسلامية ، فكان لوجودهم شأن عظيم الأثر في التوجيه الفكري والإسلامي وكانوا أعلام الانبعاث العربي في فجرنهضته » .[٤]

ولعله يقصد بهذا ما يؤثر عنه من عناية بالنحو العربي أو وضع لقواعده بسبب خشيته من شيوع اللحن في قراءة القرآن بعد أن صار في متناول المسلمين كافة على اختلاف جنسياتهم ، فحتى هذه ينكرها المحقق عليه ويستبعد معها كافة القصص والحكايات المروية بهذا الخصوص ، كأخذه هذا العلم عن الإمام **علي بن أبي طالب** واصطناعه التلامذة

والمريدين من بعد ، ويبرهن على صحة رأيه باستقصاء عجيب ومقدرة فائقة على التمحيص والجدال ، وما استجد في ذلك الطور الأولي هو في رأيه محاولة بسيطة ساذجة غايتها « ضبط حركات الإعراب في إذن حركة مضادة لانتشار اللحن »[٥] . وما عدا ذلك من الأقوال مرفوض أصلاً ، لأنه يحتاج إلى طبيعةغير الطبيعة العربية في ذلك الوقت وإلى زمن غير زمن القرن الأول للإسلام وإلى بيئة غير البيئة العربية الساذجة ، إن علي بن أبي طالب لم يأتِ البصرة مؤلفاً ومحاضراً وإنما جاءها محارباً ومخاصماً ، كما أن جحد وإنكار الروايات التي تقول بأن علياً هو واضع النحو لا يضيره ولا ينقصُ من قيمته .[٦]

لكن أحقاً يعدم أبو الأسود القدرة على قول الشعر المحكم القوي بمعانيه وألفاظه ، ويرقى إلى الشمول والامتداد في تجربته إلى الأعصر التالية ، لأنه لا يقتصر بها على الأغراض الذاتية بل يعدوها إلى تلك التي تمس الإنسان عموماً في أي مكان وُجد وإبان أية حقبةٍ عاش ؟

جواب ذلك نجده في تلك الشواهد والنماذج الشعرية الرفيعة التي عثر عليها المحقق في الموسوعات الأدبية والتاريخية القديمة واستخرجها منها لتغدو بجهده وترتيبه (ذيلاً) للديوان الذي صنعه ابن جني قديماً . والحق أن ما فات النحوي القديم من شعر أبي الأسود يفوق في قيمته الفنية والجمالية ما جمعه في حينه . إذ خرج به من ذلك النطاق الضيق الذي انحصر فيه زمناً إلى المدار الواسع الذي خبر فيه أخلاق الناس وغاياتهم وأهواءهم . ويمكن أن نستدل منها على « شكل الحكم القائم ونوع القوانين والشرائع والأنظمة التي تسير جهاز الحكم » أو أنها تعني « الترف والرخاء ، والحرمان والعسر ، والسعة والضيق ومستوى العقلية الفكرية عند الشعب الذي يعيش بين ظهرانيه ، أو توضح بالضبط حرية الفكر أو الضغط عليها »[٧] ، نقول كل هذه المعاني الكبيرة التي رامها المحقق من الشاعر العبقري الذي يستحق أن يكون بجدارة شاهد عصره أو عليه بلغة المحدثين ، تتضمنها قصيدته الميميّة المشهورة التي دخلت في المختارات الشعرية غير مرة ، ولو لم يعرف للدؤلي شعر غيرها لعد بموجبها من شعراء الواحدة في تاريخ الأدب العربي ، على ما تقترب منه في بعض المواضع من مباشرة أو تقرير في الأداء . وغير خافٍ أن من أبياتها بيتاً يعتبره **الحاتمي**[٨] « أشرد بيت قيل في تجنب إتيان ما نهي عنه »[٩] ، ونسبه بعضهم إلى **المتوكل الليثي** أو **لسابق البربري** وصحح الآخرون نسبته إلى أبي الأسود ، وأن وروده ضمن قصائد غيره كان على سبيل الأخذ والتضمين . ومادمنا بصدد إظهار الإعجاب بهذه الفلذة الرائعة فلنزجها كاملةً لا بقصد التطويل في المقال بل حملاً للقارئ أن يقاسمنا هذا الإعجاب بروعة الفن وبداعة التصوير وبلوغ المعنى غاية الإشباع والتوافق مع الحالات النفسية التي تعرض لكل نفسٍ بشريةٍ تمنى بمفارقات الحياة ونقائضها العجيبة . والقصيدة ترد بتمامها أو مقاطع منها في مصنفات أدبية كثيرة أشهرها (**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**) **للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ** و (**دُرَّة الغواص في أوهام الخواص**) **للحريري أبي محمد القاسم بن علي ت ٥١٦** .[١٠]

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعْيَه ... فالقوم أعداءٌ له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً إنه لدميمُ
والوجه يشرق في الكلام كأنه ... بدر منيرٌ والنساء نجومُ
وترى اللبيبَ مُحَسَّداً لم يَجْتَرِمْ ... شَتْمَ الرِّجالِ وعِرْضُه مشتومُ
وكذاك مَنْ عظمت عليه نعمةٌ ... حساده سيفٌ عليه صرومُ
فاترك محاورة السفيه فإنها ... ندمٌ وغبٌّ بعد ذاك وخيمُ
وإذا جريت مع السفيه كما جرى ... فكلاكما في جريه مذمومُ
وإذا عتبتَ على السفيه ولمتَه ... في مثل ما تأتي فأنت ظلومُ
لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ
إبدأ بنفسك وانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ
فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليمُ
ويل الخلي من الشجي فإنه ... نصب الفؤاد بشجوه مغمومُ
وترى الخلي قرير عينٍ لاهياً ... وعلى الشجي كآبةٌ وهموم
وتقول مالك لا تقول مقالتي ... ولسان ذا طلق وذا مكظوم
لا تَكْلَمَنْ عِرْضَ ابن عمك كَلْمَةً ... فكُلُومُهُ لك - إن عقلت - كُلُومُ
وإذا طلبت إلى كريم حاجةً ... فرضاؤه يكفيك والتسليـم
فإذا رآك مسلماً ذكر الذي ... كلمته فكأنه ملزوم
ورأى عواقب حمد ذاك وذمه ... للمرء تبقى ، والعظام رميم
فارجُ الكريم وإن رأيتَ جفاءَهُ ... والعِتبَ منه والكريم كريم
إن كنت مضطراً وإلا فاتخذ ... نفقاً كأنك خائف مهزوم
واتركه واحذر أن تمر ببابه ... دهراً .. وعرضك إن فعلت سليم
وإذا طلبت إلى لئيم حاجةً ... فألحَّ في رفقٍ وأنت مديم
واسكنْ قبالة بيته وفنائه ... بأشد ما لزم الغريم غريم
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها ... والرزق فيما بينهم مقسوم
والأحمق المرزوق أعجب من أرى ... من أهلها والعاقل المحروم
ثم انقضى عجبي لعلمي أنه ... رزقٌ مُواتٍ وقتُه معلومُ[١١]

تحقيق آخر للديوان

وصادف وقت ظهور ديوان أبي الأسود الدؤلي بهذا الإخراج الرائع المستوفي لشرط التحقيق وعناصره : دراسة المخطوط ، المقابلة بين نسخه إن تعددت ، ضبط الإسم الحقيقي للشاعر بعد أن حجبته الكنية زمناً ، وسنة ولادته ووفاته ، والتفصيل في ما بين هذين من حوادث ووقائع اكتنفت عصره وتبيان موقفه منها ، ثم السيرة الذاتية ودلالتها على شعره في وجهة فنية وموضوعية وتاريخية ، وأخيراً إعداد الفهارس المختلفة ليصار إلى حيازة ثقة القارئ وترغيبه في دراسة التراث والوقوف على الصفحات الناصعة المشرقة منه ، نقول صادف إبان صدور الديوان بتحقيق الدجيلي انتهاء الشيخ **محمد حسن آل ياسين** من صنعه أيضاً وطبعه له ضمن سلسلة نفائس المخطوطات التي تولى إحياءها ، **فلو كان ثمة تنسيق وتوحيد لجهود المعنيين بالتراث في عموم الوطن العربي ، كأن ينتظم شملهم مجمع أو اتحاد ، لما ألفينا انصباب مجهودات متعددة على المخطوط الواحد** ، لكنا نعني من هذا التوزع بتنوع وجهات النظر

ديوان أبي الأسود الدؤلي في تحقيقين

واختلافها حول تقويم الأثر الواحد والتعريف بأهميته من وجهة فنية أو تاريخية أو اجتماعية ، وكذا فإن مجهود الشيخ آل ياسين ينحصر في كتابة مقدمة وجيزة يسوق في أثنائها كلمة الجاحظ ولا يفصل في مطابقتها لشخصية الشاعر باستخراج المقولات الدالة من المصنفات والمصادر كما فعل صِنْوُه ، ثم إنه باينه في رأيه حول صلة أبي الأسود ظالم بن عمر بن جندل بالنحو العربي ومنشئه ، فقد صدَّق الروايات والحكايات الجارية بهذا الخصوص وسلم بصحتها إطلاقاً إذْ يقول : « كان أبو الأسود أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها وأول من عمل في النحو كتاباً . وقد فعل ذلك بإشارة وتلقين من أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه الذي يعتبر أول من وضع النحو في العربية »[١٢] .

وبوسعنا أن نجتلي من هذه العبارة الفرق بين اتجاهين في تحقيق التراث ، فأحدهما وثيق الصلة بالدرس الجامعي وأساليبه ومناهجه وطرائقه في التمحيص والمقابلة والشك ـ قبل التصديق ـ إن اقتضى الأمر ، وثانيهما يظل مبقياً على الاحتراس والتهيب من المراجعة والنقد ويسلم بكل ما تنقله الأسفار من الأمور والحقائق المقرونة بالمبالغة والتي يمتزج فيها الصدق بالاختلاق .

ويتكرر الموقف نفسه بإزاء شعر أبي الأسود ونصيبه من الجودة الفنية والثراء اللغوي والصدق الشعوري ، وكذلك موضوعاته وأغراضه ، أكانت مسورةً بذاته أم مستشرفة لآفاقٍ أوسع ورؤىً أبعد فهو يقدمه بقوله :

« ويسرنا أن نقدم لقراء العربية هذا الديوان النفيس ليضاف إلى مجموع دواوين الشعر العربي الأصيل الذي يعتبر منبعاً من منابع التاريخ واللغة والأدب ، ومصدراً من مصادر التعرف على الحياة العامة لتلك الحقبة الخالية »[١٣] .

ونظير صنع الدجيلي في مجاوزة النسخ المخطوطة إلى التنقيب على شعر الدؤلي المبثوث في الموسوعات والمصنفات الأدبية واللغوية ليلحقه بالديوان ، فإن الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وقف على نماذج وشواهد كثيرة صير منها ملحقاً ضافياً ، وتكاد القصائد تتماثل في الطبعتين لولا أنا نجد انفراد كل منهما بلُقيات لا تتكرر في الآخر .

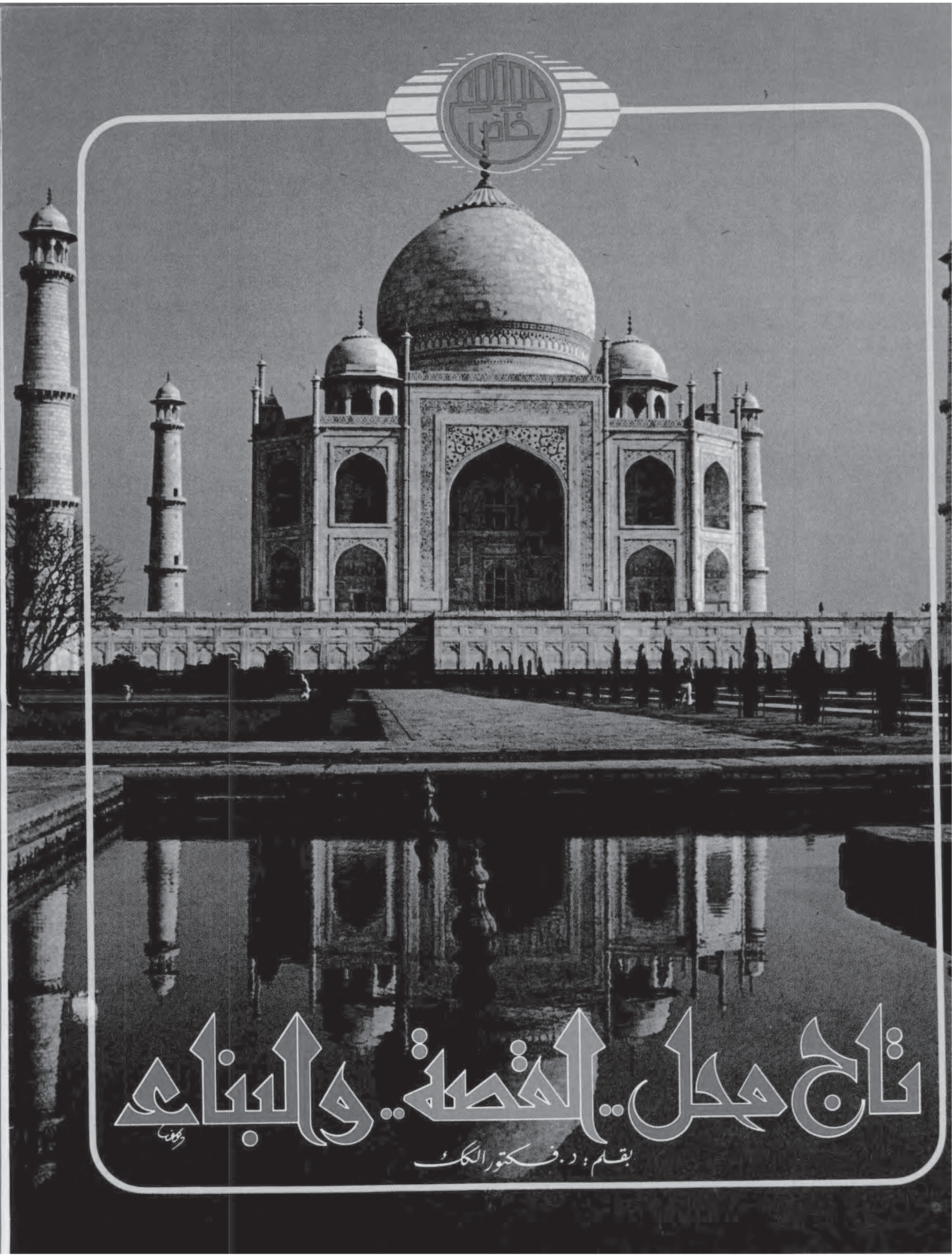
فهذه أبيات من قصيدة نخالها من عيون الشعر ، تنصرف إلى غرضٍ وجداني محض ، يصور فيها الشاعر تجاوبه وتصاديه حيال الطير الساجع باللوعة والحنين والشوق والجزع من افتقاد الإلف ، فما يملك غير أن يرق له ويأسى لحاله . ثم يخلص إلى وصف هذا الطير في سياقٍ من التشبيه الرائع والتخيل البديع والألفاظ الموحية ذات الجرس الموسيقي الجميل والمعاني المبتكرة الواضحة .

وينبينا تخريج الشيخ لهذه الأبيات أنها منقولة عَن كتاب (**نهاية الأرب**) ج ١٠ ، ص ٢٦٥/٢٦٦ ولعله كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب)[١٤] للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٣٣ هـ[١٥] .

وساجعٍ في فروع الأيكِ هيجني   لمْ أدرِ لِمْ ناح ممَّا بي ولِمْ سَجَعا
أباكياً إلفه من بعد فرقته   أمْ جازعاً للنوى من قبل أن تقعا
يدعو حمامته والطير هاجعةٌ   فما هجعت له ليلاً ولا هجعا
موشحاً سندساً خضرٌ مناكبه   ترى من المسك في أذياله لمعا
له من الآسى طوق فوق لبته   من البنفسج والخيري قد جمعا
كأنما عبٌّ من مسود غاليةٍ   وحل من تحته الكافور فانتقعا
كأن عينيه من حسن اصفرارهما   فَصَّانِ من حجر الياقوت قد قُطعا
كأن رجليه من حسن احمرارهما   مارَقَّ من شعب المرجان فاتسعا
شكا النوى فبكى خوف الأسى فرمى   بين الجوانح من أوجاعه وجعا
والريح تخفضه طوراً وترفعه   طوراً فمنخفضاً يدعو ومرتفعا[١٦]

الهوامش

(١) ، (٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي/شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة/بغداد ١٩٥٤ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٢ .
(٤) المرجع السابق ص ١٣ .
(٥) المرجع السابق ص ٦٨ .
(٦) المرجع السابق ص ٧٠ .
(٧) المرجع السابق ص ٣٠ .
(٨) الحاتمي : هو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، الكاتب اللغوي ، صاحب رسالة الحاتمية ، شرح ما جرى بينه وبين أبي الطيب من إظهار سرقاته وعيوبه توفي عام ٣٨٨ هـ .
(٩) ديوان أبي الأسود ص ٢٣١ .
(١٠) ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي ، صنعه د. هاشم الطعان ص ٢٥٣ ، سلسلة كتب التراث برقم ١١ ، وزارة الثقافة والفنون في العراق .
(١١) ديوان أبي الأسود ص ٢٣٢ ـ ٢٣٦ .
(١٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . ص ١٢ . ط ١٩٦٤/٢م . مطبعة المعارف
(١٣) المرجع السابق ص ١٤ .
(١٤) وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي . ص ٢٣٤ . للسيدة حياة جاسم . بغداد ١٩٧٢ .
(١٥) شعر النمر بن تولب ـ صنعه الدكتور نوري القيسي . ص ١٦٨ ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٩ م .
(١٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . ص ١١٦/١١٧ .
أ ـ اللبة : موضع القلادة من الصدر .   الخيري : المنثور الأصفر
ب ـ انتقع : نحر .



تاج محل.. القصة.. والبناء

بقلم: د. فكتور الكك

قال « أحمد شوقي » في لباب الشعر :

والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة فهو تقطيع وأوزان !

وهو قول يصح في معظم الفنون ، إضافة إلى الشعر . وما أصدقه في رائعة « تاج محل » المعمارية التي تتضمن معاني « شوقي » جميعاً ، وهي أمورٌ وراء المعمار ، كما يحلو لعلماء اللغة والبلاغة أن يعبروا ، تدليلاً على عظمةٍ ما أو إبداعٍ ما .

الحب الصادق

« تاج محل » بناءٌ أقيم لا تدليلاً على العظائم وتخليداً للمآثر ، بل عربون وفاءٍ لحبٍّ بعيد الغور في نفسي عاشقين هما زوجان مثاليان فرَّق الموت بينهما .

إنه رائعة معمارية ، كل حجر فيها رفع يروي ذكرى قصة حب كبير وفي مدى الدهر . فكما قال « **أبو فراس الحمداني** » في نفسه :

زيـن الشبـاب أبـو فـرا
سٍ لـم يُمتَّـع بالشبـابْ

رفع « **شاه جهان** » (ملك العالم) بناء تاج محل بالحسرة نفسها ، وطيب معماره بجمال الحياة ومرارتها وموت الآمال ، أي بسقوط الحلم الكبير لملك فاتح كبير عمر الحب قلبه حتى في ساحات الوغى !

كان « شاه جهان » يحب زوجته ملكة الهند حباً قل نظيره ، وكان شديد التعلق بها حتى إنه كان يصطحبها معه في حروبه إلى ساحات الوغى ! وكان **مليك الهند المغولي يُقَدِّرُ حصافتها فيستشيرها في كل الأمور ، ويودع لديها خَتْمَ المملكة** تَمهر به المعلن والمستور من الشؤون والمعاملات .

كان اسمها « **تاج بي بي** » أو « **أرجمند بانو** » (**السيدة العزيزة القدر**) ، وقد خلع عليها الملك « **جهانكير** » ، والد زوجها ، لقب « **ممتاز محل** » أي المميزة الموقع .

لقد حملت تلك المرأة المميزة (خير من جوهرة ثمينة) اسم التاج قبل أن تُزَفَّ إلى مليك الهند **التيموري** النَّسب فيتوجها بلقب ملكة ويغمرها بعشق فؤاده . وهكذا بين العزّ والهناء والحرب والسلم عاشت سبع عشرة سنة في كنف « **شاه جهان** » زوجها . لكن حلم حياتها الجميل ما لبث أن غرق في سراب السعادة ففارقت الحياة سنة ١٠٤٠ للهجرة/١٦٢٩ للميلاد ، بينما كانت تضع ولدها الرابع .

وتكاد تكون مفارقتها الحياة أسطورة حزينة تنقبض لسماعها القلوب الكبيرة .. عامئذٍ خرج « شاه جهان » من « **اكره** » لقتال « **خان جهان لودي** » حاكم « **الدّكن** » ، وكانت الملكة تاج في ركابه كالعادة . وفيما كان الملك ، ذات يوم ، منهمكاً في القتال ، أوجست الملكة أنيناً في أحشائها . ولما كانت زعم العامة ، في ذلك الزمان ، تقول بأن الجنين إذا أنَّ في أحشاء أمه كان ذلك نذيراً بأنها ميتة ، **فقد أنفذت الملكة** تاج إلى شاه جهان رسولاً يعلمه بطالع الشؤم في بيان مؤثر . فسارع الملك من حلبة القتال إلى مكان زوجته الأثيرة وطلب إليها أن تفضي بمكنونات فؤادها قبل أن يفرقهما الموت . قالت الملكة : يامليكي ! عفوك ألتمس عما قلته لك أو سمعته عني ، فإني على وشك شد الرحال إلى العالم الآخر . لقد قاسمتك الهموم أيام الإسار ولازمتك كالظل . أما الآن وقد حباك الله ملكاً وعقد لك قيادة العالم فإني أفارقك بحسرة بالغة على رجاء أن تقبل بوصيتي هاتين .

سارع مليك العالم إلى سؤالها عنهما بلهفة . قالت الملكة : لقد من عليك المولى بأربعة صبيان وأربع بنات يحملون اسمك ورسمك ، فمن غير هذا النسل من امرأة أخرى تتحول ساحة بيتك إلى حلبة صراع وحرب . أما وصيتي الثانية فهي أن تُقيم لي بناءً يكون نسيج وحده في الكمال والروعة .

★ البوابة الرئيسية للحديقة و« تاج محل » ★



تقبل الملك وصيتي زوجه الحبيبة بكل كيانه ، وفي القلب منه حرقة لن تلتئم مادام حياً . فطوال السنوات الثلاثين والست التي توزَّع عليها عمره بعد وفاة سيدته المميزة (١٠٤٠ ـ ١٠٧٦ بالتاريخ الهجري) لم يقترن بسواها ، فكانت **ابنته** « **جهان آرا** » تخدمه وتُعنى به ، لكنها لم تستطع أن تدفع عنه اشتعال رأسه بالشيب في السنة التالية لوفاة رفيقة عمره ...

لكن عدم زواج الملك من امرأة أخرى لم يحل دون صراع الأشقاء على عرش والدهم وهو على قيد الحياة . وقد انتهى الأمر بابنه البكر « **دارا شكوهْ** » إلى تسنُّم العرش ؛ وكان ملكاً أديباً عالماً شجع الفنون والآداب ورعاها فأشاع نهضة فكرية مرموقة في الهند تستأهل التحقيق والنظر .

غير أنَّ أخاه « **أورَنكْ زيْبْ** » ـ وهو الابن الثالث للامبراطور « **شاه جهان** » ـ أضمر لأخيه الحسد واستبدت به شهوة السلطان ، فاعتقل أباه وسجنه وقتل إخوته وتربَّع على عرش المغول التيموريين في الهند جبّاراً مستبداً .

أما الوصية الثانية للملكة الأثيرة الموقَّرة فقد قيَّض الله لشاه جهان فرصة إيصالها إلى غايتها ، فبنى لمليكته رائعة « تاج محل » مقاماً مخلداً للعمارة المشرقية الإسلامية ، وشاهداً حياً لقصة حب ووفاء تُدِلّ على قصص الحب الشهيرة بآثارٍ تَدُلّ عليها ، دعائمها أعزُّ وألطف وأطول ...

وقد سارت أمور الوصية الثانية هذه إلى جميع غاياتها بسلام ـ خلافاً لأمور الوصية الأولى ، كما ذكرنا ـ فرقد « مليك العالم » ، بعد ست وثلاثين سنة انقضت على وفاة زوجته الرفيعة القدر عنده (أرْجُمَنْدبانو) ، بقربها ،

تحت القبة التي تعلو قبرها في وسط الصحن ، وعلى قبره صحيفة أصغر من صحيفة قبرها ، تدليلاً على رباط المحبّة الزوجية الجامعة .

طراز العمارة والحِرَف

دُعي الداخلون إلى بناء التاج من أصحاب القلوب الناصعة للدخول من البوابة الرئيسية ! وواقع الأمر أن حدائق هذا المبنى العجيب بمائها ورُوائها وأزهارها وأشجارها ، إضافة إلى البقعة التي تقوم عليها وروعة معمار البناء بكلياته وزخارفه الجزئية تُشعرك بالدهشة والانبهار !!

إن « تاج محل » هو من روائع العمارة النادرة التي تنسى فيها « أناك » لتنخطف إلى عالم من الأسطورة في تفاصيل الجمال . ولا عجب ، فتفاصيل الزخارف والمعمار والصنعة .. خلاصة عشرين عاماً من صناعة الجمال على أيدي عشرين ألفاً من الحرفيين جاءوا من **الهند وإيران وتركيا** ، وربما من **البندقية العريقة** .

وأشهر هؤلاء :

★ الأستاذ **عيسى الشيرازي** ، وهو مصمم البناء وموقعه وكل ما يتعلق به ، والمعمار الأول . في رواية أنه من شيراز وفي أخرى من اسطمبول .

★ **أمانت خان الشيرازي** ، وهو الخطاط المميز كتابة وحفراً .

★ **محمد حنيف قندهاري** ، ناظر العمارة .

★ برج الزاوية الغربية من تاج محل ★



★ إزار من النقش في الصخر في إيوان التاج الأساسي ★



نموذجان سابقان لرائعة « تاج محل »

يعتقد بعض علماء الآثار المعاصرين من الهنود أن « تاج محل » بُني على مثال معماري لمقبرتين سابقتين له هما : قبر همايون في دلهي ، وقبر سِكَندرلودي ، كذلك . وهذا قبرٌ مربع شغلت كل ناحية منه ثلاث قناطر . لكن ، ليس في معماره وتزييناته ما يرتفع إلى مستوى الفن العراقي . أما مقبرة همايون الواقعة في حي نظام الدين في دلهي الجديدة فقد بناها معمار ميرزا غياث الدين (جد تاج بي بي ووزير جهانكير) بناءً على طلب زوجة الملك المغولي التيموري ناصر الدين همايون ثاني ملوك هذه الأسرة . والجدير بالذكر أن أسلوب بناء المقبرتين يغلب عليه أسلوب البناء الخُراساني . ولا غرو ، فالسادات اللوديون (لودي) من أصل أفغاني حكموا مملكة دلهي ؛ وخُراسان الكبيرة كانت تشمل ، فيما تشمل ، قسماً من أفغانستان الحالية .

★ **الأستاذ أحمد اللاهوري** ، وأخوه :

★ **الأستاذ حميد اللاهوري** .

ثمة مبرزون آخرون ، فأستاذ من **بخارى** لقطع الحجارة وصقلها وهندسة شكلها ، ومعلم من نواحي « **بوردو** » لمعالجة المعدن وتشكيله ...

وقد استغرق بناء هذا المجمع ـ من المقام إلى المسجد والمآذن وردهة الاستقبال وغرف الخدمة والحدائق والبرك والجدران والبوابات ـ ٢٢ عاماً ، بمعدل عشرين ألفاً من العَمَلة !

وبلغت التكاليف الإجمالية عشرة ملايين من الدولارات !

أما تفاصيل هذه التكاليف فذات دلالة . حسبنا أن نعلم أن الأساتذة الثلاثة الكبار المذكورين في مستهل اللائحة المذكورة كان كلٌّ منهم يتقاضى شهرياً ألف روبية . أما من كان يتلوهم مهارة من المعلمين فكان يتقاضى شهرياً خمسمائة روبية .

موقع تاج محل

قام بناء « تاج محل » **في « أكره »** ، على مقربة من مدينة « **دلهي** » في وسط شمال الهند ، على رقعة من الأرض قياسها ٦٣٤ ياردة **في** ٣٣٤ تمتد من الشمال إلى الجنوب نحو الضفة الجنوبية **لنهر « جُمنا »** وهو الرافد الأصلي **لنهر « الغانج »** .

في وسط هذا المستطيل المترامي طويلاً حديقة تشغل ٣٣٤ ياردا مربعاً باستثناء مستطيلين صغيرين أحدهما في الطرف الشمالي والآخر في الطرف الجنوبي .

على القسم الجنوبي من الرقعة ارتفعت أبنية الخدمات والاسطبلات ومساكن الحراس والبوابة الرئيسية . بينما تخترق وسط الحديقة بركة صافية المياه .

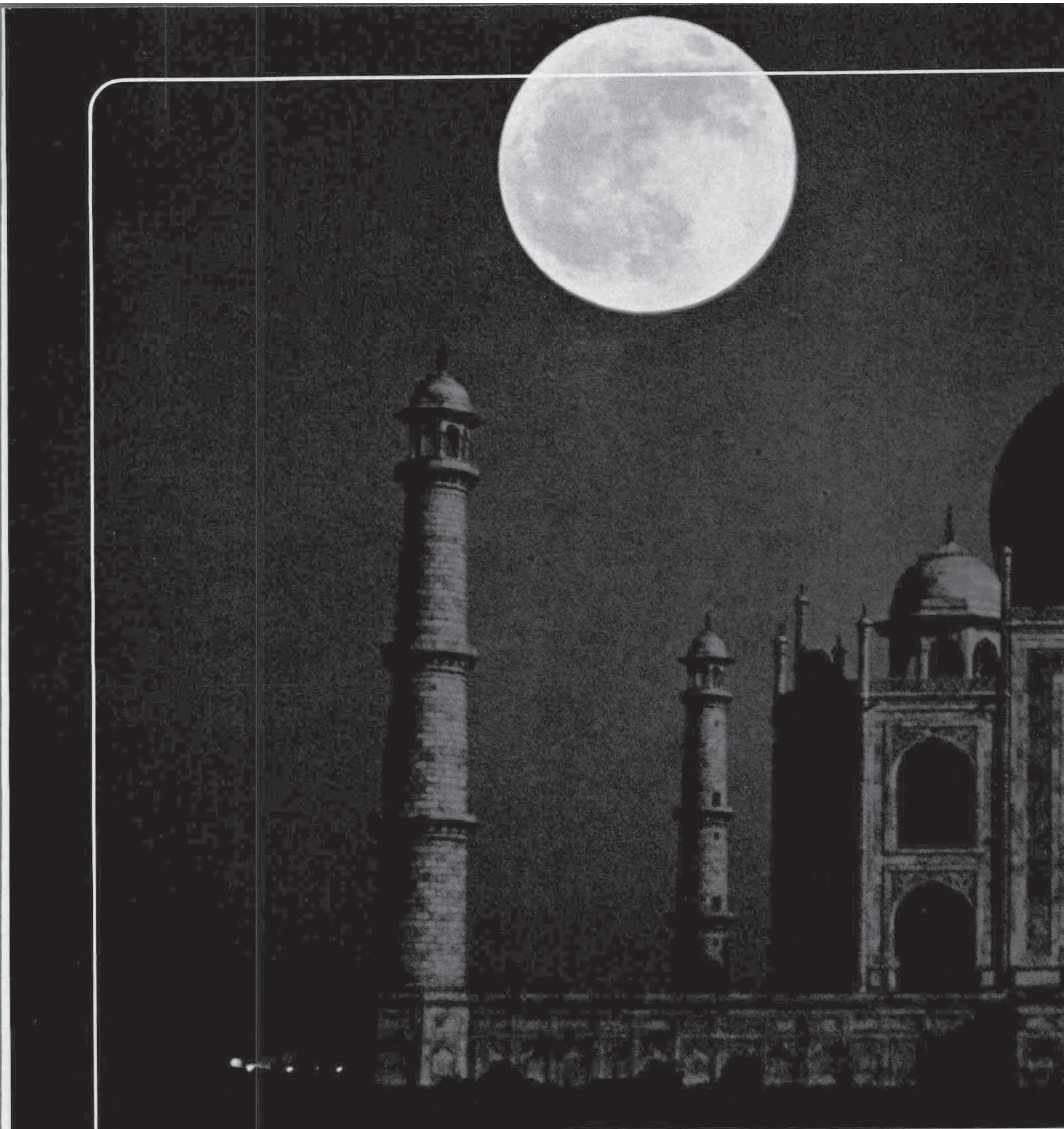
ويوجد مسجد مشابه وردهة استقبال . وقد بنيا بحجر رملي أحمر وقد توزعت كلاً من زواياها مئذنة فارعة تعالت إلى ١٣٣ قدماً



لتحرس مع رصيفاتها مقام سيدة التاج . أما هذا فيشغل ١٣٣ قدماً مربعة ، وكل واجهة منه يعلوها طاق شاهق يرتفع إلى ١٠٨ أقدام ، بينما تستدق قبته البصلية الشكل لتنتهي بهلالٍ مشع يستطيل على الحديقة بذروة تبلغ ٢٤٠ قدماً . وعلو هذه القبة يتجاوز علو **منارة قطب دلهي** (٧١ متراً) وهي أعلى منارة حتى الآن في العالم . باستثناء مآذن الحرمين الشريفين

وهناك حديقة أشرف « شاه جهان » بنفسه على زراعة بعض أشجارها ، إضافة إلى أشجار كانت مزروعة في تلك البقعة .

أما البوابة نفسها فهي ضخمة بُنيت بالحجر الأحمر ، وقد رُصعت أطرافها بآيات قرآنية جعلت منها أنامل « **أمانت خان** » ـ **سيد الطغرا** وسائر فنون الخط ـ آية من الفن في حد ذاتها . والمدهش في هذه الكتابات أن الناظر إليها من أسفل يراها متشابهة كماً وكيفاً . وهذا النمط من رسم الخط قاعدة اتبعها الخطاط الشهير في



جميع كتابات « تاج محل » ، وهي تستلزم دقة متناهية نُفذت ببراعة قامت على حسابات رياضية خاصة مبتكرة .

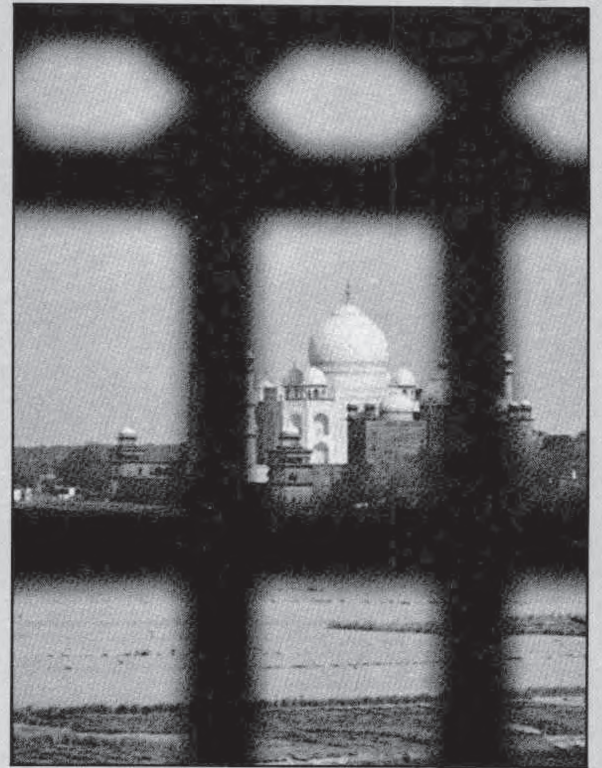
وتجدر الإشارة هنا إلى أن فن البناء في الأبنية جميعاً يرتكز على **الأسلوب الصفوي المعماري** ، مع الاقتصاد في الزُخرف ، وهذا يمنح الأبنية روحاً حالمة وينقل الزائـر المتفحص إلى عالم من الوسن هو من خصائص الفن المعماري المغولي في الهند . أضفْ إلى ذلك أن ثمة فرقاً بين الأسلوبين يتناول زيادة أربع من القباب إلى القبة الأصلية ، وهو أمرٌ غريب يعود إلى معتقدات هندوكية أو برهمانية ترتبط بما وراء الطبيعة . وقل مثل ذلك في المحاريب والقناطر الصغيرة في القبـاب والمنارات الصغيرة .

ويمتاز هذا الأسلوب المغولي الإسلامي من الأسلوب الصفوي بكثرة مرمره **(من مكران)** الذي يغطي جميع الجدران ، مثلاً ، في الغرف

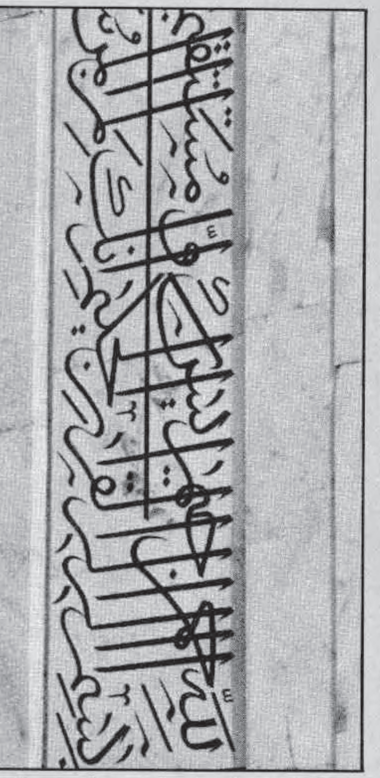
الثماني التي تحيط بالرواق الأصلي في مبنى التاج الأساسي المثمن الأضلاع . وقد زُينت المآزر الرخامية بنقوش بـارزة رُصعت حواشيها بأشكال هندية جميلة وأحجار ثمينة مثل الياقوت الكحلي والعقيق والزمرد نُهب أكثرها في أزمنة الغارات .

أما من حيث **هندسة الصوت** فقد أبدع المعماريون في مراعاتها بحيث أن صدى أي صوت يصل إلى المسامع مرتين مكرراً ...

هذه قصة بناءٍ فريد في معماره ، رائع في جماله ، أُقيم للوفاء . إنّه حلمٌ يتجلى في أبهى صوره لزائريه من أطراف العالم في فصلي الخريف والشتاء حيث يكون القمر بَدْرَ تَمٍّ فتحس بأنك في سفينة تحملك إلى عالم مدهش ، كما في الصُور التي تَحكي بعض جمالات « تاج محل » تاج الأمكنة ومنبع نهر الأزمنة الحافلة بالأحداث .



★ « التاج » في سمر على أنغام « جُمنا » كما يرى من قلعة « أكرا » ★



★ كتابة قرآنية على بوابة من أسفل إلى أعل

ملوك المغول في الهند
٩٣٢ ـ ١٢٧٤هـ/
١٥٢٦ ـ ١٨٥٨م

• أولهم : ظهير الدين بابر (٩٣٢ ـ ٩٣٧هـ/ ١٥٢٦ ـ ١٥٣٠م) أما السلسلة المتصلة بموضوعنا فهي :

ـ جلال الدين أكبر الأول : ٩٦٣ ـ ١٠١٤هـ/ ١٥٥٦ ـ ١٦٠٥م .

ـ نور الدين جهانكير : ١٠١٤ ـ ١٠٣٧هـ/ ١٦٠٥ ـ ١٦٢٧م .

ـ شهاب الدين شاه جهان الأول : ١٠٣٧ ـ ١٠٦٨هـ/١٦٢٨ ـ ١٦٥٧م .

ـ محيي الدين أُورَنكْ زِيْب الأول : ١٠٦٨ ـ ١١١٨هـ/١٦٥٨ ـ ١٧٠٧م .

• وآخرهم : سراج الدين بَهادُر شاه الثاني : (١٢٥٣ ـ ١٢٧٤هـ/ ١٨٣٧ ـ ١٨٥٨م) .

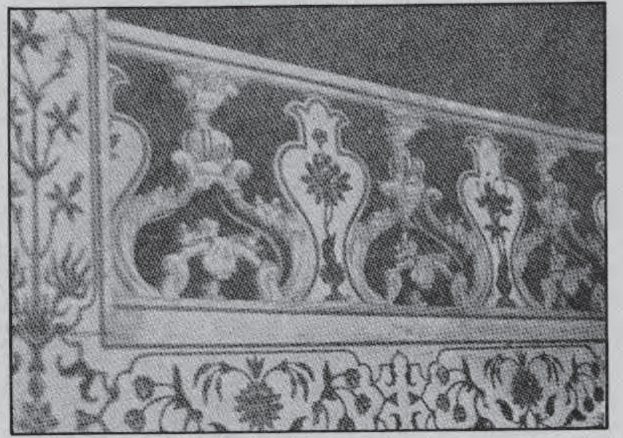
وقد انقرضت هذه السلسلة بسيطرة البريطانيين على الهند .

موقع أسرة صاحبة « تاج محل »
من سلسلة مغول الهند

ميرزا غياث الدين الشيرازي
→ من نبلاء بلاط : أكبر شاه الأول
→ وزير : جهانكير

ميرزا غياث الدين الشيرازي ↓
- آصف خان (قائد جيش جهانكير) ↓ تاج بي بي (= الملقبة : ممتاز محل) (زوجة شاه جهان)
- مهر النساء [نور جهان] (زوجة جهانكير)

أكبر شاه الأول ↓ جهانكير ↓ شاه جهان ↓ أوْرنك زِيْب



★ القسم الأعلى من التحويطة الرخامية لمقام «تاج محل»، وقد ظهرت فيها النقوش الرائعة الناطقة في المرمر الأصم ★

نُبَذٌ عن الأعلام المذكورين في المقال

★ بابر : مؤسس الأسرة المغولية في الهند ، وهو من الأتراك الجغتائيين . وهو الخامس من صلب تيمور لنك بتتابع الأجيال . أما نسبه من جهة أمه فيعود إلى جنكيز خان .

★ أكبر شاه : كان قائداً عسكرياً موهوباً وسياسياً محنكاً . إضافة إلى ذلك ، كان مفكراً وصاحب نظر إصلاحي في أمور الدين . في عهده ازدادت مشاركة الهنود في الحكم أي في إدارة المملكة وتبلور فيها نظام للحكم . ألّف بين العناصر العرقية المختلفة في مملكته وجعل منها طبقة حاكمة (الأتراك ، الأفغان ، الإيرانيون والهنود) . أخذ بشيءٍ من عدم تمركز السلطات بسبب اتساع الامبراطورية المغولية في عهده .

★ جانكيز نور الدين : تابع خطة والده في توسيع رقعة مملكته حتى شملت أراضي الراجبوتيين وسلاطين الدكن ، والبرتغاليين على سواحل البنغال .

★ شاه جهان : سار على سنة جهانكير ، لكن مساعيه وأمانيه لتوحيد آسيا المركزية والهند في امبراطورية عظيمة سنية باءت بالفشل . لقد نسيت فتوحاته الأجيال ، لكن بناء «تاج محل» خلده وجدد ذكره في مجال العمارة الرائعة .

★ دار شُكُوه : ابن شاه جهان البكر ، صديق العلوم والمعارف وجليس أهلها . لم يمتّع بملكه سوى نيّف عام إذ اغتصبه منه أخوه الأصغر أورنك زيب الأول .

★ أورَنْكْ زِيب : هو الابن الأصغر لشاه جهان والسيدة الرفيعة القدر «تاج بي بي» . انتصر على أخيه الأكبر «داراشكوه» مرتين وحكم امبراطورية مغول الهند بقبضة حديدية ، وتشدد في مقابل نفوذ الهنود فحدَّ منه ، كما حدَّ من الانفتاح الديني والمذهبي ، وتولى الأخذ بالإصلاحات الدينية التي نادى بها «شاه ولي الله دهلوي» . بعد عهده اتجهت امبراطورية المغول نحو الأفول حتى قامت امبراطورية بريطانيا العظمى .

★ الدكن : ولاية في جنوب الهند عاصمتها حيدر آباد .

★ أكرا (أغره) : مدينة في شمال الهند على نهر جُمنا (جُمنه) ؛ في إقليم أكرا وعاصمته الله آباد . من مدن الإقليم الأخرى : لَكْنو ، وكاونبور . وهو يشكل اتحاداً مع إقليم أوز . يقدر سكان أكرا بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة .

مراجع الدراسة

(١) Arberry, A.J. (ed). **The Legocy of Persia** (Lonodon, A 50)

(٢) مجموعة من الدراسات **Archoeological Remains** (Delhi, 1964). كتبها علماء آثار من الهند في مناسبة مؤتمر المستشرقين السادس والعشرين الذي عقد في دلهي عام ١٩٦٤م .

(٣) **Art and Architecture of India:** Islamic Section.

(٤) Bosworth, C.E. **The Islamic Dynosties** (Edinburg, 1967).

(٥) Brown, Percy. **Indian Architecture** (Bombay, India, 1942).

(٦) **Encyolopedia Brithannica.**

(٧) Grousset, René. **L'Inde**

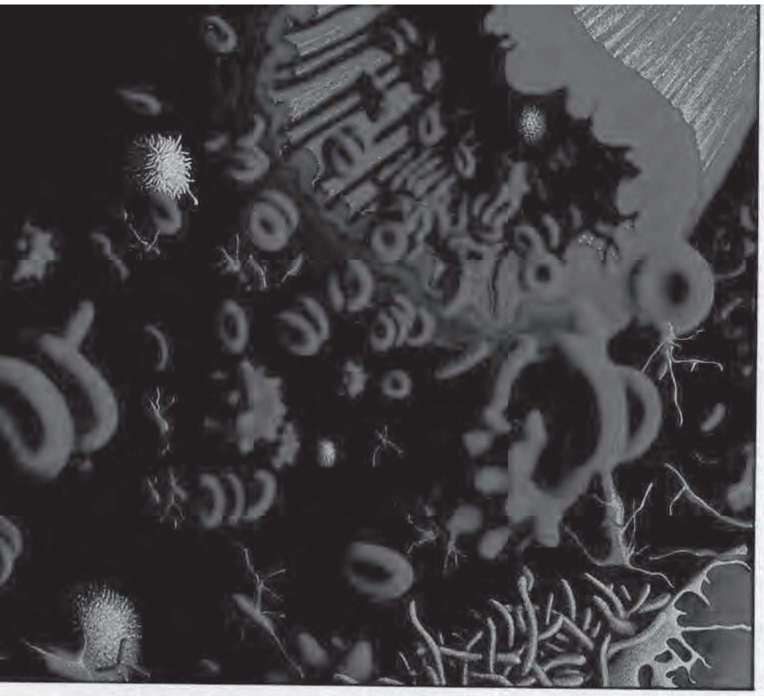
(٨) Kush, Eugen. **India** (Bombay, 1960).

(٩) Philips, C.H. **Handbook of Oriental History** (London, Royal Historical Society, 1951).

(١٠) Sawoaet, Jean, **Introduction à l'histoire de l'Orient musulman: éléments de bibliographie** (Paris, 1961).

العالم من حولنا

الفنّانُ والمجْهَر



قطاع عرضي لوريد .. وتظهر محتويات الدم وخلاياه وكراته الحمراء والبيضاء .

خلق الله كل شئ فأبدع ... لا تنظر لما حولك فأنت تعرف ذلك .. لا تنظر إلى الأشجار والطيور وسائر المخلوقات الأخرى فهي أمثلة واضحة وجلية على ما أبدعه الله حين خلق ... لا تنظر إلى بني البشر الآخرين ، بل انظر إلى أقرب الناس إليك ... انظر إلى نفسك .. انظر إلى داخلك ، ففيك أنت وبين ثنايا جسدك أعظم الأمثلة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى .

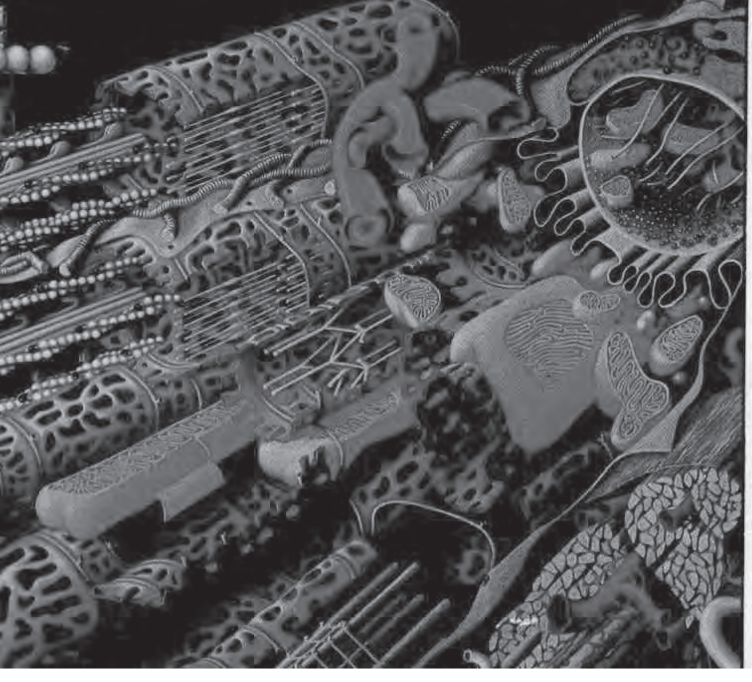
إن خلية واحدة من **ملايين الخلايا** المكونة للجسد البشري تعتبر إعجازاً خارقاً في حد ذاتها .. ولا غرو إذا انبهرنا بهندستها وتصميمها الانسيابي الرائع ... ونظرة واحدة إلى هذه الخلية تحت **المجهر** تريك تفاصيل ومتاهات لا حدود لها .. وكل جزء من أجزائها له وظيفة محددة مرسومة له يؤديها بكفاءة عالية من شأنها أن تحفظ لك حيويتك ... انظر إلى **خلايا الدم** المتنوعة ، فمنها ما يتصيد جزئيات الهواء بحثاً عن **الأوكسجين** يلتقطها من بين ذرات الهواء الأخرى ليحفظ لك الحياة .. ومنها ما يقف بالمرصاد دفاعاً عن جسدك .. ومنها ما يسارع إلى سد جراحك حتى لا تنزف حتى الموت .



الحياة داخل خلية ... وتظهر مصانع البروتين الصغيرة داخل الخلية .. وهي الرايبوسومات .

أعلمُ تمام العلم أنك ستنبهر بما ستشاهده لو دققت وأمعنت النظر .. ولن يلومك أحد على هذا الانبهار .. كثير من الناس أذهلتهم تلك المعجزة التي تنطوي عليها أجسادنا .. ومنهم **البيولوجي فرانسوا ليروي** Francois Leroy الذي أخذته تلك المشاهد عندما رآها تحت المجهر ودفعته إلى تذوق جمال الخلية وأبعادها ، فاستل ريشته وأخذ في تصويرها بتفاصيل يعجز المجهر عن إظهار جمالها ... وقد أطلق اسم **البيوراما** BIORAMA على هذا الفن الجديد ... فمن تلقيح بويضة **قنفذ البحر** Sea Urchin إلى قطاع عرضي في وريد إنسان .

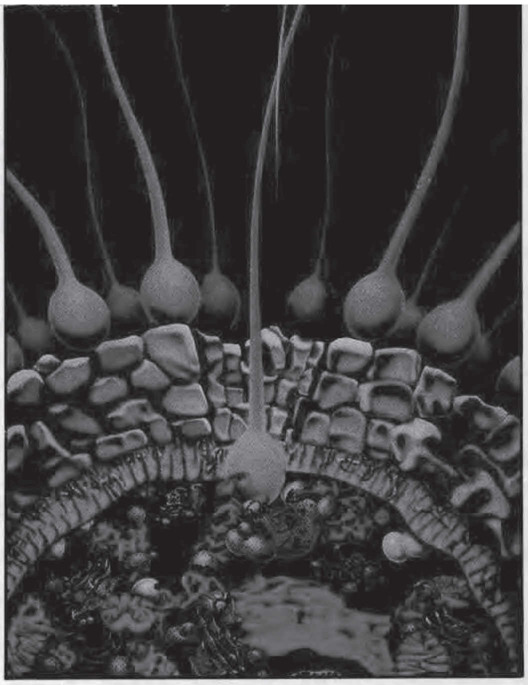
جولة داخل **مكونات احدى عضلات الانسان** ...



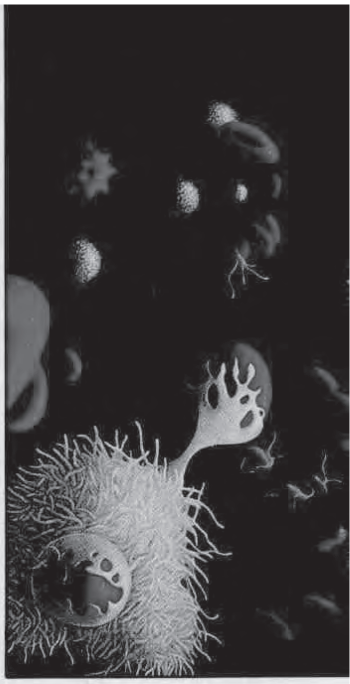
ما يراه القارئ هنا من صور عن عالم الخلية ... يرى تلك **الكرات الزرقاء** المسماة **رايبوسومات** Ribosmes متنقلة في متاهات الخلية لتصنع **البروتين** الذي نستمد منه الطاقة .. أو قد يرى **الكروموسومات** Chromosoes وقد انتظمت في سطور تمهيداً لانقسام الخلية وتكاثرها ... وفي لوحة أخرى تجد امتزاجاً بين أشكال الحياة المختلفة ، فقد رسم أحد كواكب **المجموعة الشمسية** وأجزاء من الخلية تدور في مدارها امتداداً للنظرية القائلة إن هناك ترابطاً بين أشكال الحياة المختلفة جمادها وكائناتها لأنها مخلوقة من الذرات نفسها ... فتعالوا نشاهد ونطالع ونتأمل !!



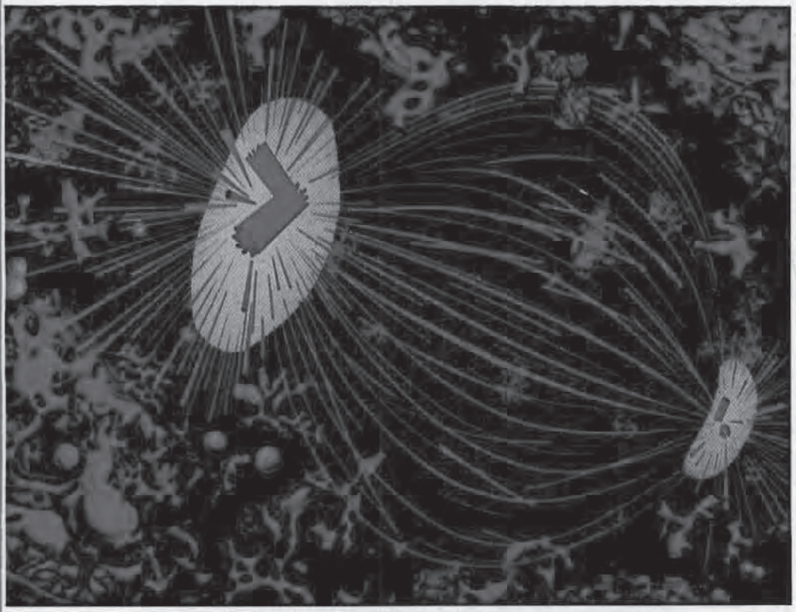
شبكة من الأعصاب تسبح في فضاء أحد الكواكب ..

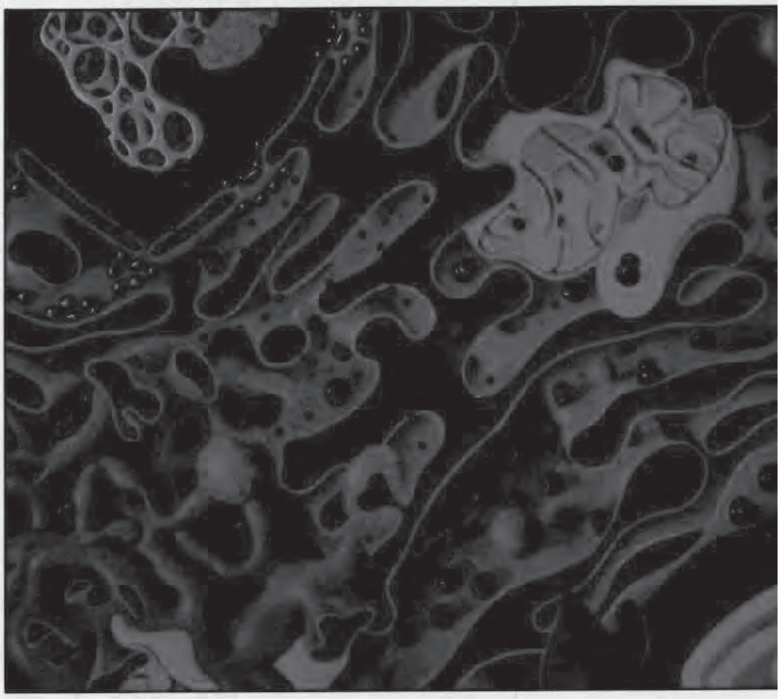


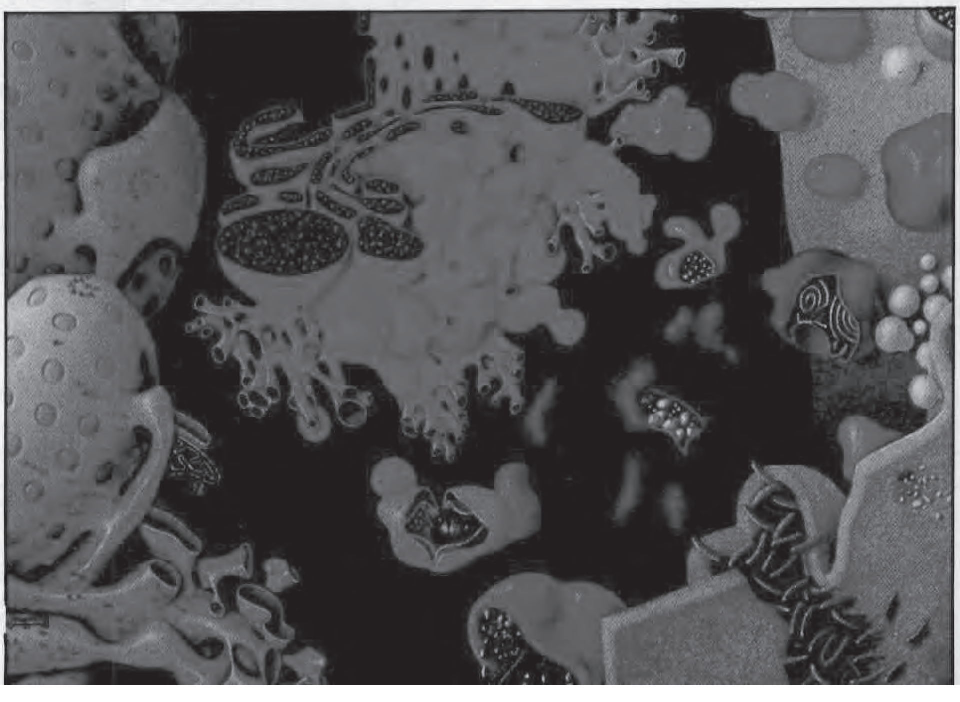
تلقيح بيضة قنفذ البحر .

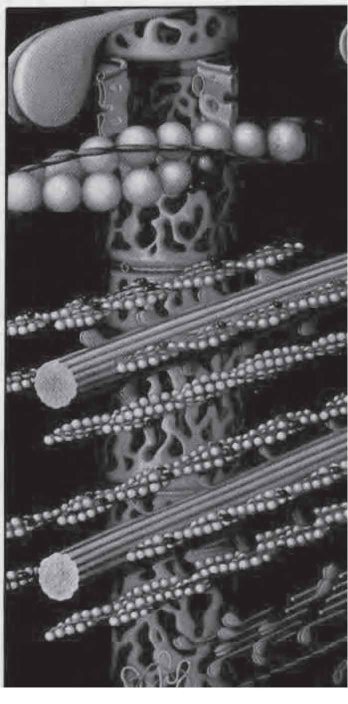


انقسام الخلية ..









بعض مكونات الخلية .. وكأنها مخلوقات تسبح في مرحلة انعدام الوزن داخلها .

النيوراستانيا

NURASTHENIA

بقلم: طارق عبد الرحمن محمد

★★ النيوراستانيا مصطلح اتسع مجال اطلاقه بين علماء النفس وهو يشير من الناحية الحرفية إلى العجز العصبي الوظيفي والاتصاف بالإحساس بالإنهاك ، وأول من أطلق اصطلاح « النيوراستانيا » على مجموعة الأعراض التي يتضمنها هذا المرض هو بيرو عام ١٨٨٠م ، وكان أساس التسمية مشتقاً من فهمه بطبيعة المرض . والنيوراستانيا عصاب نفسي Neurosis يطلق عليه أحياناً اسم « الضعف النفسي » أو « الوهن النفسي Asthenia أو الشعور بالإنهاك » أو « الإعياء النفسي Psychaesthenia » .

وقد كان هذا الاسم قديماً يطلق على كثير من أمراض العصاب ، ولكن هذه النظرة قد تغيرت مؤخراً وهناك حالات تتصف بأعراض النيوراستانيا فقط دون وجود دليل على وجود أمراض أخرى مصاحبة .

أعـراضـــه

وهي مرض نفسي يتميز بالشعور المستمر بالفتور والتعب Fatigue والخمول والبلادة Apathy والإرهاق النفسي والجسمي ، ودائماً يشكو المريض أنه لا يستطيع القيام بأي نشاط جسمي أو نفسي مستمر وكذلك التعب النفسي والعقلي بشكل مزمن دون مبرر ظاهر وعدم مقدرة المريض على التركيز وإحساسه بالضغط على رأسه وشعوره بصداع Headache مع ضعف الذاكرة العام ويتميز بحدة المزاج Temperament وعادة ما يشكو من آلام عامة غير محددة وبضيق وتبرم وعدم الرغبة في أداء أي عمل ، وتوتر بالغ بسبب تعطل أجهزته النفسية والجسمية ، ويلاحظ عدم قدرة المريض على مواصلة التفكير في موضوع معين والبلادة الزائدة وتوقع الانهيار في أي وقت مع الحساسية الزائدة للضوء والضوضاء لدرجة أن « دقات المنبه بالحجرة تؤرقه وتوهمه وقد يقوده هذا إلى عرض نفسه على الاخصائيين في الأمراض البدنية ولكن دون جدوى ، وهنا تسيطر عليه فكرة الموت .

التفسير العلمي

وكان يعتقد الأطباء المتخصصون أن هذا المرض ينتج من الإجهاد الناتج عن وقوع الشخص في صراع Conflict لفترة طويلة من الزمن تستبد به فتتأثر تبعاً لذلك أعصابه بسبب التغيرات الكيماوية التي تحدث داخل الكائن الحي وتصيب أول ما تصيب الجهاز العصبي Nervous system وقد دلت الأبحاث بعد ذلك إلى ترجيح الرأي القائل بأن هذا المرض لا يكون نتيجة لإصابة الخلايا العصبية ولا ينجم عن مرض يصيب عضواً من أعضاء الجسد أو ضعفاً ينال عصباً من أعصاب البدن كالتعب العادي الذي نألفه لدى الأصحاء والدليل على ذلك أن المريض المجهد بسبب النيوراستانيا يشعر بالإجهاد عند مزاولته أيسر الأعمال التي لا تدوم أكثر من دقائق حيث يتعذر عليه مواصلة العمل . وفضلاً عن هذا فإننا لو وفرنا له راحة جسدية طويلة ، ما أغنى ذلك شيئاً ، وعلى عكس من ذلك لو توفرت فرص الاستمتاع أمام المريض لقام بها دون أن يشعر بالتعب .

ونوضح ذلك « بحالة سيدة كانت مصابة بمرض النيوراستانيا وقد كانت تضيق بالمنزل وتمتنع عن القيام بأي الأعمال مهما كان نوعها لشعورها بالإجهاد عند مزاولة أي عمل ، بينما هي إن دعيت إلى حفلة ساهرة تتطلب منها جهداً مضاعفاً فإنها لا تشعر بأي تعب وتستطيع أن تجاري الآخرين حتى نهاية الحفلة » ولقد اتضح من الكشف الطبي على أعصاب هذه المريضة عدم وجود أي عيب عضوي في أعصابها وهذا أكبر دليل على أن المرض ليس مرضاً عضوياً وإنما هو مرض نفسي يعتبر حالة من حالات التوتر الانفعالي Emotion **نجمت من كبت شديد لمجموعة من الذكريات الأليمة بسبب ما تعرضت له المريضة من تجارب وحوادث وصراعات في حياتها .**

وعند دراسة الأطباء الفسيولوجيين لهذا المرض وجدوا أنه عندما يعمل الجهاز العصبي تحت إجهاد أو شدة مستمرة فستضطرب عمليات الإثارة Excitation والكف Inhioition أو الانطفاء Extinction في خلايا لحاء المخ Cereir Lcortex وعادة ما تتأثر عمليات الكف قبل عمليات الإثارة هذا هو ما يحدث في حالات النيوراستانيا ، **فأعراض هذا المرض هي ضعف لعمليات الكف في المخ** Brain **وأن خلايا الدماغ تستعيد طاقاتها ونشاطها بعد الإثارة أثناء عمليات الكف .** فإذا ضعفت عمليات الكف كما يحدث بالنيوراستانيا فيكون من الصعوبة على خلايا الدماغ استعادة طاقتها ، وبالتالي القيام بنشاطها الطبيعي ومن ثم يصاب الفرد بالخمول والفتور .

رأي الأطبـــاء

ويقول الأطباء عندما يبدأ الفرد في نشاط ما تتكون عنده عملية إثارة في خلايا لحاء المخ وتحيط هذه الخلايا نفسها بعملية كف حتى تستطيع التركيز وتمنع تداخل أفكار أخرى ، ولكن في حالات ضعف عمليات الكف تبدأ الأفكار الأخرى في الزحف على بعضها ويصاب الفرد بالتشتت وعدم الانتباه Attention

والتركيز وهو ما يحدث لدى مرضى النيوراستانيا .

التفسير العضوي

ثم أخذ العلماء بعد ذلك في تفسير هذا المرض تفسيراً عضوياً organic بعد التفسير الفسيولوجي وقد عبروا عنه بوجود خطأ في التركيب العضوي لبعض الأعضاء وخاصة القلب والأوعية الدموية يجعلها لا تقوى على تحمل المجهود والصعاب والعمل ، وهناك من يقول إن الشعور بالتعب والإجهاد بشكل مرضي ، إنما هو سلوك مكتسب متعلم يتعلمه الصغار من الكبار ذلك لأن الكبار في الأسرة « الآباء والأمهات » يكونون دائمي الشكوى من أقل مجهود يبذلونه فمن المتوقع أن يقلدهم الصغار لأن الطفل يرى أن الشكوى والتكاسل يكسبه بعض المزايا وتجلب له الارتياح وتعفيه من العمل وبذل الجهد وهو لذلك يستخدم الشكوى من التعب والعمل كوسيلة للراحة وفي هذه الحالات نجد الطفل يقلد ويردد شكاوي الكبار وكلماتهم وحركاتهم فإذا لم يتدارك الكبار هذا السلوك Behaviour فلا شك أنه يصبح جزءاً من شخصية الطفل ، وهناك أمهات قلقات يحاولن بسلوكهن تعليم الأطفال تجنب كل شيء صعب نسبياً كالمشي الكثير وصعود السلالم والاعتماد على النفس ، فعند سؤال أحد الأطفال الذين لا يقومون بنشاط ما في لعبهم مع الغير عن سبب ذلك ، قال أحدهم : إن أمي قالت إنني لست قوياً بالدرجة التي تمكنني من اللعب » إن هذا الطفل قبل رأي أمه عنه وأصبح بالتدريج أكثر حساسية لعلامات التعب ، إن فكرة هذا الطفل عن نفسه أصبحت لا تخرج عن كونه ضعيفاً هشاً لا يتحمل القيام بأي عمل ، وهناك تفسيراً يعتبر الإعياء والشعور بالتعب دون بذل الجهد إنما يرجع إلى ما يعانيه الفرد من قلق نفسي Anxiety Neurosi بسبب **المواقف الإحباطية** Frustration المتكررة التي يتعرض لها وتحول دون تحقيق حاجاته ومن هذه المواقف المنافسة Rivalry في العمل مع القرناء ، التبعية للرؤساء والخضوع لهم ، ومطالبه صعبة التحقيق أو مصيرها الفشل ، أو وجود اضطراب عاطفي Emotional Disorder نتيجة في تضارب الرغبات واستمرارها لفترة طويلة يؤدي لاستنفاد الطاقة Energy في هذه المعركة الداخلية المستمرة ، ويتسنفد هذا الصراع طاقة المريض حتى تظهر أعراض الإعياء والإنهاك واضحة جلية ويلاحظ أن هذه العوامل تكون في الرجال أكثر منها في النساء .

نقص الفيتامين

ونقص **البيريدوكسين** : (فيتامين ب ٦) يسبب سرعة التعب مع تقلص العضلات وهو ضروري لوظيفة الجهاز العصبي المركزي وخاصة في تمثيل حامض **الجلوتاميك** التي تعتمد عليه خلايا هذا الجهاز لمدها بالطاقة ، لذا فنقصه يسبب أعراضاً عصبية وعقلية وتشنجات وأرق ، وعند نقص **النياسين** أحد فيتامينات ب المركب يسبب الضعف والتشوهات ومرض **البلاجرا** ، ويلزم توفير حمض **النيكوتنيك** لاستفادة الجسم من الحديد لذا فإن قلته تسبب الأنيميا ، وتحدث الإصابة ، بمرض **الأسقربوط** عند نقص فيتامين (جـ) وتبدأ أعراضه بعد استمرار نقص هذا الفيتامين من الغذاء ويبدأ بنقص في الوزن وشعور بالتعب لأقل مجهود .

عوامل أخرى

وهناك كثيراً من الأسباب والنظريات والتفسيرات التي تشرح وتعلل أسباب النيوراستانيا ومن ذلك **عامل الوراثة** Heredity ويدل على وجود أمراض نفسية مختلفة في أقارب وأسلاف المصابين بالمرض ، كما نلاحظ النيوراستانيا في الأشخاص والتكوين الجسمي النحيف والذين يتصفون بشدة حساسية الجهاز العصبي ، ومن الأسباب أن الجسم يفرز سموماً بسبب أو آخر تسري فيه وتسبب المرض واسمه « **التسمم الذاتي** » كذلك فسهولة الإيحاء والاستهواء Sugestibility عند مرضى النيوراستانيا ، فسرعان ما يؤمن ويعتقد المريض بما يوحيه إليه الآخرون ونفسه .

العلاج

ولقد بنى « **مايرميتشل** » Maiar Metchell علاجه على النحو التالي : كأن يطلب من المريض أن يلازم الفراش من أجل الراحة الكافية لإبعاده عن مصادر الضوضاء والضوء المبهر ، كما استخدم الكهرباء كوسيلة علاجية لتدليك المريض ، وكان يعطي المريض الغذاء المناسب الذي يحتوي على المواد المهمة في بناء الجسم لتعويض الضعف العام ولقد ثبت أن كثيرين لا يقبلون على الأغذية الطبيعية الغنية بالفيتامينات كالفاكهة والخضروات الطازجة واللحوم وهذا يرجع إما إلى الإهمال أو التعود أو الجهل ، وفي حالة كمال الأغذية ليس لإعطاء أدوية الفيتامينات أي ضرورة أما إذا كان المريض ناقص تغذية فهو أحوج للأغذية الطبيعية أولاً إلى جانب الفيتامينات ، والغرض من تناول الطعام توفير الطاقة للجسم ليقوم بالعمليات الأساسية للحياة ، كما يعوض أنسجة الكبار وينمي ويبني أنسجة الصغار .

وهناك أطباء استخدموا **التمرينات الرياضية** مع زيادتها تدريجياً حسب طاقة المريض مع التطبيب بالماء والحمامات الباردة والدافئة وهناك العلاج النفسي Psychotherapy وهو يساعد كثيراً على تفهم المريض نفسه ومعرفة إمكانياته الحقيقية وأن قدراته لا يمكن أن تصاب بكل هذا العجز دون مبرر ، كذلك **العلاج الاجتماعي** ويهدف إلى تحسين ظروف المريض الاجتماعية لاسيما إن وجد سبب للصراع في البيئة كذلك **فالعلاج السلوكي** يقوم على إعادة تعلم عادات أفضل وتطوير الشخصية لتواكب وتتمشى مع ضغوط الحياة .

المراجع

(١) علم النفس الفسيولوجي ، د/أحمد عكاشة ، ١٩٨٢م .

(٢) قاموس مصطلحات علم النفس ، مكدونالد لاول ، ترجمة يوسف ميخائيل ، ١٩٧١م .

(٣) مبادئ الأمراض النفسية ، د/عمر شاهين ، د/يحيى الرخاوي ، ١٩٧٧م .

(٤) علم النفس الكلينيكي ، د/مصطفى فهمي ، ١٩٦٧م .

(٥) الصحة النفسية ، د/سلوى الملا ، ١٩٧٧م .

(٦) الفيتامينات والهرمونات د/محمد صدقي ، د/نجيب الأبراشي ، ١٩٨٥م .

الإعصار في خدمة الإنسان

بقلم : مهندس صفوان ريحاوي



★ الإعصار القاتل ينقض من السحب فوق أوكلاهوما ، ربيع ١٩٨١م ★

يعد « الإعصار » أحد أسوأ الكوارث التي يصادفها الإنسان على سطح الأرض . وبهذا فهو يحتل مكاناً « مرموقاً » جنباً إلى جنب مع الزلازل والبراكين والفيضانات .

والإعصار ـ أو التورنادو Tornado يهاجم دائماً بشكل مفاجئ . فخلال لحظات قصيرة تتجمع السحب القاتمة وتمد أذرعها ـ كالأخطبوط ـ عبر الأفق وينطلق الإعصار ناشراً الرعب والدمار ، محطماً كل شيء في طريقه وحاملاً في تياراته الأشجار والسيارات وحتى الناس . ويرى بعض الباحثين أن حجم الدمار الذي يخلفه الإعصار يشبه إلى حد بعيد الناتج عن الانفجارات النووية .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف نستفيد من طاقة الإعصار ؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال لابد لنا أولاً من معرفة « ما هية الإعصار » .



★ الإعصار مر من هنا ★

ماهية الإعصار

قد يبدو الأمر غريباً ، رغم كل هذه المآسي التي يسببها الإعصار للإنسانية إنه استطاع أن يكتم سره عنها . فنحن حتى اليوم نكاد لا نعرف شيئاً عنه . وحتى ذلك القليل الذي يعرفه العلماء عن هذه الظاهرة الغريبة التي تثير الهلع في القلوب نراه لا ينسجم مع المنطق السليم .

فالإعصار ـ ويطلق عليه أيضاً اسم « **العاصفة المدارية** » ـ هو سليل الرعد والرياح .. وحسب التصورات الحالية يفسر العلماء نشوء الإعصار على النحو التالي :

فجأة ، ولسبب ما يتركز جزء من الطاقة الهائلة للسحابة الرعدية ضمن حجم من تيار الهواء لا يزيد قطره عن بضعة مئات من الأمتار . ثم يندفع الغبار بسرعة عظيمة قد تصل إلى (١٥٠) كيلو متراً في الساعة ، وهو يزمجر كأن مئات من المحركات النفاثة تعمل معاً . وبالطبع فإن العمود الهوائي ينطلق على غير هدى ويجتاح كل شيء يقف في طريقه كالهائج في مخزن للزجاج !!

إلا أن هذا التصور لا يفسر بحال من الأحوال غوامض الإعصار الرئيسة . فالأسئلة التي تطرح نفسها : **لماذا يسقط تيار الهواء من ارتفاع شاهق نحو الأسفل ؟ هل الهواء أصبح فجأة أثقل من .. الهواء ؟ وما قمع الإعصار ؟ ما الذي يمنحه هذه القدرة على الدوران السريع وتلك القوة التدميريـة الهائلة ؟** ومن أين يحصل الإعصار على الطاقة التي تسمح له بالاستمرار على مدى عدة ساعات ؟

في السنوات الأخيرة نجح العلماء في وضع نظرية جديدة حول تفاعلات مشتركة بين **الجاذبية والحرارة** تسمح لنا بالكشف عن الطبيعة الفيزيائية لهذه الظاهرة المخيفة . وهي لا تجيب فقط عن تلك الأسئلة التي حيَّرت الباحثين ، بل توصلنا إلى استنتاج علمي غير متوقع على الإطلاق .. فقد تتحول الأعاصير إلى وسيلة « فذة » لحل مشكلة الطاقـة المستعصية !! فهل تتحول هذه الطاقة المدمرة إلى حمل وديع يولد كميات الطاقة المطلوبة في الوقت المناسب . ؟؟

كيف يتولد الإعصار

وكما أسلفنا يتولد الإعصار دوماً في السحابة الرعدية ثم ينحدر نحو الأسفل على شكل قمع دوار . ويمثل هذا القمع قلب الإعصار أما طبيعته الفيزيائية فهي على ما يبدو أحد الأسرار الرئيسية لهذه الظاهرة .

ويؤكد العلماء على أن الإعصار ليس « شيطان الغبار » على الإطلاق كما كان التصور عنه ، أما قمعه فهو عبارة عن مطر يتحرك دورانياً . يدور التيار الهائل من المطر وحبات البرد بشكل حلزوني و« يضغط » بطبقة سميكة على السطح المخروطي أو الأسطواني مشكلاً بذلك جدار الإعصار . وتسبب القوى النابذة المؤثرة على هذا الجدار تخلخلاً كبيراً في جوفه . وما أن تتجمع في جدار الإعصار كمية من الماء بحيث تصبح ـ رغم التخلخل في داخل القمع ـ أثقل من كمية الهواء المزاح حتى يبدأ القمع بالسقوط نحو الأسفل وينطلق في طريقه المرعب .

وقد رسم العلماء صورة نظرية لإعصار متوسط الشدة وتبين منها أن قطر القمع هو (٢٠٠) متراً وسماكة جدرانه (٢٠) متراً وسرعة دورانها (١٠٠ ـ ١٥٠) متراً في الثانية أما كتلة الماء في الجدران فتساوي إلى ٣٠٠,٠٠٠ طن .

وفي الواقع فإن قياس الظواهر التي تحدث في الإعصار لا يمكن إجراؤه إلاّ على مسافة ما عنة ، وقد أكدت هذه القياسات أن سرعة

الإعصار في خدمة الإنسان

دوران الجدار الخارجي للقمع تصل إلى (١٥٠) متراً في الثانية .

وإلى جانب ذلك فقد وجد العلماء انطلاقاً من بعض مشاهداتهم وقياساتهم لعمق أنغراس أعواد القش في جذوع الأشجار لدى مرور الإعصار أن سرعة تيار الهواء داخل الإعصار قد تصل إلى سرعات قريبة من سرعة الصوت وتتجاوزها أحياناً ، ويفسرون ذلك أنه نتيجة التخلخل الناجم عن دوران الجدران يندفع « تيار الهواء الخارجي إلى داخل قمع الإعصار بسرعة هائلة . **وقد تبين بالحساب أن طاقة تيار الهواء داخل الإعصار تصل إلى حوالي ٣٠ غيناوات (أي ٣٠ مليون كيلو وات)** وهذا يعادل طاقة (١٠ محطات لتوليد الكهرباء) .

من أجل البقاء

من الملاحظ أن الإعصار يبقى مستقراً لفترة طويلة وهذا بحد ذاته يثير تساؤلات كثيرة . ذلك أنه كي يبقى كذلك فإنه يحتاج إلى كمية هائلة من الطاقة ، ومن غير المنطقي أن تكون هذه الطاقة متوفرة منذ البداية ، إذن لابد من توفر مصدر ما يغذي الإعصار ـ بالقدرة اللازمة طوال الوقت .. وفي هذا المجال يقول العلماء أن المسؤول عن ولادة الإعصار وعن استمراره وعن تغذيته بالطاقة هو انتقال الماء من حالته السائلة (الطور السائل) إلى حالته الجليدية (الطور الجليدي) حيث يرافق هذا الانتقال انطلاق كمية كبيرة من الحرارة .

ولكن أين وكيف يجري هذا الانتقال من حالة إلى إخرى أو من طور إلى طور ؟

من المعروف أنه قبل ظهور الإعصار يتشكل حتماً ما يسمى « **الميزوسيكلون** » وهو تيار هوائي قطره ٥ ـ ١٠ كيلو مترات وينشأ عادة نتيجة اصطدام الجبهات الهوائية الحارة والباردة ، حيث يأخذ هذا التيار بعد ذلك الوضعية العمودية ، وينطلق نحو الطبقات العالية من **الغلاف الجوي** ليصل إلى ارتفاع ١٢ ـ ١٥ كيلو متراً بينما تبقى في هذه الأثناء حافته السفلية على ارتفاع كيلومترين أو ثلاثة كيلو مترات عن سطح الأرض . وإذا صدف ودخل الميزوسيكلون إلى منطقة تجمعت فيها السحب الرعدية الحاوية على كميات كبيرة من مياه الأمطار عندها يتولد الإعصار .

تبدأ الفتحة السفلية للميزوسيكلون بامتصاص كتلة المياه المتجمعة وتقذفها نحو الطبقات العليا من **التروبوسفير** (Troposphere)[(١)] حيث تمنحها الحركة الدورانية ثم ترميها نحو الأسفل على شكل تيار دوار من الماء البارد جداً المختلط بحبات البَرَد فيتشكل قمع الإعصار . وهكذا فإن المنطلق وبداية التحول الطوري للماء يتم على ارتفاع ١٠ ـ ١٥ كيلو متراً .

وإذا نضبت المياه من الميزوسيكلون فإن القمع يصبح أخف من الهواء فيصعد نحو الأعلى . وكي لا يحدث هذا يجب على الإعصار بعد ذلك أن يبحث بنفسه عن الماء على سطح الأرض ويوصله إلى الفتحة السفلية للميزوسيكلون . وهنا يقوم الماء بدور غير متوقع على الإطلاق : وهو دور الوقود الذي يحافظ على الشعلة ملتهبة ! وبما أن درجة الحرارة على ارتفاع ٢ ـ ٣ كيلو مترات هي دوماً تحت الصفر فإن تيار الماء سرعان ما يتجمد مطلقاً حرارة التحول الطوري « ماء ـ جليد » .

وتسخن هذه الحرارة تيارات الهواء التي يمتصها القمع فتصبح وتبقى دوماً أسخن من الجو المحيط مما يمنحها قوة دفع وتسارع كبيرين . وكلما كبرت كمية الماء الواصلة إلى مثل هذا الارتفاع ـ حيث يقع التحول الطوري ـ زاد اندفاع التيارات الهوائية الصاعدة .. وأصبح الإعصار أقوى .

وبتعبير آخر ، يحصل الإعصار على قوته من ملامسته للأرض (وبشكل أدق من ملامسته للماء الموجود على سطحها) ويصبح مدمِّراً إذا مر في مناطق تغطيها المياه كالبحيرات والأنهار وغيرها . لهذا يتبع الإعصار عادة دروباً غريبة وهو منطلق يفتش عن الماء ، وقود حياته .

ولكي نكون منصفين ، لابد لنا من أن نقول إن الإعصار لا يمتص من الماء إلا بقدر حاجته فقط وبالكمية اللازمة لمنحه القوة التي تمكنه من الاستمرار في الدوران لدى ملامسته للأرض . وتقدر هذه الكمية بكيلو غرام واحد من الماء لكل متر مكعب من الهواء ، وهو ما يلزمه للمحافظة على كثافة جدران القمع وتشكيل تيارات هوائية قوية صاعدة في الميزوسيكلون .

وإذا صادف القمع حوضاً عميقاً من الماء وامتص كمية زائدة منها (ففي البحار مثلاً تصل كثافة « الطريدة » حوالي عشرة كيلو غرامات للمتر المكعب) فإن تيار الهواء يستطيع رفعها إلى مسافة ٥ ـ ٨ كيلو مترات ،

★ الإعصار في تامبا باي في فلوريدا عام ١٩٦٤م ★



★ باخرة رماها الإعصار على الشاطئ ★



لكن كمية الحرارة المنطلقة في هذه الحالة لن تكون كافية لتشكيل « قوة الرفع » اللازمة فيتجمد الإعصار . لهذا فإننا لا نلاحظ تشكل الأعاصير في الصحاري والمناطق القطبية حيث الرطوبة الجوية منخفضة .

ولكن هل تسمح هذه النظرية ـ في نهاية المطاف ـ بحل مشكلة التوقع بحدوث الأعاصير ؟

أمر واحد على الأقل أصبح واضحاً للتوقع بإمكانية حدوث الإعصار وهو لابد من معرفة مكان نشوء الميزوسيكلون وتحديد إمكانية تقابله مع منطقة غنية بالرطوبة . إن هاتين الظاهرتين سريتي الحدوث في الجو واكتشافهما بأساليب المراقبة المتبعة حالياً غير ممكنة . ومنه نستنتج أن التوقع بهما يتطلب إنشاء أنظمة جديدة للتتبع والمراقبة مع زيادة إمكانات الحاسبات الإلكترونية إلى حد كبير .

الإعصار الاصطناعي

من كل ما سبق يمكننا أن نشبه الإعصار بشعلة غازية ارتفاعها ٥ ـ ١٠ كيلو مترات مع فارق وحيد هو أن الوقود المحترق فيها ليس الغاز أو الفحم أو البترول بل الماء العادي ، وتلعب حبات البَرَد هنا دور « الفضلات » ، بينما يمثل القمع الأنبوب الذي يوصل « الغاز » إلى « الشعلة » .

إن التوصل إلى تحديد **الطبيعة الفيزيائية للإعصار** يسمح لنا بأن نتساءل : **ألا نواجه هنا إمكانية وجود مصدر جديد كلياً ـ من حيث المبدأ ـ للطاقة ؟**

ففي الطبيعة هناك احتياطي لا حدود له ـ عملياً ـ من الطاقة الحرارية على سطح الأرض على شكل « مياه » ، وكذلك هناك احتياطي غير محدود على شكل بحر من البرودة (٤٠° ، ٦٠°) في الغلاف الجوي . وتذهب هذه الطاقة المجانية بواسطة الأعاصير فلماذا لا نستفيد منها ؟

من الواضح أنه لو وقف الإعصار في مكانه لكان بالإمكان توجيه جزء من تياراته الهوائية الصاعدة أو المطرية النازلة نحو عنفة هوائية أو مائية والحصول منها على الطاقة الكهربائية ، لكن الحلول لا تقدم للإنسان جاهزة فالأعاصير لا تبقى ثابتة بل تتحرك باستمرار فما العمل ؟

إن بعضاً من العلماء واثق من إمكانية تكوين إعصار اصطناعي واستخدامه عملياً كآلة مجانية لتوليد الطاقة . ومن أجل تحقيق ذلك يجب تركيب مضخات ومرواح هوائية خاصة على سطح الأرض وتوجيهها بشكل معين لتقوم بضخ مزيج من الهواء والماء ، ثم يجب فوق هذه المنطقة وعلى أعظم ارتفاع ممكن نثر كمية من النفط ـ ولتكن ٥٠٠ طن مثلاً ـ وإحراقها . بالطبع سينشأ عن ذلك تيار هوائي قوي صاعد يقوم برفع مزيج الهواء والماء إلى الأعلى حيث يتحول الماء إلى جليد مطلقاً كمية من الحرارة تؤدي إلى تكوين « قوة الرفع » اللازمة للحفاظ على تيار الهواء ـ الماء الصاعد . فيتشكل المطر في الأعلى وينزل تياره إلى الأسفل مكوناً جدار الإعصار وقمعه . ويمكن عند قاعدة هذا القمع تركيب عنفة متصلة بمولد كهربائي وستدور هذه العنفة إما بتيار الهواء الصاعد أو بالمطر النازل . ومثل هذا الإعصار يمكن المحافظة عليه وتثبيته في مكانه قدر ما تشاء ، ويكفينا من أجل ذلك تغذيته بواسطة المضخات والمراوح بمزيج الهواء والماء اللازم وبتركيز محدد .

في هذه الحالة تستطيع العنفة توليد مليوني كيلووات على أساس استهلاك كمية ٦٠ طناً من الماء في الثانية .

ولكن إلى أي حد يمكن الاعتماد على المصدر الجديد هذا لحل أزمة الطاقة ؟

للإجابة سوف نلجأ إلى لغة الأرقام . فمن أجل تأمين حاجة الإنسانية من الطاقة اليوم فإننا نحتاج إلى إحراق حوالي خمسة مليارات طن من الوقود الاصطلاحي في العام . وكما هو واضح فإن مثل هذا الاستهلاك سيؤدي إلى إنقاص الاحتياطي العالمي من الوقود بصورة كبيرة ، علماً أنه يمكن الحصول على كمية الحرارة ذاتها عن طريق تجميد الماء في الإعصار . ومع أن ذلك سوف يتطلب زيادة « استهلاك » الماء بكميات أكبر بمئة مرة ، إلا أن علينا أن لا ننسى أن احتياطيها على كوكبنا غير محدود عملياً . فهل نقوم بذلك ؟

★ الإعصار في البحر ★



الهامش

(١) التروبوسفير : هو الجزء الأدنى من الغلاف الجوي الذي يكون على تماس مباشر مع سطح الأرض ويبلغ ارتفاعه حوالي عشرة كيلو مترات . وهذه الطبقة تحتوي على القسم الأعظم من كتلة الغلاف الجوي ومن بخار الماء الموجود فيه .

المراجع

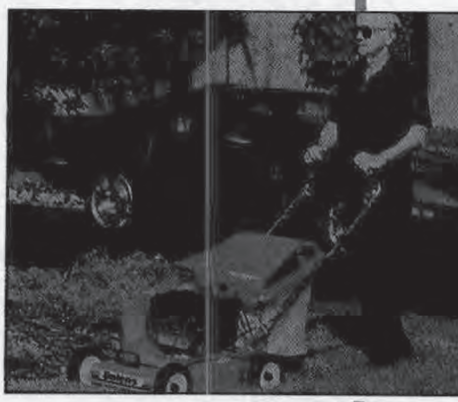
1. The editors of Encyclopedia Britanica. Disosters. When Nature strikes Back. Bantam Book, 1978.
2. Harver World Encyclopedia.
3. Bruce Schechter. The killer wirds of spring Discover, May 1981.
4. Sana Siwolop. Flood, Thyphoon, Tornado - And Drought Discover, June 1983.

(٥) أ . . . فورسدايك (ترجمة نبيلة منسم) الطقس . معهد الاتحاد العربي .

الجديد في العلم

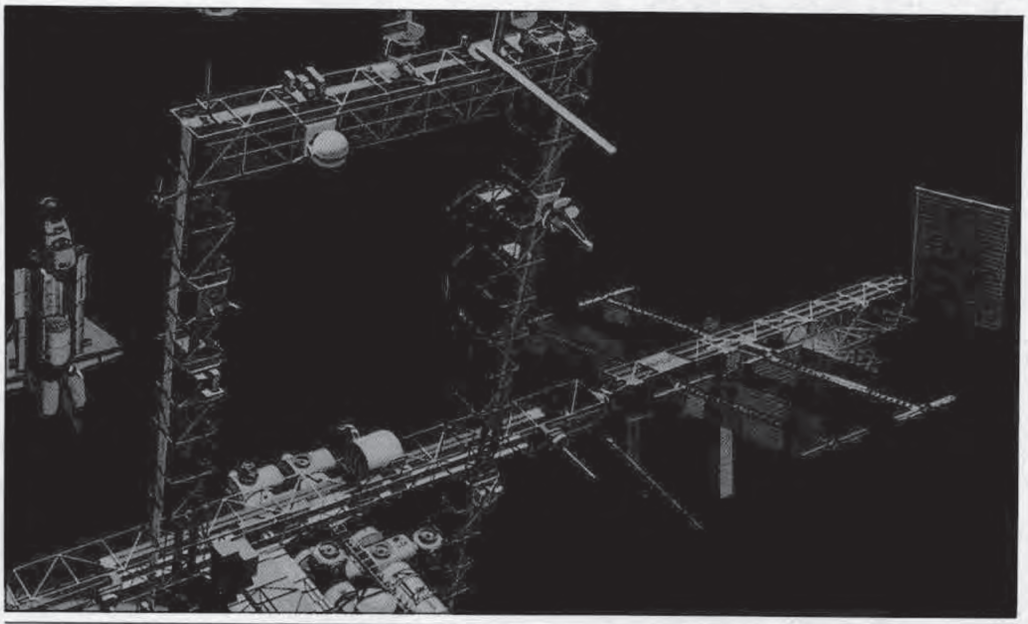
آلة جديدة لتنسيق الحدائق

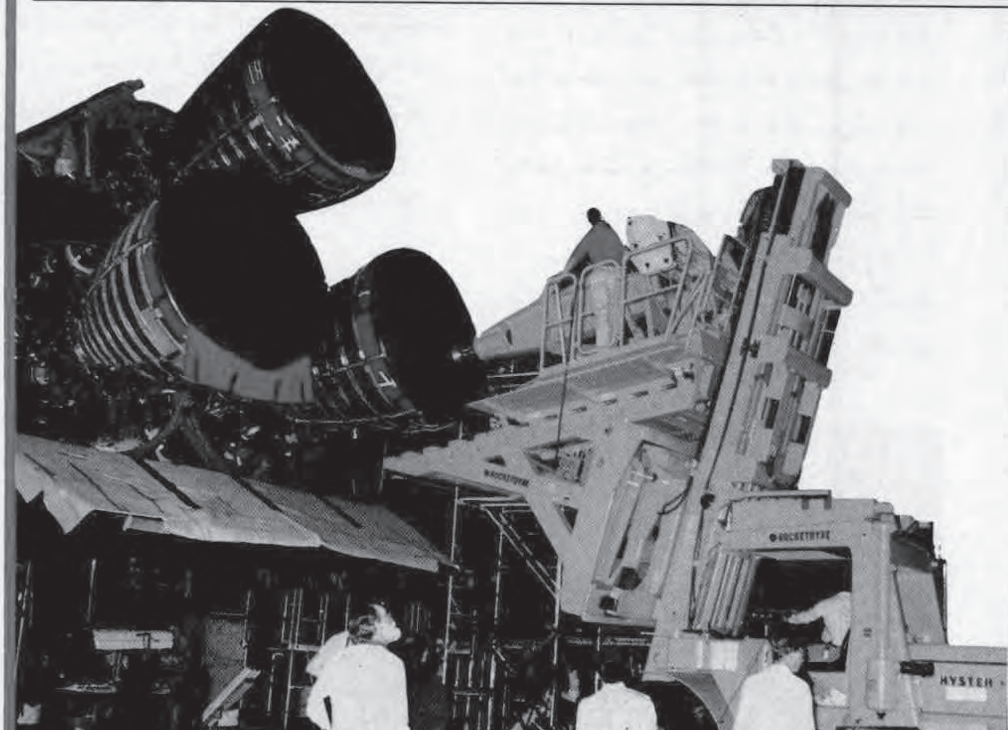
ابتكرت شركة الجرارات الأمريكية Bolens آلة لتشذيب النباتات في حدائق المنازل ، وقد ركب فيها محرك قوة أربعة أحصنة بدورتين من صنع ياباني يستهلك مزيجاً من الغاز والبنزين بنسبة ٥٠ : ١ وذلك لإنقاص الدخان الذي يتولد من الاحتراق .. وقد صُنع « السلندر » من حديد الصلب ولهذه الآلة محور متنقل هيدروستاني .



إنشاء مراكز للطاقة في الفضاء

توضح الصورة الرسم الأدبي لعرض تقدمت به شركة Roekuell international **روكويل انترناشنال الأمريكية** لإقامة **محطة للطاقة الشمسية في الفضاء** وقد رسا العقد على الشركة المذكورة لبناء أول محطة فضائية للطاقة تعمل بالطاقة الشمسية . ولم توافق بعد **وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)** على إرساء عقود ثانوية متممة للمحطة المذكورة .





تركيب آخر محرك في مكوك الفضاء

في مركز « جون كندي للفضاء » تبين الصورة الفنيين وهم يقومون بتركيب آخر محرك من المحركات الثلاثة في المكوك الفضائي **ديسكفري** Discovery . وقد استخدمت تجهيزات تحميل خاصة بغية تسهيل نقل المحركات ذات الوقود السائل قبل تثبيتها في المكوك .

قصة قصيرة

بقلم : سهلي بن سهلي عمر

شمعة .. تكتب حكايتها

قالت : السكون يتلفّع بالعتمة ، اللحظة تلد أشباحاً ، تطلُّ برؤوسها من كل فتحة في الشقة ، ضخمة كالأفيال إذا اقتربت ، وهزيلة كأعواد الزّان إذا ابتعدت ، وتطول .. وتطول حتى تتلاشى في طّيات العتمة ، ثم تتقزّم في أشكال غريبة ومخيفة .

فزعت إلى مكنة الخياطة ، استنهض ثرثرتها ، استعديها على الأشباح .

هو والمكنة وأنا ، نسكن الشقة ، ثمّة غرفة صدئت أقفالها .

هو .. كل شيء في حياتي ، لكن لم أفض إليه .. بما أفضي به إلى المكنة . « المكنة تحس اهتزازاتي ، تصيخ لهمساتي ، تمتصُ شجوني وآهاتي في زمن الصمت .

عاد من الخارج ، يتأبط مجلة أطفال ، علبة حلوى ، وفي جيبه نقود ، قال والفرحة معزوفة في صوته :

ـ سيأتي بابا الليلة ، ليشرب قهوتنا ، وسيقص علينا ، حكاية « علي بابا والحرامية » .. وحكاية أخرى لم يفصح عنها .

توقفت المكنة عن ثرثرتها . نظرت إليه في صمت ودهشة : **ماهذا ؟ .. أفي اليقظة يحلم الأطفال ؟ أم لعبة أخرى .. ما أسمع ؟**



شجوني تستفيق من غفوتها . كنت في غفلة من هذا النّزف .

استطلعت التفاصيل في وجهه . عيناه تغزلان ألق البراءة .. سقطت من عيني دمعة . كنت سأسأله : **من أين هذه النقود ؟** تذكرّت .. أن اليوم .. أول « أيلول » .

الليلة .. سيأتي .. ولماذا ؟ أليشرب قهوة ، ويقص حكاية الحرامية وعلي بابا ، وأيضاً حكاية أخرى ؟ والله .. غريبة ! .

لم يشاهد كعادته فيلم « الكرتون » ، على شاشة **التلفاز** ، أقتعد الأرض ، يقرأ المجلة ، يلوّن ذئباً يفترس غزالاً ، أشاح بوجهه عن المجلة مشمئزاً .

سقطت من المجلة صورة ملوّنة لثلاث زنابق ، لم تتفتح بعد . التقط الصورة ، تأمل كثيراً فيها ، أطرق .. قلّبها بين يديه . أمتقع وجهه ، تمتم بكلمات لم أفهمها . قذف بعلبة الحلوى بعيداً ، مزّق المجلة والصورة . حدّق طويلاً في وجهي . طفقت أفرك يديّ ، وقلبي يدق ، وفي عيني دهشة .

ـ يالإلهي .. ماذا يخفي خلف صرامة نظراته ؟

سألني : لِمَ لا أهب له أختاً يلعب معها ؟

انتقض غزلي ، حاولت ألملمه ، جذبتني الدوّامة . أمّي تتوسّد خُلْبا في اللحد ، ممزوجاً بالقهر ، وأبي يشعل في مخدعها ، « **ليلة عمر** » .. جذعة ، همسات وأنفاس محمومة ، وعطر ونغم . الدود لم يشبع منها بعد ، وهو يشرب نخب ليلته . ليست غريبة عليَّ غُنّة هذا الصوت ، أستجابت ذاكرتي للتحريض . هي وأنا من مواليد برج « **العقرب** » . ساومتني يوماً على « **فستاني القصير** » . هربت منها ، لحقتني .. صفعتني . خفت أن أخبر أمي بذلك . وحدي تجرعت مرارة كأس ، لم تصنعها يدي . صحت : ياأبتاه .. النار ستحرقني . أذن أبي عاشقة .. تتدافع شجوني .. تتناهبني . ياخوفي .. لو كان أبي يلعب لعبة . أسرجت خيلي ، أنطلقت تعدو نشوى ، في مروج خضراء . أغتالت ألق الشمس ، غيمة رمادية ، نهضت من ناصية الأفق ، عشيت خيلي في الغيمة .. صهر أبي يخطبني . تنكشف اللعبة . وزوج أبي تفرح .

ـ لو كانت أمي حية أيحدث هذا ؟ من يدري ... ضجّت أحلامي ، **ثار صباي** حين رضيت به بعلاً . قالوا : بهامس من العشق .. **أنا عاشقة فعلاً .. لكن من يفهم العشق ؟**

أشفقت أن يخبو في عينيه ألق براءته ، وأن يذبل على شفتيه النُّوار . لملمت جرحي وانكساراتي . فساتيني فرحت ، رقصت قوارير العطر .. سرّحت بقايا شعري ، لم أر وجهي في المرآة . استعرت ابتسامته . بهَرت « **الدلة** » . أشيائي المنسية ، تنتظر اللحظة . وتيار النور ينقطع .

قصة قصيرة

بقلم: أنطون تشيكوف * ترجمة: أحمد عادي إبراهيم

الرجل المقنّع

في ضيعة بعيدة نائية (**ميرونا سيتسكايا**) في منطقة (**بروكافيا**) اجتمع الاثنان في آخر موعد الصيّد ، كانا اثنين فقط ، الطبيب البيطري : **ايفان ايفانفيتش** ، والمعلم **بوركين** .. اجتمعا كل واحد منهما لسبب ؛ فالطبيب حضر للصيد ولاستنشاق الهواء النقي ، وجاء المعلم لزيارة صديق .. لم يناما وتحدّثا في أمور كثيرة ، تطرّقا إلى قصة **العجوز مارفا** .. البدينة الذكية والمنسيّة !! التي لازمت المدفأة في الأعوام الأخيرة ، ولم تبرح إلا للشارع مع المساء فلم تشاهد المدن ، ولم تسمع بالسكك الحديدية !!

ـ ما المدهش في الأمر ؟! قال بوركين .. الناس متشابهون في طبيعتهم ، عندما يكبرون يميلون إلى الزّهد والتقوقع .. وهؤلاء في عالمنا ليسوا بقليلين ، وربّما تعود هذه الظاهرة إلى وحدة الإنسان الأول وعزلته ..

قبل شهر أو شهرين ـ يتابع بوركين ، مات عندنا في المدينة شخص اسمه بيليكوف .. مدرس الإغريقية القديمة .. طبعاً سمعت به ، كان هذا الشخص مميزاً ، فهو يرتدي ملابسه الشتوية حتى في الطقس الصحو ، ويحمل المظلة كذلك !! كانت أدواته في أغلفتها الخاصة ، كالمظلة والموسى التي يخرجها من غلافها إذا ما أراد أن يشحذ القلم . كان يلبس نظارات كبيرة سوداء ، ويضع القطن في أذنيه !! كان الواقع يهزّهُ ويخيفه ، يمدح الماضي على الدوام ، ويتقنّع به لمواجهة الحاضر ، يمتدح القديم لمجرد قدمه !! حتى اللغات القديمة التي يدرسها ، وحتى الملابس والمظلات وكل شيء يحميه من جديد الحضارة !!

ـ كم هي رائعة اللغة الإغريقية ! كان لا يفتأ يلهج معجباً بها .. في ثقة كاملة !! حتى أفكاره ـ يتابع بوركين ـ كان يخفيها في غلاف تحت قناعه الخاص .. فكان كل شيء يُخيفه .. وهو بذلك أحذر من غراب ! لا يُطيق كل ما يحدث أمامه في المدرسة .. وإذا ما اتُخذَ قرار بشأن أحد الطلبة ، أو رأى امرأة تسير مع ضابط ، سرعان ما يُبدي قلقه تحت قناعه ، مردداً عبارته المأثورة :

ـ آه لو لم أر هذا !! آه لو لم يحدث هذا !

كان يزعجنا باستمرار في مجلس المعلمين بحذره اللامتناهي (قناعه الأبدي) الذي كان يدلّ على خوفه المستعصي المستوطن كل خلية فيه .

... ويسترسل بوركين : كان بيليكوف ينتقد حتى الطلبة المشاغبين في صفوفهم الدراسية متمنياً فصلهم منها .. معبّراً عن ذلك بحرارة وهتاف ، من خلال زفراته الحرّى القاتلة المتصاعدة من تحت نظارته السوداء السميكة التي تغطي وجهه الأصفر الشاحب !!

ولكثرة ما ضغط علينا بصدد أولئك الطلبة ، اتخذت الإجراءات اللازمة بشأنهم ففصلوا .. أغرب من هذا تصرفات بيليكوف التي أبداها معرباً عن أسفه وتعاطفه مع الطلبة المفصولين !!

سرعان ما سرى الخوف بيننا نحن زملاءه .. بل وحتى زوجاتنا أخذن يحذرنه في تصرفاتهنّ أمامه .. من أكل أو حديث أو أية هواية خاصّة بهن .. وكذلك الناس أصبحوا يخافون كل شيء .. يخافون التحدث بصوت مرتفع ، ومن إرسال الرسائل إلى معارفهم وذويهم ، يخافون قراءة الكتب .. بل وحتى مساعدة الفقراء .

ويتابع بوركين ـ كان بيليكوف يعيش في غرفة مقابلة لغرفة معيشتي ، لذا أعرف الكثير عن حياته الخاصة ، أما وضعه في البيت فلا تسأل ! فهو قصة غريبة حقاً .. فقد وضع لنفسه نظاماً أكثر بنوده الممنوعات !! كل شيء عنده ممنوع حتى التفكير في الزواج!! أكله كان بسيطاً ، غرفته أشبه بصندوق ، عند النوم يلف نفسه كشرنقة رغم إحكام الأبواب والشبابيك !! ومع كل هذه الاحتياطات كان تيار الخوف يتملكه .. ماذا لو خنقه خادمه العجوز الستيني : **أفاناسوف** ؟! وماذا لو سرقه اللصوص ؟!

شبح الخوف يطارده في نومه ، كما في يقظته ، ولطالما ذهب للمدرسة إثر ليلة ليلاء أحكمت كوابيسها فوق أم رأسه ، فخرج يجر أذيال الخيبة .. والهزيمة .

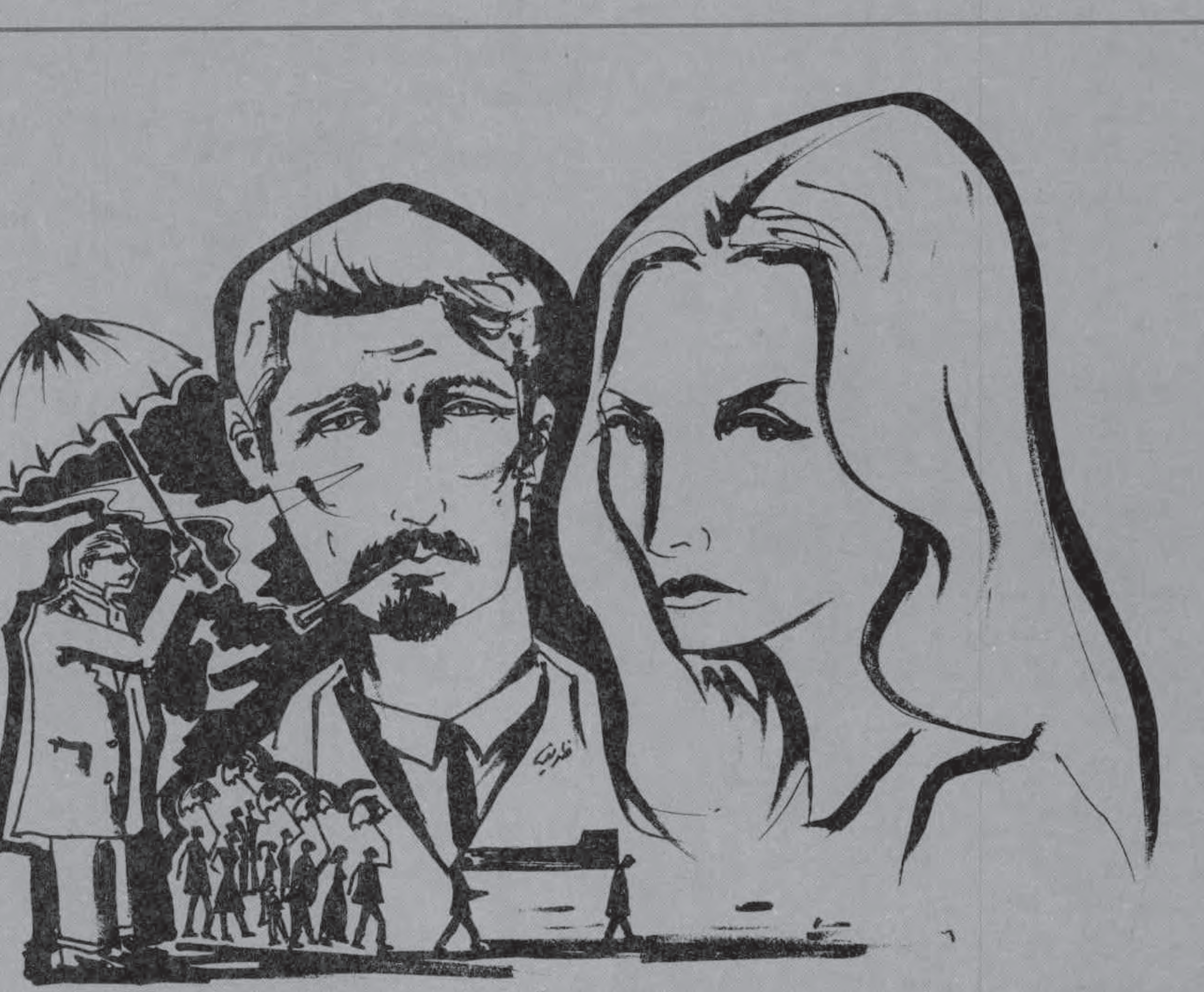
ـ لم يتزوج أبداً . قال بوركين .

ـ هل تمزح ؟ قال محدثه ايفانفيتش ؟!

ـ نعم لازال أعزباً .. تابع بوركين . يوم عُيّن كفالينكا مدرساً للاجتماعيات ، حضر مع اخته **فارنكا .. كانت هيفاء طروب ، فاتنة .. أطراها بيليكوف** يوم التعارف ، وقد غنّت بصوتها العذب ، فانساب الإعجاب بها إلى قلوب الجميع ، حتى بيليكوف الذي قال :

ـ عذوبة صوتك ولغتك الجيدة .. تذكرني حقاً بالإغريقية القديمة ..

ارتاحت فارنكا لكلماته ..



وبدت أكثر انسجاماً معه ، فحدثته بدورها عن بيتها وعن والدتها ، والحقل الصغير حتى مزروعاته ..

ـ أمر جيّد لو تزوّجا !! همست المديرة ..

لكن جليد الدهشة سرعان ما ذاب .. إذ كيف يعقل لخائف متحسب على الدوام .. أن يعرف الحب والاطمئنان طريقاً لقلبه المضطرب ؟!

ـ **قالت المديرة** : رغم ذلك إنها تناسبه جيداً ، هي في الثلاثين وهو في الأربعين . حاولنا التوفيق بينهما متناسين السبب ، قمنا بدعوتهما لحضور حفلة المساء متعمدين لكن فارنكا في رهان دائم مع أخيها حول الكتب التي قرأها . فقد كانت وأخيها مولعان بالقراءة . أمّا بيليكوف فكان يذهب إلى أخيها ويأتي فيجلس صامتاً في حين تغني له فارنكا أغنيته المفضلة (تهبُّ الريح) .. وعيناها السودوان تتجولان فيه ، منهية تأملاتها بضحكة مفاجئة ..

تحركت أحاسيسنا فتدخلت لتضع حدّاً لمسرحية صامتة محكوم على نهايتها بالفشل .. أقنعنا بيليكوف رجالاً ونساء بضرورة الزواج .. وأنّه الشيء الوحيد الذي ينقصه موضحين له المزايا التي تتحلّى بهما فارنكا .. وأنّ الخطوبة باتت أمر ضروري ..

أما بيليكوف فبدا وكأنه أُصيب بصداع شديد .. وأخيراً وافقنا على ضرورة الزواج وقام بوضع صورة فارنكا على طاولته وأصبح يحدثني عنها وعن الحياة الزوجية وأن الخطوبة أمر جدّي بالنسبة له ، ومع هذا فإن نمط حياته لم يتغير على الإطلاق ، وكأنه قرر الدخول لساحة المعركة ، فقد هزل على إثر هذا التصريح وازداد شحوباً وكأنه يحنُّ إلى قناعه .. فكان يقول :

ـ **هذا حدث مفاجئ بالنسبة لي .. عليّ التفكير فيه بإمعان ..**

ـ التفكير بماذا يارجل ؟! الزواج وانتهى . قلت له :

ـ لا .. الزواج أمرٌ جدي ويجب دراسته من كافة النواحي حتى لا يحدث .. إنه أمر يزعجني ، أعترفُ لك أنني خائف لا أنام الليل .. إنها في نقاش دائم مع أخيها حول موضوع ما .. آراؤهم متضاربة .. اليوم تتزوج وبعدها تحدث لك قصة ما .

لذلك كله .. لم يُقدِمْ بيليكوف على طلب الزواج منها علماً بأنّه كان يخرج معها يومياً معتقداً بأن ذلك من حقه.. وضروري أيضاً.. أخيراً تمت الخطوبة في موقف هزلي لم تعرف له المدينة مثيلاً بعد !!

أما شقيقها **كفالينكا** .. فللحقيقة كان يعاف بيليكوف ويكرهه منذ يوم التعارف الأول .. وأصبح لا يستطيع رؤيته ! كان لا يفتأ يتحدث ناعتاً إياه بكل الكلمات الجارحة مبدياً نقمة عارمة

عليه .. بل على المدينة بكاملها لأجله . وكان يتساءل باستمرار

ـ كيف تتحملون ذلك الرجل ، وكيف تستطيعون العيش في هذه المدينة الخانقة ؟!

ويسأل مستغرباً :

ـ هل أنتم حقاً تربويون ؟!

أما بيليكوف .. فكان شغله الشاغل .. لقبه بـ (**العنكبوت**) ! وعندما علم برغبة أخته في الزواج منه قال ملوحاً بيديه :

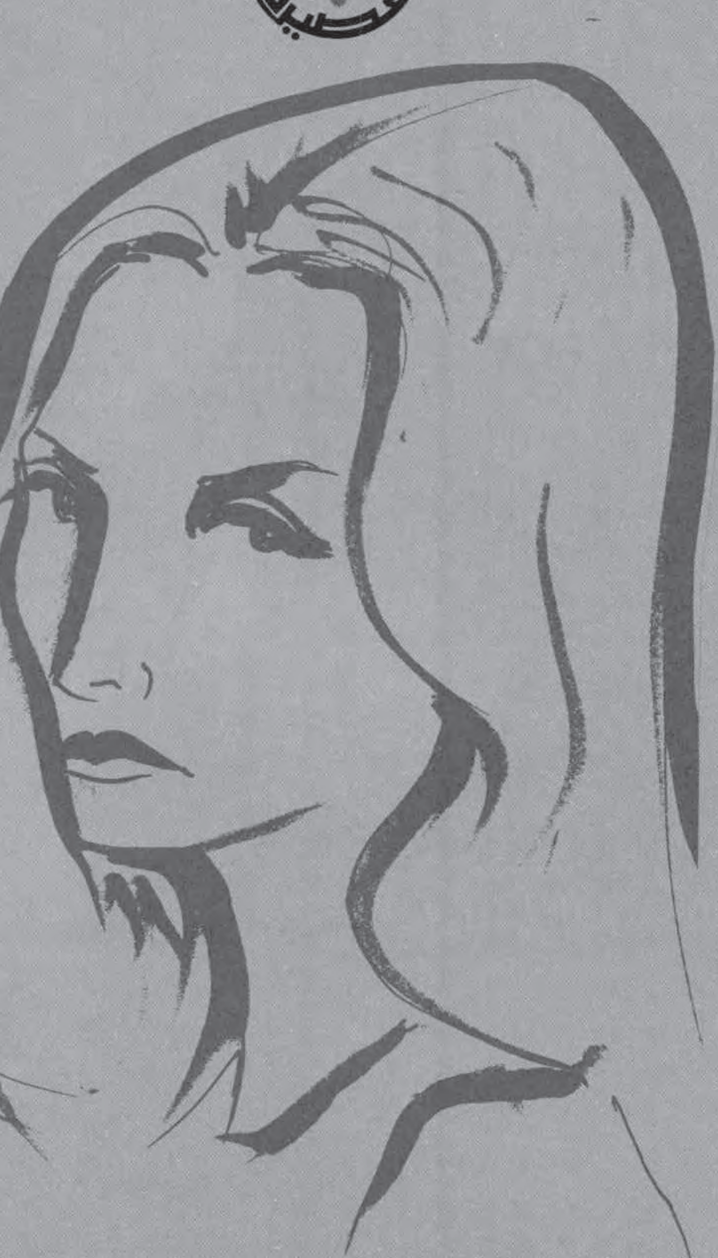
ـ لست معنياً بالموضوع .. دعها تتزوج ممن تريد . فلتتزوج حنشاً . أنا لا أريد التدخل في أمورها الخاصة .

ويتابع بوركين حديثه لايفانفيتش . بحماسة : بعد أن تمت الخطوبة رسم عابث ما كاريكاتيراً صوّر فيه بيليكوف مرتدياً معطفه الشتوي ونظارته السوداء حاملاً مظلته بيد ، معانقاً فارنكا !! وتحت الرسم كتب تعليقاً ساخراً عن العشاق .

فوجئ الزملاء بهذا وكان الرسام في نظر الجميع ناقداً مثل كاميرا ناطقة !! في حين صعق بيليكوف لرؤيته !!

واتفق خروجي معه من البيت ، كان الجو رائعاً ، والمناسبة الأول من أيار ، سرنا للمدرسة ، أما بيليكوف فكان لا يزال متعكر المزاج ، شاحب الوجه ، حيث قال :

ـ يوجد أناس سيئون ، حقودون في هذا العالم . قال ذلك وكأنه يبكي معتصراً كمداً قديماً .. فجأة رأينا خطيبته وأخاها يركبان دراجتيهما ، كانت كعادتها تبدي



أنوثة صاخبة ، فتضحك صاهلة ، وهي تقول :

ـ ما أجمل الطقس ؟! إنه رائع .. إننا في المقدمة !!

أما بيليكوف .. فسرعان ما تغير لونه مثل حرباء . وقف باهتاً ينظر إليّ وقال :

ـ لو سمحت .. ما هذا ؟! ربما تخونني عيناي !! أيُعقل أن يركب التربويون الدراجات ؟

ـ ما الغريب في الأمر . دعهم .. بالصحة والعافية .

ـ كيف يمكن هذا ؟ مستغرباً موقفي الهادئ من الأمر .

ـ ماذا تقول ؟!

كان بيليكوف مفجوعاً بالأمر .. وحتى لم يرغب بمتابعة المسير .

وعاد فوراً إلى البيت . في اليوم التالي كان عصبي المزاج يضرب أخماسه في أسداسه ، خرج من الدوام للمرة الأولى .. مع المساء ارتدى ملابسه الشتوية الثقيلة علماً أن الطقس كان صيفاً .. وذهب إلى منزلها .

ـ اجلس . كان كفالينكا .. متعكر المزاج ، متعباً يُريد أن يستريح وعيناه يغازلهما النوم أما فارنكا فكانت خارج البيت ..

قال بيليكوف قاطعاً صمتاً استمر دقائق :

ـ جئت إليكم ليستريح ضميري ويهدأ .. الأمر بالنسبة لي صعب لايطاق .. مستهتر من رسم كاريكاتيراً بدونا فيه بطريقة هزلية .. والأكثر من ذلك أنه رسمنا ملتصقين ببعض . أؤكد لك أن مستوى العلاقة لم يصل إلى هذا الحدّ .. بل على العكس ، فقد كنت ملتزماً بالمحافظة على أصول التعامل .. ورسميّاته .

لم يقل كفالينكا شيئاً .. وتابع بيليكوف حديثه :

ـ إن خدمتي طويلة وأنت مازلت في بداية الطريق ... واعتقد أن من واجبي أن أنبهك .. إنك مُربٍّ للأجيال ولا يليق بك ركوب الدراجة في الشارع .

بادره كفالينكا بالسؤال على الفور :

ـ لماذا ؟!

ـ وهل هذا يحتاج أيضاً إلى إيضاح ؟! هل هذا غامض ؟ إذا كان المعلم سيركب دراجة .. ماذا سيبقى للأولاد ؟ هذا أمر غير مسموح ، إذن ممنوع .. بالأمس صعقت عندما رأيتك مع أختك تركب الدراجة ، امرأة أو فتاة تركب الدراجة .. هذا أمر غريب حقاً !!

ـ ماالذي تريده بالتحديد ؟ سأل كفالينكا .

ـ الذي أريده فقط : أن أُنبهك

أنك مازلت في بداية الطريق والمستقبل أمامك يجب أن تكون حذراً ، حذراً جداً .. أنت هكذا مهمل . آه كم أنت مهمل دائماً تخرج إلى الشارع حاملاً مجموعة من الكتب والآن تركب دراجة ، وغداً يعلم بذلك المدير والجهات الأخرى .

ـ وما الغريب في ذلك ؟ ماذا لو ركبت دراجة أنا وأختي ؟ ـ قال كفالينكا .. من الذي له علاقة بهذا الأمر . من الذي يجرؤ على التدخل في أموري العائلية والخاصة عندها سيكون لي معه شأن آخر .

أما بيليكوف فقد تغير لونه بسرعة كعادته وانتصب قائلاً :

ـ إذا كنت تتحدث معي بهذه اللهجة ، فإنني لا استطيع متابعة حديثي معك والذي أرجوه منك أن لا تتحدث أمامي بهذه اللهجة عن المسؤولين ، يجب أن تكون علاقتك بهم مبنية على الاحترام .

ـ وهل تحدثت عنهم بحماقة. تساءل كفالينكا ، ناظراً بكراهية إلى الرجل المقنع .. من فضلك اتركني وحدي ، أنا رجل نظيف لا أرغب في التحدث مع السادة أمثالك ..

ارتدى بيليكوف ملابسه بسرعة فائقة وتقاسيم وجهه تدل على عدم الرضى وقال :

ـ بإمكانك أن تقول ما يناسبك . أنا أريد أن أنبهك فقط . يمكن أن يكون شخص ما قد استمع إلى حديثنا . وإذا ما حدث شيء فإنني مضطر إلى نقل الذي دار بيننا إلى المدير .. أشعر أني مجبرٌ على ذلك !!

ـ انقل ما تشاء .. واكتب ما تشاء .. وأمسك به كفالينكا من الخلف ودفعه على الدرج من عل إلى أسفل محدثاً ضجيجاً ..

نهض بيليكوف ونفض ملابسه متسائلاً فيما إذا كانت النظارات سليمة أم لا وصلت فارنكا وصديقاتها .. أثناء تدحرج بيليكوف .. وكان هذا أحرج موقف يواجهه تمنّى في داخله .. لو أن رقبته كسرت ولم تره فارنكا على هذا الوضع . أو أن قدميه كسرتا ولم يستطع النهوض . بل ستعلم الآن بهذا الأمر المدينة كلها ،. فكر في نفسه خائفاً مرتعباً .. سيصل الأمر إلى المدير : آه لو أن هذا لم يحدث . سيرسمون لي كاريكاتيراً آخر يفضحني .. وسينتهي بي المطاف إلى التقاعد .

تعرفت عليه فارنكا فرأته بمنظره المرزي .. وتساءلت عن السبب معتقدة أنها مصادفة .. لكنها لم تستطع ضبط نفسها فضحكت بطريقتها المعتادة ضحكة هزت البناية .

أما بيليكوف فقد كان منشغلاً بهواجسه الداخلية ولم يسمع ما قالته فارنكا فرجع إلى بيته وكل ما فعله أنه قام برفع صورة خطيبته عن الطاولة وغطّ في نوم عميق ..

بعد شهر شارك المعلمون في تشييع بيليكوف ، عندما وضع في الكفن .. كان وجهه مشرقاً فرحاً ، فقد كان راضياً عن نفسه مسروراً لأنه وضع أخيراً في القناع الذي لن يفارقه أبداً .. نعم لقد حقق ما يصبو إليه .

كان الجو غائماً ماطراً ، وكان الجميع يرتدون الملابس الشتوية ويحملون المظلات .. حضرت فارنكا الدفن أيضاً وعندما وضع بيليكوف في القبر بكته بمرارة .. إنها امرأة سانجة لا تعرف سوى الضحك أو البكاء .

ويضيف بوركين قائلاً لايفانفيتش :

ـ اعترف لك بأن دفن هؤلاء الناس مثل بيليكوف هو السعادة بعينها .. وعندما رجعنا من المقبرة لم نستطع إخفاء مشاعرنا السعيدة .

وهو ذات الإحساس الطفولي الذي كان يراودنا عندما كان كبير العائلة يسافر إلى مكان ما .. كنّا نركض ونلعب في الساحات والحدائق العامة الساعة تلو الأخرى نتمتع بالحرية الكاملة .. آه إنها الحرية .. وحتى الحديث عنها يريح النفس . أليس كذلك ؟!

رجعنا من المقبرة .. ومضى أكثر من أسبوع .. ولكن الحياة لم



تتغير بدفن بيليكوف ، فقد بقي كل شيء على حاله . والحقيقة أنه بيننا الكثير ممن يرتدون أقنعة .. إنهم كثيرون .

ـ هي الحقيقة . قال ايفانفيتش : نحن نعيش في زحمة المدن الخانقة . نكتب أوراقاً لا تضر ولا تنفع . ندور في حلقة مفرغة . أليس هذا قناع ؟ إننا نقضي حياتنا وسط أناس عاطلين عن العمل ميالين إلى المشكلات.. نساء لا يفقهن شيئاً ، تقول وتسمع السخافات ، أليس هذا قناعاً ؟!

إذا رغبت فسأروي لك قصة رائعة .

ـ لا . حان وقت النوم ، لترويها في الصباح .

دخل الاثنان السقيفة واستسلما للنوم . وفجأة سمعا خطوات خفيفة : تك .. تك . من الذي يسير قرب العريشة . يسير قليلاً ثم يتوقف وبعد دقائق يعيد الحركة برتابة مميزة : تك .. تك .

ـ إنها مافرا . قالت بوركين .

توقفت الخطوات نهائياً . تحول ايفانفيتش لجانبه الآخر قائلاً :

ـ ترى وتسمع ويسمونك أحمقاً ؟! إذا تحملت هذا الكذب تتحمل الاضطهاد والإساءات ولا تستطيع البوح بأنّك من الناس النظيفين الشرفاء ونفسك تكذب وتبتسم من أجل كسرة خبز ، من أجل وظيفة حقيرة دخلها محدود !! لا . لا نستطيع العيش كذلك . وذهبا للنوم . أما بوركين فغط في نوم عميق ، في حين خرج ايفانفيتش يدخن سيجارة .

(انتهت)

قصة قصيرة

بقلم : ساري علي أمين

أحزان زرقاء اليمامة

ساعة أن زفّت **زرقاء اليمامة** إلى بيت عريسها ، كانت تدرك تماماً أنها تساق إلى فجيعة تعلو سقف الاحتمال ، وأنها ستهوي رويداً رويداً في حفرة رديئة الأعماق ... هي لاتزال تذكر بحنظل الأسى ذلك اليوم الذي جاء فيه **مختار القرية** ووجهاؤها يخطبونها .. ساعتها اشتعلت اللحظات بينها وبين والدها :

- جاء المختار يخطبك لابنه .

★ لا أريده .

- لماذا ؟

★ هو رجل من قش .

- ستتزوجينه .

★ بالاكراه ؟

- نعم .

حملت غصتها داخل محيط العين وفي اندهاشة القلب ، ورضخت باستسلام خروف أمام سكين جزار .

هي الآن تعبر شوارع الصمت في قريتها ... تبحث عن بقايا إنسان أو حيوان أو جناح طير أو أي شيء آخر قد يساعدها على إعادة بناء وجه القرية ، ويؤنس وحدتها الممدودة كرؤوس الأفاعي .. ولكن لا شيء ... لا شيء سوى السكون يضطجع فوق جثة القرية .. ولمّا أعياها المسير جلست بانشداهتها على حجر كبير ، تطلّ برأس حزين على منبت رأسها .. لا شيء أمامها سوى كتل من ركام وأوجاع وأسراب غربان تملأ الجو نعيقاً ... تنهدت وتأففت وانشطرت ... ومرّ على عينيها الدامعتين ذلك العصر الصيفي المتجهم ... يوم أن خرجت مع زوجها في نزهة على الأقدام إلى أحد بساتين المختار ... لحظة أن كانا يعبران القرية متجهين إلى خارجها ، كانت كلابٌ تتطاحن وتتعارك وتنبح للظفر ببقايا عظم ، إذ الزرقاء تصعد شجرة توت متنامية بكبرياء ، تجمع بعض الثمار ، حانت منها التفاتة جهة الغرب ... لم تصدّق صفو عينيها ، فعادت توغل التحديق ، يخترق بصرها ما وراء المدى ... ولما تحقق لها توقع رؤيتها ، نزلت عن الشجرة بجسد ينتفض ، فأدرك زوجها حجم الخوف في وجهها :

- ما بك يا زرقاء ؟

★ أعداؤنا قادمون .

- الأمر لا يخيفني .

★ لماذا ؟

- بيتنا حصين ، يحرسه سور منيع .

★ يا لخيبتي فيك .. يجب أن تخبر الرجال ، كي يستعدوا .

- لا شأن لي بهم .

نظرت إليه بعينين تفيضان قسوة وتقززاً وسخرية ثم زفرت .

الصباح هذا التنفس العميق للضياء والحب والعطاء ، جاء على غير عادته ... جاء تتعانق فيه الدهشة بالحسرة ... كانت صحراء الجيزة تفرد أنيابها في وجوه القوم ... ولما سارت الزرقاء في شوارع القرية تقرأ موطن الآلام في رؤوس الناس ، ازدادت اشتعالاً ومقتاً ... سألت أحد الرجال :

- ما أثر اختطاف الأعداء لبعض فتيات قريتنا على نفسك ؟

★ الأمر لا يهمني طالما بناتي بخير .

وجهت نفس السؤال إلى رجل آخر ، فأجاب :

- الأمر لا يحزنني .

★ وإن دنا العدو من بيتك ، فماذا تفعل ؟

- أبتر ساقيه .

★ وإن لم يقترب ؟

- أتركه وشأنه .

تذكرت كل هذا ، فوقفت تغادر الحجر الذي كانت تجلس عليه . متجهة بأقدام مشروخة إلى بيتها ... أفرغت في جوفها كامل الماء الموجود في إبريق فخاري ، ثم جلست تأكل ... شعرت أن للطعام مذاقاً آخر ... مذاقاً بطعم الحجر ، فتمركزت اللقمة في حلقها ... حاولت زحزحة اللقمة من مكانها وطرد غصتها ، فانبرت لها آلاف الغصص تخرج من تخوم الصدر .

نسمات العصر الرخية - هذا البوح الرائع - تنتشر في مسامات القرية وفي عروقها ... الزرقاء تنشر ثياباً بعد أن غسلتها للتو فوق سطح البيت ... ولما ألقت بصرها في الأفق الغربي أحست برعدة تقصف جسدها .. هبطت مسرعة وفزع يعبئ ساحتها .. كان زوجها يلعب الورق مع أصدقائه :

- عدنان ، إن سيارات عسكرية رقطاء لعدو غادر آتية نحونا .

أجاب وعيناه تتمحوران على الورق :

★ لماذا العبث يا زرقاء ؟

قالت وقد غدت أعصابها حزمة حطب تحترق :

- أقسم أنهم قادمون .

ضحك الحاضرون ضحكة جماعية سمجة .. فنظرت إليهم باشمئزاز وقالت :

- لماذا تصرون على أن تكونوا رجالاً من صقيع ورماد ؟

قال زوجها :

★ اخرسي .

خرجت وغلالة سخط تكسو وجهها ... تقصد بيت المختار ... كان بعض الرجال موجودين ... يشربون القهوة ويدخنون



ويثرثرون ، ألقت التحية ثم قالت :

- يا مختار القرية .. ويا رجالها ... سيقتحم العدو الليلة قريتنا .

قال المختار وهو يزهو بضخامة بدنه :

★ سأحمي داري بذراعي .

وقال رجل آخر :

ـــ إنْ صدقت عيون الزرقاء ، فسأترك الأمر للظروف .

وصمت الباقون ... لكنّ الزرقاء لم تصمت ... كان ما في أعماقها يرتفع فوق جليد الصمت ... لهذا تقدمت من الرجال أكثر وهي تتلوى بانفعالاتها ... تكلمت عيناها بألف لغة ... ولما لم تجد أمامها سوى رجال بشوارب مستعارة أو مزيفة أو بشوارب لأرانب ميتة ، فقد راحت تحدثهم باللغة التي يفهمونها جيداً :

- سنقوم نحن النساء بالدفاع عن شرف القرية .

★ سنمنعك من الاتصال بزوجاتنا .

- لماذا ؟

★ لأنك غبية .. لماذا لم يأت زوجك يطلب منّا الدفاع عن القرية ؟

- هو مثلكم ، دفن نخوته في قبر عريض .

أحزان زرقاء اليمامة



الفجـر يتثـاءب فــوق جسم القرية ... لم يخرج هذه المرة نوراً يشق ستائر العتمة ، ويمنح الحياة وجهها الحقيقي ... ثمة دوي صاخب يزمجر في أنحاء القرية ... ارتعشت الزرقاء في فراشها :

- عدنان . أتسمع ما أسمع ؟

★ نعم ... لقد نسف الأعداء قريتنا بالمتفجرات ... هيا نهرب يا زرقاء .

- لن أتزحزح من بيتي .

★ سيقتلنا الأعداء .

- فليكـن .

★ حمقـاء .

تركها وحيدة تهتـز كتلتها اهتزاز أغصان لشجرة أسلمت نفسها لغباء عاصفة ما ... بخار الغضب يصعد من جسمها ... يخرج كبخار بركان على وشك الانفجار .

ملأ زوجها جيوبه بحزم نقدية ، وتسلل بمخالب قط خارج البيت يسمع عواء قلبه ... إذ يصل إلى طرف القرية تفاجئه وجوه الأعداء :

- إلى أين ؟

★ جئت أبارك انتصاركم .

- هل انهدم بيتك ؟

★ لا ... هو البيت الوحيد الذي بقي على قيد الحياة .

- إذن نشرب القهوة في منزلك .

★ أهـلاً .

إذ يعبـرون أنقـاض القريـة متجهين إلى بيت ابن المختار ... كان حمار يحتل ببلاهة وسط الشارع ... ولما اقتربوا منه ، شد أذنيه وأرسل جملة نهقات ، هي على ما يبدو تحيته الأولى للقادمين ... اغتاظ **عدنان** ، وأخذ سوطاً من قائد العدو ، راح يطحن به جسم الحمار ... ولكنّ الحمار بقي صامداً بصبر الحمار إلى أن تراخت القوة في يد عدنان ...

رفع الحمـار إحـدى رجليه ، وأرسل تحيته الثانية عدة قذائف من تحت ذيله ... اغتاظ قائد المجموعة ، فأرسل طلقة من مسدسه في رأس الحمار فسقط جثة تضاف إلى جثة القرية .

وحدها الزرقـاء الآن فـي غرفتها ... كومة من رعب وقلق وأحزان ... طاحونـة صدرهـا تدفق دماءها كسانية صعيدية ... فيمـا راح زوجهـا والأعـداء يفترسون الطعام ... قال القائد :

- سيد عدنان . أرى أن تعمل أنت وزوجتك لحسابنا بنقل أخبار القرى المجاورة .

★ نعمـل .

هنا خـرجت الزرقـاء عـن صمتها وتصنتها ... دنت بوجه عاصف ، تحملها أمواج تهدر :

- لن أكون عيناً لكم .

★ ستكونيـن ... انصرفـي الآن .

تراجعت إلى الوراء برأس يحمل تصميمه ، على أن يبقى أبيض بلون البراءة .

الليل هذا النثار الفحمي الممدود يتبعثر فوق همـوم القريـة ... الزرقاء تتململ فوق الفراش ... أحست أن جيشاً من البق يغمر جسدها من الرأس حتى حدود القدم ، فغادرت الفراش تجلس على حصير ، تفكر بوسيلة للخلاص من هذا الغزو اللعين وللانعتاق إلى عالم أرحب ... لحظة أن كانت في دوامة مع الفكر ، سمعت صوت حركة في الغرفة التي ينام فيها زوجها ، بعد أن رفضت الليلـة أن تجمعهمـا غرفة واحدة ... حملت ارتعاشتها وسارت بـقلب يخفـق ناحيـة الصوت ... رجل ملثـم يغـادر الغرفـة ... صرخت واستنجدت ... ولكنّ صراخها تكبل في جوف الليل ومرّ بهدوء فوق أنقاض البيـوت الطينيـة المذبوحة وما تحتها من أجسام رفضتها الحياة ، بعد أن كانوا قبل ساعات بشراً يضحكون ويشربون ويتنفســون ... دخلت غرفـة زوجها .. انغرست في مكانها ... أوراقهـا تسقـط الآن كورقـة خريفية ... لم يكن أمامها مجال لإعادة ترتيب الأوراق ... لهذا تنهدت بعمق ... وهي ترى لسان زوجها يسقط خارج حدود فمه .

احتارت أين تدفنه .. صحيح أن مقبرة القرية واسعة ... إلا أن الزرقاء كانت على قناعة أكيدة أن المقبرة سترفضه كما طردتـه الشمس من تحت طهارتها ... لهذا اختارت مكاناً ما بين الأشواك ودفنتـه ... نظـرت إلـى القبـر وشرعت تبكـي ... لـيس لأنّـه زوجها ، ولكن لأنها لم تفلح في أن تجعل منه يوماً رجلاً أو نصف رجل أو ربع رجل .

استـدارت جهـة البساتيـن ، وسارت بخطى حثيثة ... أخذت تسقي الأشجار ، وتغرس غراساً جديدة لشروق قد يأتي !!

★★

"الريشة العطشى"

شعر: عبدالله حمد القرعاوي



نزلتُ في الشاطىء المأنوس أسأله ... أيْنَ الحبيبُ؟ فقال الموجُ قد رحلا

أما ترى رسْمَه في الشَّطِّ يؤنسنا ؟ ... أما تَرَى رسمَه في الأفقِ مشتعلاً؟!

يُلوِّنُ الأفقَ فَناً أَنتَ تعرفُـه ... فيعزِفُ الموجُ ألحانَ الهوى جَذَلا

يشتاقُها الماءُ إن غابتْ أناملُها ... ويستفيقُ على أنْغَامِها أَمَـلاَ !!

كأنَّ لوحاتِها عزفٌ يُصاحبُـه ... سحرٌ يذوبُ الهَوى من سِحْرِه خَجَلاً!

أو أنَّ لوحتَها تيهٌ تَمُوجُ بـه ... رمالُ شَطِّ الهَوى كيما تَقُولُ هلا !

ما أجْمَلَ الحُبَّ فَناً في أناملِها ... وأجْملُ الحُبِّ مَحْبُوبٌ إذا ابتهلا !

أراكِ فوقَ ظُنُونِ الشكِّ ناصِعَةً ... لو ضَنَّ مِنكِ الهوى قال الوداد: (بلى) !

يَذُوبُ كِبْرُ الهوى في رَشْفَةٍ سُفِحتْ ... من ريشةٍ شَهَقَتْ عَطْشَى إذا اكتهلا

ياأَنْتِ يامُنْتهى رِيِّ الوداد لـه ... يراكِ أجملَ عينٍ في الوَرَى اكتحلا !

من ديوان العرب

إلى شباب أمتي

شعر: الشيخ محمد عقيل أحمد حنين



ياشبابَ الطمّوحِ أين البناءُ ... أين صَرح الشُموخِ أينَ الإباءُ
أين آثار ذكركم أين مجدٌ ... كانَ قبلاً وَالعزّة القعسَاءُ
أينَ ذاك السّمو في ظلِّ دِينٍ ... أين تلك الصّفات أين السَّماءُ
كان منّا الهداة في كُلِّ أرضٍ ... وَدعاة الصَّلاحِ وَالعلماءُ
كانَ هَدي السّماء يُؤخذُ عنّا ... وَمنَ الهدي سُنّةٌ سَمْحاءُ
مَنبعُ الخلق وَالأناة وحلمٌ ... كانَ فينا وَرأفةٌ وَسخاءُ
ذهبت تلكمُ الصّفات وَولَّت ... وَاختفى العزُّ وَالصَّفا وَالوفاءُ
وبلينا في وقتنا بشبابٍ ... زيّهم وَالنّساء فيه سَواءُ
كيفَ يُرجى من الشّبابِ فلاحٌ ... وَعلى الصّدغِ نامَتِ الخنفساءُ
وَلباس الثياب ضاقت عليهم ... وكعوبٌ بَدت لرجْلٍ حذاءُ
وَظفور كمخلبِ النَسر طالت ... ونمَتْ حتَّى مَلَّ منها النَماءُ
كم خَليع ينم زيّ عليه ... وَوَضيع عنوانه الأزياءُ
لسْتَ أدري إذَا مَشوا في سبيلٍ ... أهمو القوم في الورى أم نساءُ
إنَّ غثَّ الشباب تبدو عليه ... جفوة في عروبةٍ وَجفاءُ
يستطيبُ الحديث في مدح قومٍ ... أسقطوه وَولّوا من حيث جاءوا
خدعوه بمدحهمُ في ثوانٍ ... ومنَ المَدحِ قد يكونُ الهِجاءُ
حَسَّنوا في الغباءِ كلّ قبيح ... وَمن الطَّيْشِ جاء يسعى البلاءُ
ياهوَاة الجديد أحيوا تراثاً ... كان فيه الجدود والآباءُ
إنَّ في ترككم تقاليدَ قومٍ ... خلَّدوكم عقوق من قد أساءوا
لبلادٍ كريمةٍ ومبادٍ ... كلُها الطُهر وَالتُقى والحيَاءُ
وَالذي سَاءني وَقوّى انتقادي ... أنكم في صُفوفِنا أذكياءُ
فيكم النّابغون في كلِّ فنٍّ ... وَفحول الرِّجال وَالشعراءُ
وَعميقُ العُلوم والنقد منكم ... وغريب منَ العُلومِ العماءُ
وَغبيٌّ مَن يسمَع النَّقدَ يوماً ... قدْ عنّاهُ وأذنه صَمّاءُ
ربَّ حيٍّ كميتٍ وَهو يسعى ... وَكثيرٌ مَوتى وَهم أحيَاءُ

من ديوان العرب

حيرة

شعر: د. ظافر الحسن



ماذا تُرى أفعلُ في الغابةِ الوارفهْ
والليلُ مستفحلُ وشعلتي تالفهْ
إذا انتهت غربةٌ في غربةٍ أُوغِلُ
ولو وَمَتْ وقفةٌ أشعرني أرحلُ
تدور بي نجمةٌ تأفُل إذْ تُقبلُ
فيا لها رحلةٌ آخرها أوَّلُ
قلبي به حيرةٌ تكاد لا تُمهلُ
عنَّت له نزلةٌ فصدَّه المنزِلُ
والصدّ يستأصل ما فيه من عاطفه
فشغله الشاغل حيرته الجارفه
يدخل محرابهُ كما إلى إثمهِ
يأبهُ لا يأبهُ لا شيءَ في حُكمهِ
كمْ مرَّةٍ نابهُ ما ليس من رسمهِ
أكبرُ ما رابهُ سُكناه في جسمهِ
يُضيع أسبابهُ شبابُ أوهامهِ
ومنزعٌ شابهُ أخفق في كتمهِ
أنَّى له منهلُ في واحةٍ ناشفهْ
وكيف لا يرحلُ عن دارةٍ زائفهْ!

من ديوان العرب

ليلةُ العيدُ

شعر: د. محمد عبد المنعم خفاجي



أنـــا مَالِـــي أنـــا وللأيَّـــام ... منحتني العبُوسَ بعدَ ابتسامِ
وكأنّي والعيشُ حُلْمُ خيالٍ ... عُدْتُ أحْيا الخيالَ في الأحلامِ
وخصامٌ بيْنَ الزمانِ وبيْني ... كيف ياقلب أصْطَلِي بالخصام ؟
قَدري أنّي عِشْتُ دهري نزالاً ... عشتُهُ في جِدّي وفي آلامي
لَمْ يُهادِنّي الدهرُ طَرْفَةَ عينٍ ... فبقَلْبي السِّهامُ تِلْوَ السهامِ
كُلَما عُدْتُ للسلام أناجي ... طَيْفَهُ عادَى عهدَهُ بالسلامِ
ومَشَى زَوْرَقي وحيداً غريباً ... بينَ موْجٍ وعاصفٍ في الظلامِ
والشراعُ اليتيمُ قدْ مَزَّقَتْهُ ... في الأعاصيرِ الهُوجِ كفُّ الرّامي
مَرحاً عاشَ ثم خرَّ صريعاً ... أسْلَمَ الروحَ في الصراعِ الدّامي
كان لي الأمنَ والمُنى فاصطفتهُ ... بعد صفْو الحياةِ أيْدِيَ الحِمَام(1)
يافؤادي ويارفيق كفاحي ... لم أضِقْ ذرْعاً بعد بالأيامِ
ومَضَى عامٌ بعدَ طول اغترابٍ ... بعدَ ضيقٍ ، ويَالَهُ من عامِ
كان عاماً طالتْ لياليه في غُرْ ... بةِ عمري ، وليسَ كالأعوامِ
ليْلةَ العيدِ ما تزال بذكرا ... ها لظىً في فؤاديَ المستهامِ
في دجاها ودَّعتُ أغْلى كنوزي ... وَسَدَتْ كفي ظلَّهُ في الرَّغام(2)
وبكيتُ الآمالَ ولَّتْ سِرَاعاً ... مثْلَ بَرْقٍ أو مثْلَ طيفِ المنامِ
عُدْت للمخدَعِ الحزينِ غريباً ... في دُجى ليلتي وفي أسقامي
أينَ منّي ذاكَ الأنيس ووجْهٌ ... كان حُلْمِي في ليلِ عيشيَ الجَهام ؟(3)
أينَ منّي دنيايَ ؟ لم يَبْقَ ظِلٌّ ... لمِنَىً ، لَمْ أعُدْ بكفِّي زمامي
شبحاً عُدْتُ مثلَ أشباح بيدٍ(4) ... أرتدي في الخفاء ثوبَ المَوامي(5)
يافؤادي بيني وبينكَ عهدٌ ... أن تُعيدَ الأيامَ للأيامِ
كلما امتدَّ الليلُ جاء صباحٌ ... في ضياء الزهور في الأكمامِ
مثلاً للفؤاد فلتحْيَ ياقلـ ... ـبُ وفيّاً بقيةَ الأعوامِ
عِشْتُ أحلامَكَ الكبارَ حفيظاً ... لخلالِ الحُسْنى ورَعْيِ الذِّمامِ(6)
فامضِ في مشرع الوفاء حفياً ... بالضياءَ الوريف لا الأوهام ؟

الهوامش

(1) الحمام : الموت .
(2) الرغام : التراب .
(3) الجهام : العبوس .
(4) البيد : الصحراء .
(5) الموامي جمع موماة وهي الفلاة المقفرة .
(6) الذمام : العهد .



الطغرا واستخدامها في الكتابات العربية في البنغال

بقلم : محمد يوسف صديق

من أساليب الخطوط العربية التي استخدمت في البنغال في العصر السلطاني أسلوب أطلق عليه اسم (الطغرا) الذي سرعان ما صار مقبولاً بين الفنانين للنقش على اللوحات الحجرية . وقد اختلف العلماء والباحثون في هذه التسمية وتعريفها حيث يرى بعضهم أن الطغراء خط مستقل وبعضهم يرى أنه أسلوب زخرفي بحت استخدم عادة مع الخط النسخي أو الخط الثلث .[١] ولما كان هذا الأسلوب قد استخدم في معظم النقوش العربية في البنغال في العصر السلطاني ، فإننا سنحاول أن نتناول هذا الأسلوب بشيء من التوضيح والتفصيل .

لاشك أن علماء الغرب والمستشرقين تعرفوا على « الطغرا » من العثمانيين الذين استخدموها أكثر من أربعة قرون ، لكنها كانت معروفة منذ عهد بعيد قبل أن يمارسها العثمانيون . فعرفها **السلاجقة** العظام وسلاجقة الروم في آسيا الصغرى ،[٢] واستخدمها المسلمون في البنغال **والمماليك** في مصر . كذلك استخدمها الفنانون المسلمون في النقوش الكتابية في **سلطنة غولكنده وحيدرأباد وبيجابور في شبه القارة الهندية** في العصور الوسطى .[٣] وكل هذه الحقائق تدل على انتشارها في مختلف الأقطار الإسلامية عبر عصور مختلفة .

أصل الكلمة

وكلمة (**طغرا**) مرادفة للكلمة الفارسية (**نشان**) أو (نشانة) أو (نيشان) . ومعناها اللغوي علامة وهي مرادفة للكلمة العربية « **التوقيع** » .[٤] ولقد ذهب **ابن خلكان** إلى أن هذه الكلمة أصلا غير عربية . فيقول عن تعريفها : « وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة أعجمية ».[٥]

ويرى **المقريزي** أن هذه الكلمة (الطغرا) أصلا من اللغة الفارسية . فقد قال : « وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الإنشاء بديوان الطغرا وإليه ينسب **مؤيد الدين الطغرائي** ، والطغرا هي طرة المكتوب فيكتب أعلى البسملة بقلم غليظ ألقاب الملك

الطغرا واستخدامها في الكتابات

وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية ».(٦)

ومن الملاحظ أنه استخدم (الطغرا) في صورة الفعل في اللغة العربية بمعنى (ختم بالطغرا) حيث يقول : « تمتاز المناشير المفتتح فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تطغر بالسواد وتتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت الطغرا في وقتنا الحاضر »(٧) .

وبالرغم من جميع التفسيرات التي تهدف إلى تشبيه كلمة (طغرا) بكلمات وردت في لغات غير لغات الأتراك ، فإنه من **المرجح أن تكون هذه الكلمة أصلا من اللغة التركية القديمة** كما ذكر في دائرة المعارف الإسلامية .(٨) ومن الملاحظ أن بعض العلماء أيضا أيدوا هذا الرأي . فيرى **كاشغري** أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة (**طغراغ**) وهي كلمة من لهجة (**الأوغوزي**) .(٩) أما تغيير (طغراغ) إلى (طغرا) ، فيمكننا تعليله بما درج عليه الاستعمال في اللغة التركية العثمانية من إسقاط الحرف الحلقي الأخير(١٠) في لغة (الأغوز) .(١١) وذكر **القلقشندي** في أماكن عديدة بأن القانات (أمراء الأتراك في وسط آسيا) كانوا يستخدمون الطغرا في كتبهم للافتتاحيات . والحق أن صورة الطغرا عند تلك الدول التي سبقت الدولة العثمانية على مسرح التاريخ كانت مختلفة عن الصورة التي شاعت لدى العثمانيين(١٢) كما أن مصطلح هذه الكلمة واستخدامها قد تنوع من مكان إلى آخر .

فإذا كان العثمانيون والمماليك قد استخدموها للتوقيع وشعارات الحكومة ، فقد استخدمها الفنانون المسلمون في البنغال وفي بعض الولايات في الهند للنقوش على اللوحات الحجرية وكذلك استخدمه **فيروز شاه** سلطان دلهي كشعار لحكومته على المسكوكات .(١٣)

ولم يصل إلينا أي نموذج للطغرا الذي استخدمه الأغوز وكذلك ليس من السهل أيضا أن نعرف الكثير عن الطغرا التي استخدمها السلاجقة العظام أو سلاجقة الروم . ولكن أكبر الظن أنها كانت على هيئة القوس وكان اسم السلطان يكتب تحت هذا القوس .(١٤)

وأغلب الظن أيضاً أن السلاطين المماليك في **مصر** عرفوا الطغرا من السلاجقة عن طريق **الأيوبيين** .(١٥) وكانت طغراء سلاطين المماليك على هيئة مستطيلة مملوءة بخطوط رأسية متوازية ومتناسقة محتوية على منتصبات الألف واللام والطاء والظاء قريبة بعضها من بعض ، وفي قاعدة هذا المستطيل يكتب اسم السلطان وألقابه .(١٦)

ويورد القلقشندي تفصيلات الطغرا التي كان يضعها سلاطين مصر على مراسيمهم والأوامر العالية التي كانوا يوجهونها إلى مقدمي الألف أو أمير الطبلخانة . وكان يوكل إلى عامل خاص إعداد هذه الطغراوات على قطع مستطيلة من الورق وكان على الكتاب أن يضعوا هذه المستطيلات بعدئذ في المسافات التي تركت لهم على بياض في الطرة أو الجزء الأعلى من الوثيقة .(١٧)

وصفهـا ... وهندستـها

ونعرف من القلقشندي عن وصف كتابة الطغرا وهندستها وتركيب أجزائها وطولها وعرضها فيقول : « واعلم أن هذه **الطغراوات** تختلف تركيباتها باعتبار كثرة منتصباتها من الحروف وقلتها ، وباعتبار كثرة آباء ذلك السلطان وقلتهم ويحتاج واضعها إلى مراعاة ذلك باعتبار قلة منتصبات الكلام وكثرتها فإن كانت قليلة أوتي بالمنتصبات كما سيأتي بيانه بقلم جليل مبسوط كمختصر **الطومار** ونحوه لتملأ على قلتها فضاء الورق من قطع الثلثين أو النصف وإن كانت كثيرة **أوتي** بالمنتصبات بقلم أدق من ذلك كجليل الثلث ونحوه اكتفاء بكثرة المنتصبات عن بسطها ثم يختلف الحال في طول المنتصبات وقصرها باعتبار قطع الورق فتكون منتصباتها في قطع النصف دون منتصباتها في قطع الثلثين . »(١٨)

ونستطيع أن نستنتج من ذلك أن الطغرا لم تكن كتابتها محدودة في خط واحد بل كانت تكتب بخطوط مختلفة مثل : خط الثلث والطومار والثلثين والنسخي والمحقق وغيرها ، وهذا ما أكـده القلقشندي في النص التالي :

« وقد كتب في الدولة الناصرية « **فرج** » **بن الظاهر برقوق** ، للقان القائم بها في سنة اثنـي عشرة وثمانمائة في قطع البغدادي الكامل من الورق المصري المعمول على هيئة البغدادي ، ابتدىء فيه بعد خمسة أوصال بياض بالبسملة في أعلى الوصل السادس ، ببياض من جانبيها عرض أصبعين من كل جهة ، والسطر الثاني على سمته في آخر الوصل ، بخلو بياض من الجانبين بقدر السطر الأول ، والطغراة بينهما بألقاب سلطاننا على العادة ، مكتوبة بالذهب بالقلم المحقق مزمك بالسواد ، بأعلى الطغراة قدر عرض ثلاثة أصابع بياضاً ومثل ذلك

★ نماذج طغراوات المماليك في مصر كما أوردها لنا القلقشندي في صبح الأعشى ★



من أسفلها ، وباقي السطور بهامش من الجانب الأيمن على العادة ، وبين كل سطرين قدر نصف ذراع القماش القاهري والأسماء المعظمة : من اسم الله تعالى ورسوله ﷺ واسم سلطاننا والسلطان المكتوب إليه والضمير العائد على واحد منهما بالذهب المزمك[١٩] .

ويوضح لنا القلقشندي هذا بصورتين من طغراوات سلاطين مصر مع التفاصيل عن تركيبها[٢٠] وأول هاتين الصورتين تمثل طغرا السلطان **الملك الناصر محمد بن قلاوون** الذي كان من أشهر سلاطين المماليك ونجد فيها بأن منتصبات جميع الحروف الرأسية كالألف واللام والطاء قائمة برأسها كثيرة الطول تتناوب مع مجموعات من المنتصبات المزدوجة وتحقيقاً لهذا الترتيب المنتظم قد وضعت بعض الحروف في غير مواضعها . والمثال على ذلك حرف الألف في لفظ الملك (الكلمة الثانية من البداية) التي وضعت بين لامي السلطان (في أول السطر) .[٢١]

ونلاحظ تحت سطر الألقاب الكلمات (خلد الله سلطانه) وغالبا لم يكتبها العامل الموكل بالطغرا بل الكاتب الذي كتب المنشور نفسه .[٢٢]

أما **الصورة الثانية** فيقول القلقشندي فيها :

« وهذه نسخة طغرا منشور ، أيضا بألقاب السلطان الملك **الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون** ، مضمونها « السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين ابن الملك الأمجد ابن السلطان الملك الناصر ابن الملك المنصور قلاوون » عدد منتصباتها من الألفات وما في معناها خمسة وأربعون منتصبا بقلم جليل الثلث ، بين كل منتصبين قدر منتصب مرتين بياضا ، طولها ثلث ذراع وربع ذراع بالذراع المقدم ذكره وعرضها كذلك ، واسم السلطان بأعاليها بقلم الطومار بالحبر قاطع ومقطوع كما أشار إليه في التعريف : مثاله : شعبان بن حسين الشين والعين والباء والألف سطر والنون من شعبان وابن سطر مركب فوق الشين والعين وحسين سطر مركب فوق ذلك وطول ألف شعبان تقدير سدس ذراع وقد قطعت النون الألف وخرجت منها بقدر يسير ، وأوّل الاسم بعد المنتصب السادس عشر من المنتصبات ، وآخر النون من حسين البارزة عن ألف شعبان إلى جهة اليسار بعدها منتصبا من جهة اليسار) .[٢٣] ويذكر القلقشندي أيضا أن طغرا المماليك في مصر بدأ يختفي استعمالها منذ عهد شعبان بن حسين[٢٤] .

ومن الملاحظ أن استخدام الطغرا في عهد

★ نماذج طغراوات المماليك في مصر كما أوردها لنا القلقشندي في صبح الأعشى ★



المماليك في مصر وفي عهد السلاطين في البنغال كان متزامناً وكلاهما نما في نفس الوقت تقريبا . فلا عجب لما نجده من تشابه بين **الطغراوات في مصر** والبنغال والحق أنه كانت هناك روابط بين مصر والبنغال في هذه الفترة ونشاهد هذه الروابط قوية خاصة في عهد جلال الدنيا والدين **محمد شاه** الذي أرسل وفده إلى السلطان الملك الأشرف برسباي مع بعض الهدايا وردّا على ذلك أرسل السلطان برسباي أيضا بعض الهدايا مع خلعة إلى سلطان البنغال[٢٥] فلعلّ طغرا البنغال قد تأثرت من طغرا المماليك التي بدأ استخدامها في مصر قبل استخدامها في البنغال بزمن قليل . غير أن طغرا البنغال كان لها مجال أوسع حيث استخدمت كأسلوب رئيسي للكتابات الحجرية . ولذلك نرى أن الطغرا في البنغال قد اختلفت في مدلولها عنها في الأقطار الإسلامية الأخرى خارج شبه القارة الهندية . ومما يجدر ذكره أن علماء فن المسكوكات يستخدمون الطغرا كعنصر من عناصر الزخرفة الكتابية على المسكوكات .[٢٦]

ومن الملاحظ أن عناصر معظم كتابات الطغرا في البنغال تشابه عناصر طغرا المماليك أكثر من تشابهها بطغرا العثمانيين خاصة في طول منتصبات جميع الحروف الرأسية وتماثل بعضها مع بعض .

ولكن هناك نموذج واحد للطغرا على نقش تذكاري في عهد **باربكشاه** (٣ ، ٤) الذي يشبه الطغرا العثماني إلى حد ما .

وصولـهـا إلـى البنغـــال

ومن العسير أن نعرف كيف وصلت الطغرا إلى البنغال ، ومن المرجح أن هجمات المغول على المراكز الحضارية الإسلامية في وسط آسيا والشرق الأدنى والاضطرابات السياسية في هذه البلدان أدت إلى هرب كثير من الفنانين المسلمين إلى البلدان الإسلامية البعيدة والمأمونة التي لم تتأثر من هذه الهجمات مثل مصر والبنغال . وكان بُعد البنغال عن ساحة الحروب المغولية جعلها آمن وأفضل ملجأ لهؤلاء الفنانين الذين وصلوا هناك عن طريق شمال غربي الهند . وقد رحب الحكام بهؤلاء الفنانين واستقبلوهم أحسن استقبال كما قاموا بتشجيعهم في الاستمرار في أعمالهم الفنية ونالوا كل تكريم تحت رعاية هؤلاء السلاطين والحكام . ونتيجة لذلك فإنهم استطاعوا إنتاج أنفس التحف الفنية . **وأغلب الظن أن الطغرا وصلت البنغال عن**

طريق هؤلاء الفنانين الذين تعرفوا عليها من السلاجقة ثم استخدموها في البنغال حتى أنها صارت أكبر مظهر للزخرفة الكتابية في البنغال في ذلك الوقت .

وإن كان بعض العلماء قد ترددوا في تعريف الطغرا كخط مستقل بل يرونها أسلوبا زخرفيا بحتا الأمر الذي يستخدم لزخرفة كتابة النسخ أو الثلث[٢٧] . وإذا فرضنا أن الطغرا ليست مجرد أسلوب لزخرفة متعارف عليها فأي رمز ترمز إليه ؟ والحق أن العلماء قد اختلفوا في رمز هذا الأسلوب . وهناك آراء كثيرة عن طغرا البنغال . فيرى بعضهم أن تنظيم الخطوط المتوازية في هذا الأسلوب يرمز إلى استعراض الصفوف العسكرية المنتظمة في مواكب الاحتفالات .[٢٨] على حين أن بعض العلماء يرون أن هذا التنظيم يرمز إلى المركب والمجذاف Boat and Oars .[٢٩] ومن المرجح أن الأشكال المختلفة في أسلوب الطغراء ترمز إلى رموز مختلفة . ولذلك نرى أن الطرز المختلفة لطغرا البنغال قد سُميَت بأسماء مختلفة . فهناك شكل شبه البجع (Pelikan) فيسمى (**طغرا من نوع البجع**) .[٣٠] كما أن هناك نوعا من الطغرا سمي ب (**الأرجون والمزمار**) أو Organ and Pipe[٣١]

وهناك نوع آخر سماه الدكتور يزداني بأسلوب (**القوس والسهام**) حيث أن منتصبات الحروف الرأسية تمثل السهام في حين أن حرف النون (في أشكالها المفردة) تمثل القوس التي تزين السهام في أعلاها . ونلاحظ أن جميع حروف النون المفردة (غيرالمتصلة) على أشكالها القوسية قد توضع على رؤوس ـ المنتصبات الطويلة والمتوازية بعيدة عن مستوى السطيح (خط استواء للكتابة)[٣٢]





★ أسلوب الطغرا في الكتابات العربية على اللوحة الحجرية في البنغال في عصر السلطان باربكشاه بتاريخ ٨٧١هـ (المتحف الجامعي بفلادلفيا) ★

إمكاناتها الفنية

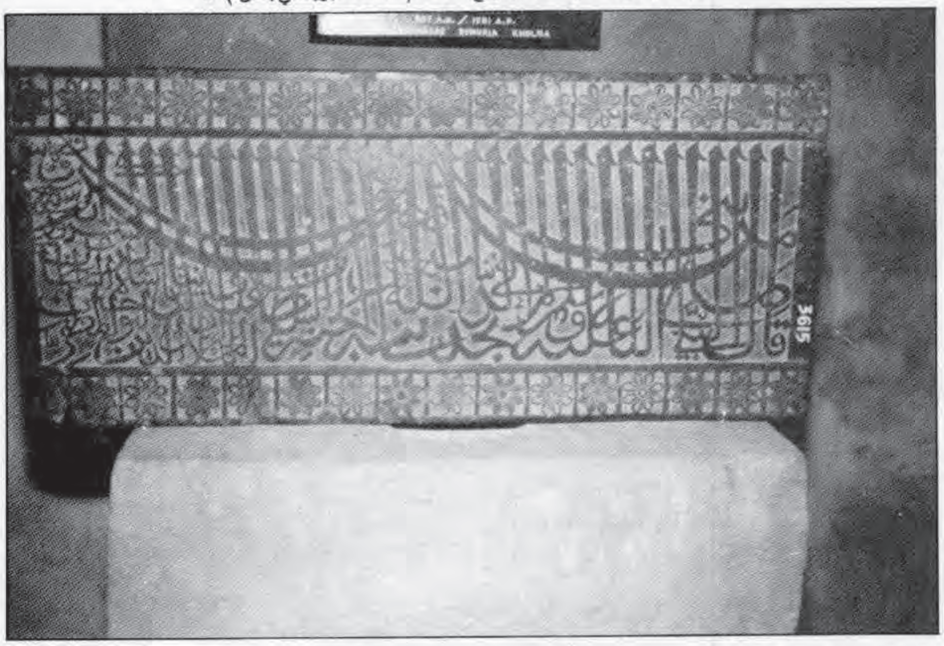
وجدير بالذكر أن هناك آراء مختلفة في رمز الخطوط المتوازية في طغرا البنغال . فيرى بعض العلماء أن هذا النظام في الخطوط المتوازية يرمز إلى صفوف المصلين في الجماعة .[٣٣] والحق أن الطغرا قد أعطت الفنانين بعض الفرص الفنية التي لا تكاد توجد في الكتابات الأخرى وبذلك ساعدت على تحقيق أهدافهم العديدة ، فهي :

★ **أولاً** : توفر الفرصة للكاتب أن يكتب كلمات كثيرة ونصوص طويلة في مكان ضيق ومحدود لا يمكن كتابتها بالخطوط الأخرى . ونتيجة لذلك نرى أن ترتيب النصوص الطويلة في مكان محدود على اللوحات الحجرية جعل الفنانين يضعون الحروف والكلمات واحدة فوق أخرى وأحيانا في غير موضعها الأصلي وبذل تفتقر في كثير من الأحيان إلى الترتيب الصحيح للحروف والكلمات في السطر . فلا نبالغ إذا قلنا **إن الفنانين قد تمتعوا في الطغرا باستقلال كامل عن قيود الترتيب المتعاقب في تنظيم الحروف خلال كتابتهم الفنية** .

★ **ثانياً** : إن الطغرا قد أعطت الفنانين فرصة تحقيق رغبتهم الفنية في الرسم والتصوير بواسطة الكتابة دون أي مخالفة دينية ، وهكذا فإن هذا الأسلوب قد ملاء الفراغ الذي نتج عن كراهية رسوم الكائنات الحية في الإسلام . ولذلك نرى أن الطغراء بدأت تحمل عناصر جمالية تخيل إلينا أنها ترمز إلى بعض الأشكال الموجودة في الكائنات الحية .



★ نقش كتابي عربي في أسلوب الطغرا في البنغال في عصر السلطان جلال الدنيا والدين أبو المظفر فتحشاه بتاريخ ٨٩٣هـ (المتحف البريطاني بلندن) ★



★ نقش عربي في أسلوب الطغرا في البنغال في عهد السلطان حسين شاه بتاريخ ٩٠٧هـ (متحف أبحاث ورندره براجشاهي في بنغلاديش) ★

ولا شك في أن الفنانين في البنغال قد وصلوا إلى درجة البراعة في استخدام الطغرا في النقوش العربية ، وتفوقوا إلى حد يثير الإعجاب . ومما يؤسف له أن هذا الأسلوب البديع بدأ يختفي في البنغال منذ نهاية القرن التاسع الهجري . وخاصة بعد ما دخل المغوليون في البنغال ، صار هذا الأسلوب مهملا حتى أننا لا نجد أي نموذج لهذا الخط منذ العصر المغولي .

العثمـانيـــون

وعلى الرغم من أن الطغرا فقدت مقامها في النقوش العربية في البنغال فإنها احتفظت بمكانتها الخاصة في الدولة العثمانية لمدة طويلة . ولا شك في أن الطغرا العثمانية ليست سوى صورة من تلك الصورة الزخرفية التي أبدعها الخطاط العثماني فيما أبدعه من صورة جميلة للخط العربي ، ولقد أعجب بهذه الصورة التي ابتكرها ، فلم يقتصر استعمالها للتوقيع على الفرمانات فقط ، بل اتخذها أساسا لكتابة بعض العبارات الدينية أيضا مثل البسملة والشهادتين وغيرهما .[٣٤] ولكن على عكس استخدامها في البنغال ، فإن العثمانيين لم يستخدموها غالبا للنقش على اللوحات . وتختلف الطغرا العثمانية في مظهرها عن طغرا المماليك في مصر .[٣٥] فالطغرا العثمانية تخلو من الزخارف في بعض الأحايين وتكون قاصرة على اسم السلطان مصحوبة بألقابه وقد تكون مزخرفة بأزهار القرنفل أو اللوتس[٣٦] .

ومن أجمل أمثلة هذا النوع مسكوكة تحمل اسم السلطان **سليمان القانوني** . وأقدم ما نعرفها من الطغراوات العثمانية هي الطغرا التي نقشت على سكة الأمير سليمان (٨٠٢ هـ ـ ٨١٦ هـ) . ونجد أن حروفها الرأسية الثلاثة قد أخذت من الألفات في اسم الأمير وأبيه وأن الأقواس البيضاوية وأشكال الأهلة غير مغلقة وعددها اثنان يتلاقيان في الجزء الأسفل من اسم الأمير ، ويبدو أن هذه الأقواس كانت أصلا امتدادات لحروف النون التي ترد في كلمة بن (ابن) . ويرى **فون هامر** أن الطغراوات تبدأ من عهد **مراد الأول** أو أبيه **أورخان** ولو أنه عجز أن يأتي بدليل قاطع .[٣٧]

مـوازنـــة

وإذا قارنا هذه الطغراوات الثلاثة (المماليك والعثمانيون والبنغال)، لوجدنا أن العنصر المشترك بينها هو منتصبات الحروف الرأسية التي نجدها في أسلوب الطغرا في المناطق الأخرى أيضا مثل دولة **غولكندة وبيجابور وحيدر آباد** في شبه القارة الهندية . ومن ثم يكون من الطبيعي جدا أن نستنتج أن السمة الجوهرية في الطغرا هي عدد من المنتصبات لا حصر لها . أما أشكال الأقواس ، فإنها أصبحت ميزة أخرى من مميزات الطغرا ولو أنها لم تصبح شرطا أساسيا لها حيث نرى أن كثيراً من الطغراوات خاصة في عهد المماليك في مصر لم توجد فيها هذه الظاهرة . ومن ناحية أخرى نجد أن التصميم الزخرفي الذي وجد فيها من بداية ظهور الطغرا عبارة عن الحروف الرأسية التي تعتبر من أقدم العناصر في الطغرا .[٣٨]

وقد سبق أن ناقشنا رموز الطغرا في البنغال . وقد حاول العلماء أيضا أن يناقشوا رموز الطغرا العثمانية . والحق أن هناك بعض النماذج للطغرا

على شكل طائر بل نرى أحيانا الطغرا على شكل فارس ينهب الأرض نهبا ، ويستدل بعضهم على ذلك من كلمة (**طوغ**) التي كان الأتراك يطلقونها على الحصان ، ومن ثم جرت على ألسنة العامة (طوغرا) . ثم بمرور الزمن أصبحت طغرا .

ويرى فون هامر أن الطغرا تقليد للعلامة المختلفة من أصابع يد السلطان مراد الأول وذلك لأن هذا السلطان لم يكن يعرف الكتابة .[٣٩] ولكن كل هذه الآراء لا تستند إلى شواهد تاريخية وبذلك لا تتجاوز حدود التخمين . وكان لدى الأتراك رتبا خاصة للعاملين بالطغرا . فمنهم (**نشانجي**) الذي كان يعد القوانين ثم يضع الطغرا عليها . وكان منصبه يمثل المفتي القانوني . ولما اتسعت رقعة الدولة ، وجد النشانجية أنفسهم مضطرين إلى الاستعانة بموظفين (**الطغـــراكش**) لرسم الطغرا .[٤٠]

ولا شك أن العثمانيين قد اعتنوا بالطغرا اعتناءا خاصا وتركوا لنا نماذج كثيرة ومتنوعة . ولكن توقف استعمالها الرسمي في تركيا بخلع السلطان **عبد الحميد** عن العرش الذي كان آخر سلاطين الأتراك (قانون أنقرة من أول نوفمبر ١٩٢٢م)[٤١]

ومن الملاحظ أن الطغرا أصبحت بمرور الزمن شعارا للدولة ، ولم يكن الحاكم يوقع بها على الأوامر العالية والفرمانات فحسب بل كان يوقع بها أيضا على حجج الأملاك والسكة والنصب التذكارية الرسمية والسفن الحربية . واستمر التوقيع بها على الوثائق وجوازات السفر وطوابع البريد وأوراق الدمغة ودمغات الصياغ وما إلى ذلك في البلدان الإسلامية المختلفة في وقت قريب .[٤٢] وأحدث الأمثلة على استخدامها في بعض المسكوكات الباكستانية التي نقش عليها شعار الحكومة على طراز الطغرا .

ونلاحظ أن الطغرا انتشرت أيضا بين عامة الناس . فكثير منهم بدأوا يقلدون أشكال الطغراوات بعدما استبدلوا بأسم السلطان عبارات دينيـة يستخدمونها في كتابة العبارات التي يضعونها في المساجد أو المقاهي أو المنازل الخاصة . بل إننا نجد في مصر علامات تجارية مستوحاة من الطغرا .[٤٣] ومن أحدث النماذج لاستخدام الطغرا في أجمل أشكالها نجدها في **مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة** حيث استخدمت لتزيين عمود من الأعمدة في قاعة الوصول للصالة الدولية التابعة للخطوط السعودية . فكتبت البسملة في مجسم معدني في شكل حديث مستوحى من الطغرا التركية . وهذه الأمثلة تدل على استمرار استخدام الطغرا في الزخرفة في مختلف المجـالات والأغراض . وقد ساعد على ذلك تطور فنون الجرافيك بصفة عامة واستخدام الإمكانيات الحديثة في تنفيذها .

الهـوامـــش

(١) Dr. M.R. Tarafdar: Husain Shahi Bengal; Asiatic Society of Pakistan, Dhaka, 1965, PP. 287.

(٢) عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣) Pares I.S. Rahman; Islamic Calligraphy in Medieval India, University Press Limited, Dhaka, 1979, P. 58.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : انتشارات جهان ، تهران ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣ م . ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٣ .

(٥) وفيات الأعيان : تحقيق دكتور إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٩ م ، ج ٢ ص ١٩٠ .

(٦) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي : الخطط ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٣٧٠ هـ ، ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٧) نفس المرجع : ص ٢١١ .

(٨) دائرة المعارف الإسلامية : طهران ، ج ١٥ ، ص ٢٠٣ وما بعدها .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٠٣ وما بعدها .

(١٠) المرجع نفسه ص ٢٠٣ وما بعدها .

(١١) الأوغوزي لهجة من اللهجات القديمة من أسرة أورل التائي التي تنتمي إليها أيضا اللغة التركية وكثير من اللغات الأخرى في آسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها .

(١٢) دائرة المعارف الإسلامية : طهران ، ج ١٥ ص ٢٠٣ وما بعدها .

(١٣) تاريخ فيروز شاهي : (المترجم باللغة الأردية) المترجم مولوي محمد فدا علي طالب . نفيس أكاديمي كراتشي ١٩٦٥ م . ص ٨٥ .

(١٤) الفنون الزخرفة الإسلامية : ص ٨٠ ، وما بعدها .

(١٥) الفنون الزخرفة الإسلامية : ص ١٨٠ ، وما بعدها .

(١٦) دائرة المعارف الإسلامية (طهران) : ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٥ ، وما بعدها .

(١٧) المرجع نفسه ج ١٥ ص ٢٠٦ .

(١٨) صبح الأعشى : ج ١٣ ص ١٦٣ .

(١٩) المرجع نفسه : ج ٧ ، ص ٢٩٩ .

(٢٠) المرجع نفسه : ج ١٣ ، ص ١٦٤ ـ ١٦٦ .

(٢١) دائرة المعارف الإسلامية : طهران ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٤ وما بعدها .

(٢٢) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٤ وما بعدها .

(٢٣) صبح الأعشى : ج ١٣ ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٢٤) المرجع نفسه ج ١٣ ص ١٦٢ .

(٢٥) عبد الكريم : تاريخ البنغال في عهد السلاطين ، ص ٢٩٩ وما بعدها .
Also see J.A.S.P. Vol. 8, No 1, 1963, PP. 60

(٢٦) Journal of the Royal Asiatic Society, 1948, Vol. 9, PP. 200 and 381.

(٢٧) Husein Shahi Bengal, P. 287.

(٢٨) Moulvi Shamsuddin Ahmad; Insariptions of Bengal; Rafshahi, 1964, Introduction.

(٢٩) Ibid, Introd.

(٣٠) Isl. Call. In Medieval India; P. 98.

(٣١) Husein Shahi Bengal: P. 288.

(٣٢) Ibid, P. 288.

(٣٣) Husein Shahi Bengal: P. 288.

(٣٤) الفنون الزخرفية الإسلامية : ص ١٨٢ .

(٣٥) دائرة المعارف الإسلامية : طهران ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٣ ـ ٢٢٢ .

(٣٦) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٢٢ .

(٣٧) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٢٢ .

(٣٨) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٣٩) دائرة المعارف الإسلامية : طهران ط ١ ج ١٥ ص ٢١٠ .

(٤٠) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

(٤١) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٩ ـ ٢٢٢ .

(٤٢) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٣ ـ ٢٢٢ .

(٤٣) دائرة المعارف الإسلامية : ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٩ ـ ٢٢٢ .



الفلسفة وعلاقتها بعلم اللغة

بقلم: أحمد فارس

ترتبط الفلسفة بالعلوم عامة وبعلم اللغة خاصة وهذا أمر طبيعي لأن الفلسفة تدخل في معظم العلوم العلمية والإنسانية، لأنها القاعدة الصلبة التي تتطور عليها العلوم كافة. وسنتناول في بحثنا هذا **علاقة الفلسفة باللغة**.

غالباً ما نتساءل **ماهي اللغة؟ ماهو جوهرها؟ كيف تتطور؟ ماهي العلاقة بين الشكل والمضمون؟ ماهي العلاقة مثلا بين الحروف** (ب ، أ ، ب) **وكلمة** (باب) ؟

إن مجموعه هذه الأسئلة التي ذكرناها تعتبر أسئلة عامة تتعلق بفلسفة اللغة[1] لقد نما علم اللغة الذي يدرس القاعدة الفلسفية العامة لكل من اللغتين الكتابية والكلامية. فنحن نعلم بأن قضية ربط اللغة بالفكر وبمبادىء تسمية المواد تعتبر قضية هامة لأن هناك علاقة وطيدة الصلة بين اللغة والمادة. ومثل هذه المسألة وما **تطرحه من مشكلات تجيبنا عليها فلسفة اللغة** وعلم اللغة العام.

وسنقف الآن عند قضيتين هامتين تهمان كلا من الفلاسفة وعلماء اللغة على حد سواء.

- **علاقة اللغة بالفكر.**
- **علاقة اللغة بالواقع.**

وتعتبر علاقة اللغة بالواقع واحدة من أهم المشاكل الرئيسية بل الأساسية في فلسفة اللغة بصرف النظر عن كيفية حلها. إن الحل الفلسفي لهذه القضية والقضايا الأخرى أدى إلى ظهور مدارس واتجاهات مختلفة. ففريق من علماء اللغة يقول بأن (المادة والطبيعة في المرتبة الأولى والتفكير والمعرفة في الدرجة الثانية) وأطلق على العلماء الذين أخذوا بهذا الرأي اسم (**الماديون**). وفريق آخر له رأي معاكس تماماً للرأي الأول فهم يقولون (بأن المعرفة والعقل في المرتبة الأولى والمادة والطبيعة في المرتبة الثانية). وهؤلاء أطلق عليهم اسم (**المثاليون**).

وكان المثاليون أوفر حظاً من الماديين في طرح مشاكل اللغة وطرق المعالجة، فقد اعتبروا اللغة نواة تتحرك بشكل إيجابي في تفكير الإنسان، ويتحرك التفكير بدوره في الحياة الواقعية. لقد استطاع المثاليون أن يحددوا ويواجهوا اهتمامهم نحو الأعم أي إلى الظواهر الحقيقية التي تكمن في اللغة وفي مشاكلها.

ويُعرف في علم اللغة كل من العالم اللغوي **غومبالت، وفيسغوبور، وفاسلور**. وقد أخذ العالم فيسغبور برأي العالم غومبالت بشأن تطوير الفكرة الأساسية لنظرية العالم المذكور الذي يعتقد بأن كل لغة تتمخض عن نزعة خاصة، وذلك لأن لغة الواقع نشأت في العالم الخارجي نتيجة لكثرة اللغات. وهذه الكثرة ظهرت لا بسبب المعاني الكثيرة للمادة بل لأن نظرتنا وتفسيرنا لهذه المادة مختلف. ويبحث هذا الاتجاه في جوهر اللغة على أنه إيجابي وطبيعته تصنيف العالم المحيط بنا. فاللغة شبكة نلقيها على العالم الخارجي ومن خلالها نعرف وندرك العالم المحيط بنا ونتعرف عليه.

وفي عام ١٩٥٣ انعقد مؤتمر كرس لذكرى **العالم فهورف**، وقد قال أحد الأعضاء المشاركين في المؤتمر. لقد كان العالم **غرينبورغ** على حق عندما عارض فهورف فقد قال غرينبورغ: (بأنه لو أرسلنا إلى القمر ملاحين كونيين يتحدثان بلغة مختلفة، فإنهما عندما يعودان سيحدثاننا بشكل واحد باللغة التي يتحدث كل منهما. ولن تتغير المعلومات التي سيدلي بها كل ملاح. وقد يوجد بعض الاختلاف في حديثهما، وهذا يعود إلى

ملاحظات خاصة وثقافة وقناعة وفهم للعالم الذي عاشا فيه لا إلى اللغة ..) .

إن قضية ارتباط اللغة بالثقافة وتأثيرها على جميع جوانب الواقع الإنساني تبقى قضية ممتعة بالنسبة لعلماء اللغة . ويقوم بدراسة هذه العلاقة بكافة جوانبها **علم الأنثوغرافيا** .

فالعلماء الماديون لا ينكرون دور اللغة في التأثير على تفكير الإنسان وتوجيهه ، فهم يعتبرون اللغة بمضمونها وشكلها المستقل في الدرجة الثانية والواقع الموضوعي في الدرجة الأولى . فاللغة برأيهم تتحدد بالواقع . ولكن من في البداية الكلمة أم الشيء ؟ وبرأيهم طبعاً الشيء .

وهنا يظهر سؤال مهم وملح . ما هو دور اللغة في المعرفة وفي المفهوم والتعبير ؟

إن نضال اتجاهين فلسفيين يحمل عادة طابعاً حاداً ، ويقود إلى نضال واضح تنعكس آثاره السلبية والإيجابية في فقه اللغة . فالاتجاه الذي يتعلق بفلسفة دلالة الكلمة ظهر في **الولايات المتحدة الأمريكية** وكان من رواده (**كوجيبسكي ، تشيز ، خايكاف وغيرهم**) . وقد عبر العالم **وليم بولاك** عن وجهة نظر هذا الاتجاه فقال : (بأن في توسل كل إنسان وفي بكاء كل طفل صادر عن الخوف ، وفي كل صوت ، وفي كل تحريم نسمع طرقاً لأغلال الوعي . فالكلمة أغلال ثقيلة تقيد أرجلنا وأيدينا وتعيق بنفس الوقت سيرنا) .

فالكلمات مجردة إلى حد كبير ومعزولة أيضاً عن المادة ، هذا ماقاله الفلاسفة . فكل واحد منا يستعمل أي كلمة يضمنها فهمه ، فمثلا نقول « غابة كبيرة » فمعناها المجرد هنا يدل على الحجم وهذا ما يجعل الناس يقطعون الغابة دون تفكير بأنهم يسلبون الأرض خيراتها ، فكلمة (كبيرة) هي التي سيطرت عليهم واستعبدتهم .

ويطرح الفلاسفة المهتمون بشؤون الكلمة السؤال التالي . **لماذا تستعبدنا الكلمات ؟** والجواب ، لأن الفرد يريد أن يفرض سلطته على غيره باستعمال الكلمات لتقوية هذه السيطرة .

الفلسفة وعلاقتها بعلم اللغة



فمسائل اللغة وقوانينها تنظر في خطة المجتمع كونها لغة اجتماعية . وهذا أدى بدوره إلى ظهور اتجاه جديد في علم اللغة يدعى (**بعلم اللغة الاجتماعي**)[٢] . ولكن علينا أن نتذكر بأنه خلال حل المسائل الاجتماعية أن لا نبالغ في دور اللغة وتأثيرها على بناء المجتمع الواقعي كما يفعل فلاسفة الكلمة .

وقد كتب العالم اللغوي **ايجن** يقول : (إن التناقض الواضح في اللغة ينحصر في العالم المحيط بنا وليس في اللغة التي نتكلمها) .

ويورد العالم فيسغربور مثالاً من اللغة اللاتينية فيقول : (لا يوجد في **اللغة اللاتينية** مفهوم لكلمة (عم) أو (ابن العم) أو (حم) وإنما يوجد مفهوم لكلمة أخ الزوج (Levir) وأخت الزوجة (Glos) . وفي **اللغة الصينية** يوجد اسم خاص بالأخ الأكبر (Gogo) واسم خاص بالأخ الأصغر (Didi) ولكن فيسغربور يتناسى على ما يبدو البديهية التي تقول « بأن الكلمات الخاصة في لغات مختلفة تتحدد بخصائص ذات نمط أسري في بلدان أخرى » . ولكن فيسغربور يخرج إلينا بنتيجة مفادها (أن توافر مثل هذه الكلمات يحدد النمط العائلي ، فالشعب الذي يتحدث بلغات مختلفة يعيش في واقع اجتماعي مختلف) .

وظهرت في أمريكا **مدرسة الأنثوغرافيا اللغوية** وكان مؤسسها (**سابير وفهورف**) وهذه المدرسة تنطلق من مقولة مفادها (أن ملاحظة الإنسان للطبيعة تتعلق بواقع اللغة التي يتحدثها الإنسان نفسه) وبرأي العالم سابير أنه بدون الوعي المبني على قاعدة التجارب اللغوية لهذه المجموعة أو تلك لا يوجد عالم واقعي ؛ إذ لا يمكن للغتين أن تتماثلا إلى حد يمكن لنافيه أن نعتبرهما يعكسان واقعاً اجتماعياً واحداً . في أصقاع الأرض تعيش أمم متخلفة تختلف كل واحدة منها عن الأخرى[٣] . وفي أعمال فهورف التي تناولت هذا الموضوع وغيره يورد لنا بعض الأمثلة التي تتناول ملاحظة الإنسان للطبيعة ومدى تأثير التجارب اللغوية على تفكير الإنسان .

المثـــال الأول

كانت أسباب الحريق في معظم الأحيان تحدث من إهمال الناس الذي قرأوا العبارة التالية : (صهاريج بنزين فارغة) فكلمة فارغة تبعث على الطمأنينة لدى الإنسان وتجعله يتصرف بحرية أكثر ، بالرغم من أن الصهاريج الفارغة لا تقل خطراً عن الصهاريج المملوءة ، لكونها مملوءة بأبخرة البنزين القابلة للاشتعال . ويعلل فهورف تصرف هؤلاء الناس فيقول : بأن كلمة (فارغة) أثرت على تصرفهم وبالطبع ليست هذه الكلمة هي التي أثرت وإنما التجربة والمعرفة المكتسبة لمعاني مثل هذه الكلمات .

فتجربة الإنسان وخبرته تقتضي منه عكس ذلك ، تقتضي منه أن يمر قرب الصهاريج بحذر بالغ .

المثـــال الثانـــي

والمثال الآخر الذي يعرضه علينا فهورف هو أنه : في لغة (**هوبي**) إحدى قبائل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية لا يوجد مفهوم للزمن القواعدي كالحاضر والمستقبل والماضي . والفعل في لغة هوبي يشير إلى النوع (مذكر مؤنث) والتصريف فقط . ويضيف فهورف قائلاً : يمكننا أن نخرج بنتيجة وهي أن موضوع الزمن لدى القبيلة المذكورة غير موجود فكيف يفكر إذن هذا الصنف من الناس

مع أنهم يستطيعون أن يعبروا عن الزمن بوسائل أخرى ؟[٤] .

ويتساءل فهورف بعد ذلك : **ألا توجه اللغة تفكيرنا وتقوده وتصيغ واقعنا وتوافقنا ؟**[٥] .

ويعطي علماء اللغة اهتماماً كبيراً لعلم اللغة الواقعي في حل القضايا اللغوية وحل القضايا المتطابقة مع الواقع . وهنا يتبادر إلى الذهن السؤالين التاليين .

١ ـ **ماهي مكانة اللغة في الحياة الاجتماعية ؟**

٢ ـ **ما هي العلاقات المتبادلة بين اللغة والثقافة الشعبية ، وعلاقة العوامل الداخلية والخارجية بوظيفة اللغة ؟**

علم اللغة الاجتماعي

ويجدر بنا هنا أن نفهم السؤال الأخير على الوجه التالي . تتأثر اللغة بعوامل خارجية تستدعي التغيير فيها وبنفس الوقت تتطور اللغة بفضل العوامل الداخلية . ولكن ما هي العلاقة بين هذين العاملين ؟

يسوق العالم اللغوي **اخمانف** المثال التالي . أن اللغة الإنجليزية بدت مصطنعة من الناحية الفنية وذلك نتيجة لتأثير اللغة الكتابية (النموذجية ـ والنطقية) المبنية على قاعدة صلبة من الحروف ، الحلقية والشفاهية . وبسبب هذا التصنع المبالغ فيه بدت اللغة بألفاظها (قاسية) .

يبحث علم اللغة الاجتماعي في حل الكثير من القضايا والمشكلات اللغوية، فمن خلال هذا العلم **يمكن فهم علم اللغة الاجتماعي على أنه ظاهرة اجتماعية ، الغاية منه تطوير اللغة وتكييفها حسب ما تقتضيه الظروف .**

وتجدر الإشارة إلى أن تطوير اللغة يخدم ظواهر عديدة تبين تغيرات المجتمع وأهمها :

١ ـ تحدث الآن تغيرات في اللغات ، وذلك لارتباطها بالتحول العلمي والتقني في العالم . فهناك بحر من المصطلحات العلمية المعاصرة .

٢ ـ تتغير علاقات وأشكال الكتابة والكلام تحت تأثير وسائل الإعلام السمعية والمرئية ، كالآت التسجيل والحاكي والرائي ... إلخ .

٣ ـ تؤثر على اللغة هجرة الشعب واستيطانه ، فعندما تحدث تغييرات في بناء وتكوين سكان المدينة والريف يزداد استعمال اللهجات المحلية بشكل كبير الأمر الذي يؤدي إلى بروز أشكال وظواهر جديدة في اللغة المتداولة .

٤ ـ تتأثر الثقافة العامة في المدن الكبرى . فكيف يظهر هذا التأثير

يظهر التأثير واضحاً من خلال وجود المعاهد والجامعات والمدارس المنتشرة في أرجائها ..

إن هذه القضايا بالإضافة إلى قضايا أخرى تدخل في دراسة علم اللغة الاجتماعي. ويدرس هذا العلم حالة اللغة في البلد فيطرح مجموعة من الأسئلة . مثل : هل يوجد أكثر من لغة فيها ؟ أي وضع جغرافي للبلد ؟ ما هو المستوى الثقافي لدى الشعب ؟ ما هو الوضع الاقتصادي ؟ كل هذه الأسئلة تحددها حالة اللغة في هذا البلد أو ذاك .

تأثر علماء اللغة اليابانيون بعلم اللغة الاجتماعي فحاولوا تطبيق نظرية هذا العلم على **اللغة اليابانية** . ومن المعروف أنه توجد أسباب خاصة أدت إلى ظهور لغة شعبية إلى جانب اللغة الأدبية ، ولن نقف على أشكالها فإن هذا سيجرنا إلى الأسباب . إن نوعية اللغة القومية في اليابان نظمت في الخمسينيات من القرن الحالي . فقد جرى مسح كامل ضم كافة اللهجات واللغات في مناطق اليابان وصنفت ولاتزال تصنف إلى اليوم ، وقد وجد العلماء أن هناك تمزقاً كبيراً وواضحاً بين اللغة العامية واللغة الأدبية ويدرس الآن علماء اللغة الأسباب الموجبة التي أدت إلى هذا التمزق وذلك بغية رأب الصدع الذي حدث ، **وقد أدت الدراسات النهائية التي قام بها العلماء إلى ظهور اتجاه جديد انبثق عن علم اللغة الاجتماعي يدعى (لغة الواقع)** . ففي عام ١٩٥٠ وضع باحثوا معهد اللغة الشعبية نصب أعينهم مجموعة من **المشكلات اللغوية والتي لا يزال البحث فيها جارياً إلى الآن . وأهم هذه المشكلات هي :**

علاقة اللغة الأدبية باللهجات المحلية ومعنى ومصير المرادفات في اللغة اليابانية واتصالها بلغة آداب السلوك وتأثير اللغة على المجتمع ككل ، بالإضافة إلى مشكلات أخرى .

إن القضايا التي طرحها علم اللغة الواقعي ترتبط ارتباطاً مباشراً بطرق التدريس لمادة اللغة الإجنبية ، فخلال تربية الطفل وتعليمه لا يكفي أن يعرف الدين والأخلاق الحميدة بل يجب أن يعرف أيضاً كيف يتحدث (متى ، وماذا ، وأين يجب أن يتكلم ؟) . فالطفل كما هو معروف يملك الوسائل الأولية التي تساعده على اكتساب المعارف (**الإشارات والحركات** ...) أي أنه يملك القاعدة الأساسية لتقبل ما نريد تقديمه له بالإضافة إلى الأسلوب الوظائفي الجيد .

يجب أن نفهم جيداً ما معنى أن يتكلم الطفل اللغة الأجنبية بشكل جيد . إن هذا يتطلب من الطفل أن يتعلم بشكل صحيح الأشكال القواعدية والتركيبية واللفظية وأن يعرف كيف يملك زمام نفسه كما يملك أصحاب اللغة التحدث بها أنفسهم . إن توفر ما أشرنا إليه يجعل الطفل ينطلق من أسلوب صحيح جيد ، يساعده على معرفة الأسلوب اللغوي والبناء التركيبي ، أي أنه يستطيع أن يميز ويدرك متى يمكن له أن يقول (شكرا ، أو أشكر سيادتكم ، أو أنا مدين لفضلكم ، أو أنتم أبديتم لي معروفاً أعجز عن التعبير عنه .. إلخ) أي علينا أن نعلمه آداب الكلام وطرق المعاملة والمجاملة . **فاللغة ليست وسيلة للتعبير فقط بل هي علاقة أدبية تتم عبر المجتمع ككل .**

الهوامش

(١) Linguistic Philosophy

(٢) ظهر هذا المصطلح لأول مرة في عام ١٩٦٢ (Sociolinguistics)

(٣) Selected Writing of Edward Sapir, Ed. by. D.L. Mindelbaum Berkeley and Los Angeles - 1949, P. 162.

(٤) L. Whorf, The Relation of Habitual Behavior and Thoueht to Language PP. 134-159.

(٥) A Reader in Linguistic and Anthropology N.Y. 1964.

نتيجة مسابقة أرامكو السعودية السنوية العاشرة لرسوم الأطفال



وَقعَ اختيار لجنة التحكيم على مائة وخمسين لوحة، وذلك من بين مايزيد على خمسة آلاف وأربعمائة لوحة من الرسوم الجيّدة التي تنمّ عن كثير من الأصالة والاتقان.
لقد زيد عدد اللوحات المختارة مؤخراً نتيجة لتقارب المستويات الفنية للوحات واتسامها بالجودة والجمال، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على المستوى الطيّب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار.

لقد تمّ الاتصال برقيًا بأصحاب اللوحات المختارة، كما تمّ تسليم معظم الجوائز. وإنّ إدارة العلاقات العامّة بأرامكو السعودية ليطيب لها أن تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسؤولين في المدارس في جميع أنحاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الجيّد. كما تجدّد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيُعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله.

والله وليّ التوفيق.

فيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة:

إبراهيم عناد لابد
مدرسة العزيزية الابتدائية - عرعر

أحمد ميس الرويلي
مدرسة عمر بن عبد العزيز - طريف

أحمد فريد عيسى
متوسطة سعيد بن المسيب - عرعر

أحمد عبد الفتاح الجرداوي
مدرسة عمرو بن العاص - عرعر

أحمد محمد لبيب مطاوع
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

أحمد حامد قاسم علام
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

أحمد عايد غصاب الضويحي
مدرسة عمر بن عبد العزيز الابتدائية - طريف

أحمد عبد العال محمد جاد المولى
مدرسة العويقلية الابتدائية - عرعر

إياد حاتم محمد أبو ربدة
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

أسماء نوفل
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

أسماء أحمد رأفت عبد المنعم
مدرسة ١٤٣ الابتدائية للبنات - الرياض

إيمان الملا
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

أمينة بحيري
مدارس جامعة الملك فهد للبترول - الظهران

إيمان إبراهيم محمّد رويدار
بواسطة والدها - مستشفى الملك فيصل (قسم المختبرات) - الطائف

أمجد عبد المجيد الريفي
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

أحمد محمود الجندي
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

أمل عابد المشعبي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

إيهاب محمد طه كرسوم
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

أنوار بنت أحمد محمد الدهش
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

إيمان محمد جمال شاهين
المدرسة التاسعة للبنات - الرياض

بدر فريد عبد الرحمن
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

باسل فهد إبراهيم السلطان
مدارس الرياض الأهلية للبنين والبنات - الرياض

بندر عبد الله محمود قشلان
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

بتول أحمد مصطفى محضر
مدارس الرياض - قسم الروضة - الرياض

البندري الحصان
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

بلال إبراهيم منسي العمري
مدرسة متوسطة العويقلية - عرعر

تركي عبد الله الكرنديس
مدرسة أسيد بن حضير الابتدائية - جدة

تغريد فوزي رضا السعيد
مدارس الرياض - الرياض

ثامر فوزي صالح صفوري
مدرسة ابن جبير الابتدائية - عرعر

ثامر عبد الله الرحيلي
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

جمال محمد مرشد اليماني
معهد العاصمة النموذجي - الرياض

حافظ شريف الطرباق
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

حسان علي محمد شبعاني
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

حسناء خليل العوفي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

حسين هيثم الروماني
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

الحميدي محمد حمد العنزي
مدرسة متوسطة العويقلية - عرعر

حيدر السيد محمد الهاشم
المدرسة المتوسطة - رفحاء

خالد نايف العنزي
مدرسة طارق بن زياد الابتدائية - عرعر

خالد عبد العزيز الصقر
مدارس الرياض الأهلية للبنين والبنات - الرياض

خالد بن عبد الرحمن آل سعود
مدارس الرياض - الرياض

خالد حماد مطر العنزي
مدرسة طارق بن زياد - عرعر

خالد صبحي معيوف
متوسطة سعيد بن المسيب - عرعر

خميس عوض سويلم
المدرسة العزيزية الابتدائية - عرعر

خالد محمد سالم القحطاني
متوسطة وثانوية أم القرى - الجبيل

خلف راشد العنزي
المدرسة المحمدية - حفر الباطن

ديمه غوشه
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

رامي عبد الرحيم واكد أبو عقلين
المدرسة السعودية الابتدائية - الطائف

ريم مصطفى الحمومي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

ريم عبد الله العصار
المدرسة النصيفية - جدة

رائد جمعان الدوسري
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

رامي حسين فيّاص
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

رحاب محمد شعبان
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

رنا محمد زكي قطان
مدارس الرياض - قسم الروضة - الرياض

رشا عبد المجيد عبد الله الوهيب
مدارس الرياض - الرياض

رزان المعاني
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

رافع حاوي سعيد الرويلي
مدرسة عمر بن عبد العزيز - طريف

راكان سلطان شريده
مدرسة ابن جبير الابتدائية - عرعر

زهير صالح سعيد نتو
مدرسة عبد الرحمن بن أبي بكر الابتدائية - جدة

سارة العذل
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

سما شتا
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

أرامكو

سديم طارق يوسف فايد
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

سلطان سليمان الخصيب
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

السيد هاشم عبد الله الهاشم
متوسطة وثانوية أم القرى - الجبيل

سعيد أحمد يحيى عبد الله
مدرسة الشعلاء المتوسطة - أبها

سارة بنت محمد عبد العزيز آل الشيخ
مدارس الرياض - الرياض

سطام بادي علي الحربي
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

سلطان فهد كليب الدكنان
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

شحاذ حماد الحميدي الشمري
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

شهاب أفضل حسين أنور
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

صالح عاصف حزمان
المدرسة العزيزية - عرعر

صالح عبد الله القرشي
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

طارق نظيف حسين
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

عبير علي فهد القطان
المدرسة الثانية والعشرون - الدمام

عبير أسلم باسنبل
مدارس جامعة الملك فهد للبترول - الظهران

عبد الله اضحوي حمود
متوسطة الملك سعود - حفر الباطن

علي عبد الله علي البكري
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

عامر جاسم الحجي
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

علاء مفيد عثمان أحمد
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

عبد الله عبد اللطيف الوادي
متوسطة وثانوية أم القرى - الجبيل

عامر ياسين عامر محمد عمر
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

علوي عبد الله حسن مقيبل
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

عبد الرحمن احمد نظيم سليمان
مدرسة الحارث بن كلدة الابتدائية

عبد العزيز السديري
مدارس الرياض - الرياض

عليّة محمد أبو الهاشم
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

علا خورشيد
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

عمر سليمان ضبان
مدارس الرياض - الرياض

عبد الله جزاع صالح
مدرسة طارق بن زياد الابتدائية - عرعر

عبد الله محمد سحيمان الشمري
مدرسة العزيزية الابتدائية - عرعر

عبد الله عايد الشمري
مدرسة المثنى بن حارثة الابتدائية - عرعر

عبد العزيز وادي يحيى العنزي
متوسطة سعيد بن المسيب - عرعر

عقيل صغير العنزي
المدرسة العزيزية الابتدائية - عرعر

عياد حبر دحيل الرويلي
مدرسة معن بن زائدة - عرعر

عبد الرحمن نزال مصبح الحربي
مدرسة معن بن زائدة - عرعر

غادة ابراهيم المقداد
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

غدير عنان
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

غرانت بتلر
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

غسان عمر مطر الحارثي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

غسان خوري
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

فارس ظاهر سياف
مدرسة روضة الهباس - عرعر

فوزي زياد الشريف
مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عرعر

فهد عصيان دغيمان العنزي
مدرسة العويقيلية الابتدائية - عرعر

فهد محمد أبو نيان
مدارس الرياض - الرياض

فاطمة أحمد رأفت عبد المنعم
المدرسة ١٤٣ الابتدائية للبنات - الرياض

فيكتوريا برانيف
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

في نيوتن
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

لانا بركات
الظهران

لؤي عمر مطر الحارثي
مدارس الروضة الأهلية - الطائف

ليلى صالح الخويطر
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

لؤي مروان الأسدي
المدرسة النموذجية الأهلية - الدمام

ماركوس هيدلي
المدرسة الدولية - القسم البريطاني - الخبر

محمد عبد الله الخالدي
متوسطة وثانوية أم القرى - الجبيل

ماهر محمد أبو رحيله
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

محمد عبد الوهاب الفايز
مدرسة الفناتير الابتدائية - الجبيل

محمد إبراهيم محمد رويدار
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

منير ناصر محمد
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع

محمد سعود محمد البلهيد
مدارس الرياض - قسم الروضة - الرياض

فهد كمال أبو العينين
مدرسة طارق بن زياد الابتدائية - عرعر

محي بنت سليمان الكليبي
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

محمد القزاز
مدارس الرياض - الرياض

مزن بنت محمود السفياني
مدارس الرياض - الرياض

محسن سعد دغيمان
مدرسة روضة هباس الابتدائية - عرعر

محمد أحمد محمد الحاج
مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عرعر

مصطفى محمد لبيب مطاوع
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

محمد صالح محمد
مدرسة روضة هباس الابتدائية - عرعر

محمد مطلق كايد العنزي
مدرسة ابن جبير الابتدائية - عرعر

مشعل صباح سالم
مدرسة طارق بن زياد الابتدائية - عرعر

منصور محمد الشمري
مدرسة روضة الهباس المتوسطة - عرعر

منور محمد ماهر الشراري
مدرسة عبد الرحمن بن عوف الابتدائية - طريف

ماهر محمد حسن النجار
مدرسة النعمان بن مقرن - عرعر

متعب فريج عباد الرويلي
مدرسة عمر بن عبد العزيز - طريف

محمد فتحي علي أحمد
المدرسة المتوسطة - رفحاء

مشعل خليل أمين الغويمر
مدرسة سعيد بن المسيب - عرعر

محمد أسامة هيكل احمد
متوسطة سعيد بن المسيب - عرعر

نبيل ميرغني
متوسطة وثانوية أم القرى - الجبيل

نوف زهير عبد القادر البكري
مدارس دار الفكر - جدة

ناهي احمد جلود
مدرسة روضة هباس الابتدائية - عرعر

نسرين بنت فارس الفارس
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

نواف أبا الخيل
مدارس الرياض للبنين والبنات - الرياض

نوف بنت حمد القبلان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ندى خورشيد
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

ند بنت هشام محي الدين ناظر
مدارس الرياض - الرياض

نايف عبيد شخير
مدرسة طارق بن زياد - عرعر

هيثم سعود
متوسطة وثانوية أم القرى - الجبيل

هبة أحمد نظيم سليمان
المدرسة الخامسة الابتدائية - الطائف

هيفاء السديري
مدارس التربية الإسلامية - الرياض

هند بنت محمد العبد الله
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

وئام راشد حامد
مدرسة عكاظ المتوسطة - الطائف

واصل عارف موسى الغامدي
مدرسة أحد - الدمام

وليد بسام الأمين
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

وليام تانغ
مدارس مرتفعات الظهران - الظهران

(PRI–4–89)

مع الأصدقاء

المسابقة .. وملحوظة

اسمحوا لي أن أعتب على نظام مسابقة الفيصل ، ذلك أن إجابات المسابقة موجودة في أعداد المجلة ، مما يقلل من جهد القارئ ، خاصة وأن الإجابات تقع في أعداد قريبة ، وأقترح عليكم اختيار الأسئلة من أعداد متباعدة ، حفزاً للقارئ على مزيد من البحث والإطلاع ، بدلاً من هذا التسهيل الحاصل حالياً .

علي محمد طه أيوب
الخرطوم ـ السودان

• **المجلة** : نعتقد يا صديقي أن كثيرين يخالفونك الرأي بالنسبة للمسابقة ، عموماً فإن هدفنا ـ كما قلت ـ إنماء مقدرة القارئ على البحث ، وليس تعجيزه ، وهو ما يتحقق بالشكل الحالي للمسابقة .

اقـتـراح

أملي أن يتسع صدر المشرفين على المجلة وصفحاتها للإجابة عن استفسار بسيط ، وهو أنني أكتب الشعر والقصة ، فهل يمكن نشر قصائدي وقصصي القصيرة في المجلة ، أم أنكم تنشرون للمعروفين فقط ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تخصصون باباً لإبداعات القراء ؟.. كذلك فإنني أقترح عليكم إجراء مسابقة للشعر والقصة القصيرة تكون جائزتها نشر القصيدة أو القصة الفائزة . فما رأيكم ؟

صالح محمد بخيت
دير الزور ـ سورية

• **المجلة** : يا صديقي أساس تقويم ما تنشره الفيصل هو العمل الأدبي الجيد الناضج وليس اسم الشخص ، أو معرفتنا به ، فإذا كان العمل جيداً فرض نفسه على المجلة ، ويمكننا القول إننا ننشر إبداعات كثيرة لا نعرف عن أغلب أصحابها شيئاً .. أما بالنسبة لمقترح عمل مسابقة للقصة والشعر ، فهو مقترح جيد ، وقد أحلناه إلى هيئة التحرير لدراسته .. والمجلة تحرص على اقتراحات القراء ورسائلهم إذا كانت تحمل جديداً .

العربية والأمم المتحدة

أسعدني المقال الشيق الذي كتبه الأستاذ **محمود قاسم** والمنشور في العدد رقم ١٣٩ الصادر في محرم ١٤٠٩ هـ عن « **مستقبل اللغة العربية في المنظمات الدولية** » .. إلا أنني أود أن أضيف إلى ما ذكره الكاتب عن أسباب إدراج اللغة العربية ضمن اللغات المتعامل بها في **منظمة الأمم المتحدة** سبباً آخر غير الوزن السياسي والحضاري والاقتصادي .

ذلك أن العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم ، قد لاقى ترشيحها بصفتها لغة رسمية في الهيئة الدولية مساندة للبلدان الإسلامية ، إنطلاقاً من تفهم واعٍ لبعدها الديني .

عبد الله محمد الزهراني
الباحة ـ السعودية

• **المجلة** : نوافقك يا صديقي على رأيك ، ولكن ألا ترى معنا أن الكاتب حين تكلم عن الدور الحضاري ، كان يقصد ضمن ما عناه كون اللغة العربية لغة القرآن الكريم ؟ لك تحياتنا .

مدينة .. وتاريخ

تقدم المجلة بين حين وآخر استطلاعات مصورة عن مصائف ومدن أوروبية وأمريكية ، بأسلوب شيق ، وعرض جذاب .. إلا أن إعجابي بروعة تلك الاستطلاعات لا يحول بيني وبين التعبير عن أسفي لهذه الدعاية المجانية التي تقدمونها لمصائف ومدن أجنبية في وقت لا تجد مدننا ومصائفنا العربية مَنْ يكتب عنها !

وسؤالي : أليس من الأولى أن توجهوا جهودكم وصفحاتكم لتعريف القارئ العربي بمصائف ومدن بلاده ، وهي عديدة بحمد الله ، ولا تقل جمالاً عن نظيرتها الأوروبية ؟!

يعقوب محمد عبد الله
الخرطوم بحري ـ السودان

• المجلة : ليس صحيحاً أيها الصديق أن مدننا العربية لا تجد من يكتب عنها ، ولو طالعت أعدادنا السابقة ، لوجدت أنها ـ أي المدن العربية ـ قد أوليناها النصيب الأكبر من اهتمام المجلة وصفحاتها ، ونحن حين ننشر عن مدينة أو مصيف أجنبي ، فإننا نفعل ذلك انطلاقاً من قناعتنا بأننا نعيش عالماً يتكامل مع بعضه ، ولابد للقارئ العربي ألا يعيش في معزل عن العالم من حوله ، كيلا يتقوقع في حدود « الأنا » .. ونحن لا نكتب عن المدن غير العربية بأسلوب دعائي بقدر ما نشير إلى معالمها الثقافية ومتاحفها وموقعها وأشياء بعيدة كل البعد عن مفهوم الدعاية والإعلان .. وهي تمثل نوعاً من أدب الرحلات الذي تهتم به المجلة ولا يستغني عنه القارئ المعاصر الذي يعيش في « قرية كونية » كما يقول « مارشال ماكلوهان » .. والمجلة تحرص على تقديم ما يثري عقل القارئ ووجدانه . والله الموفق .

مصطلحات مكتبية

ب

بطاقة :

تعريف شخصي ذاتي بالكتاب ضمن المكتبة تحمل اسم المؤلف والعنوان ورقم التسلسل والتصنيف وهي على أنواع :

★ **بطاقة فهرسة** : ويدخل في نطاقها البطاقة الرئيسية التي تحدد الكتاب والمؤلف وهي من أهم بيانات وصف الكتاب كما أنها تحدد المدخل الرئيسي للمطبوع في الفهرس .

ومن البطاقات المعنية بالفهرسة **البطاقات الإضافية** مثل بطاقات المشتركين بالتأليف أو الجمع أو الترجمة . **وبطاقة الإحالة** تعين القارئ على الصيغة التي اعتمدت بالفهرس وتفيد هذه عندما يكون للمؤلف عدة أسماء وألقاب .

والبطاقات التحليلية تذكر محتويات المجلد الواحد الذي يحوي عدة أعمال لعدة مؤلفين فتتناول كل مؤلف على حدة ليسهل الرجوع للكتاب . وينتهي كل هذا **ببطاقة موحدة** يقصد بها التوفير من الجهد والمادة والوقت .

وبطاقة الإحالة توجه الباحث إلى موضوعات أخرى لها علاقة بالموضوع الذي يبحث عنه ، وإذا كان الكتاب من سلسلة معينة عندها يستعان ببيانات تلك السلسلة إلى توضيح رقم الكتاب ومكان نشره وتاريخه وصفحاته وأجزائه وموصوفاته .

ت

تصنيف :

تصنيف الكتب هي عملية وضعها في مجموعات تشمل كل مجموعة جميع الكتب التي تعالج موضوعاً معيناً كالاقتصاد مثلاً ، أو جميع الكتب التي تبحث في موضوعات ذات أشكال خاصة كالشعر ، أو كل الكتب التي تتناول حقبة معينة من الزمن **كالقرون الوسطى** ، والتصنيف بحد ذاته هو قانون يوضع حسب ما يصطلح عليه شريطة تحقيقه للغرض الموضوع من أجله ، وقد تفنن علماء المكتبات في وضع قوانين متعددة لتصنيف الكتب واهتدى نفر منهم إلى وضع نظم هي بالحقيقة **خرائط** لتنظيم المعرفة البشرية ومن أشهر هذه النظم : **نظام ديوي (العشري) ونظام كتر ونظام براون** . وقد تبين من نتيجة إحصاء عام ١٩٤٥م أن ٩٦٪ من مكتبات العالم العامة و٨٩٪ من مكتبات الجامعات و٦٤٪ من المكتبات الخاصة تستخدم نظام ديوي في التصنيف .

ج

جـرد :

الجرد هو عملية إحصاء الكتب للتأكد من وجودها ومعرفة الكتب المفقودة للعمل على استعادتها أو شطبها من سجل المكتبة تبعاً للنظم المتبعة وتختلف المدة الزمنية للجرد حسب نوع المكتبة وتشكل لجان خاصة بها وبالتالي توقف عمليات الإعارة خلال فترة الجرد ، أما مصطلح **جيب الكتاب** فهو جيب يلصق على الغلاف الأخير للكتاب من الداخل وتحفظ فيه بطاقة الكتاب .

ح

حق الطبع :

وتعني حماية المؤلف أو الناشر ، فلا يجوز أخذ معلومات من أي كتاب دون الإشارة إلى ذلك الكتاب ، أو دون أخذ أذن مسبق من المؤلف أو الناشر وإلا تعرض ذلك السارق إلى العقوبات **وحرف المؤلف** هو الحرف الأول من اسم عائلته مثل الحاء مثلاً من **توفيق الحكيم** .

خ

اختيار مداخل الفهرسة :

للفهرسة مداخل متنوعة ولكي تكون موحدة الأسس سليمة البنيان يتبع القواعد التالية في اختيار هذه المداخل :

(١) يدخل الكتاب تحت اسم مؤلفه أو محرره أو جامعة أو الهيئة التي أصدرته وعند تشابه أسماء المؤلفين ، يكون التمييز بينهما بتاريخ الميلاد أو بالدرجة العلمية أو بحرفة المؤلف وعند اشتراك مجموعة مؤلفين توضع بطاقات إضافية .

(٢) تدخل الترجمات والمقتبسات تحت اسم المؤلف وتوضع **بطاقة إضافية** للأشخاص الذين أعدوا العمل الجديد .

(٣) المطبوعات الرسمية تدخل باسم الهيئات مثل **وزارة الإعلام** .

د

دائرة معارف :

مرجع يحتوي على معلومات موسعة وفي موضوعات مختلفة . **والدوريات** هي : منشورات أو مطبوعات تظهر باستمرار وفي فترات محددة كالمجلات مثلاً .

ر

رأس موضوع :

اصطلاح يدل على موضوع الكتاب ويدون في أعلى بطاقة الموضوع .

رقم التسلسل والتصنيف :

هو رقم الكتاب الذي يعطى عند استلامه وتسجيله في سجل الكتب فكل كتاب يحمل رقماً خاصاً ولا يستعمل نفس الرقم لأكثر من كتاب .. **ورقم التصنيف** هو الرقم الذي يدل على موضوع الكتاب .. **ورقم الكتاب** يتألف من رقم التصنيف وحرف المؤلف الذي يدون على كعب الكتاب لمعرفة مكانه على الرف .

س

سجل الكتب :

وهو دفتر خاص تسجل فيه الكتب حسب ورودها إلى المكتبة حيث يدون فيها اسم المؤلف والعنوان والناشر ورقم التسلسل .

استمارة الاستعارة :

بطاقة مقسمة إلى قسمين ويقوم المستعير بملئها وتسليمها لأمين المكتبة الذي بدوره يحتفظ بالقسم الأول منها مفهرساً والثاني تبعاً لتاريخ الإعادة ويحتفظ بها لمعرفة نسبة الكتب المعارة سنوياً .

سجل المستعيرين :

عبارة عن دفتر مسطر رأسياً تدون فيه المعلومات المطلوبة ويقسم أبجدياً ويستعمل غالباً في **مكتبات المدارس** بحيث يخصص لكل طالب مستعير صفحة تبقى له طيلة وجوده بالمدرسة أو العام الدارسي .

ش

الشريحة :

صورة مفردة على فيلم لها إطار وتحتاج إلى جهاز خاص لعرضها .

الشفافة :

صورة أو كتابة على مادة شفافة تعرض بواسطة جهاز العرض الرأسي .

ص

الصفحة السرية :

صفحة من الكتاب تختارها المكتبة لختم جميع كتبها عليها .

صفحة العنوان : وهي الصفحة الرئيسية التي تتصدر الكتاب ، وتحتوي على اسم الكتاب والمؤلف والناشر وأحياناً دار النشر والتاريخ .

ط

الطبعة :

الشكل الذي يظهر فيه الكتاب مطبوعاً ولا يجوز تسميته طبعة ثانية أو ثالثة إلا إذا جرى تعديل أو إضافات على مادة الكتاب .

ع

الإعـارة :

هي عملية إخراج الكتب وإعادتها إلى المكتبة عن طريق اقتران اسم الكتاب المعار باسم المستعير ضمن أسهل الطرق وأكثرها فعالية .. وتختلف طرق الإعارة ونظمها بين مكتبة وأخرى تبعاً لنوع المكتبة وعدد كتبها واتساع خدمتها .. ويستعان بثلاث طرق في الإعارة منها : (١) سجل المستعيرين (٢) استمارة الاستعارة . (٣) تذكرة المستعير وبطاقة الكتاب .

ف

الفهرسة :

هي تدوين أهم المعلومات عن الكتاب مثل المؤلف والعنوان وبيانات النشر والوصف والسلسلة على بطاقات تعرف الباحث بمحتويات المكتبة مبينة أوصاف الكتاب كاملة وهي على أنواع منها :

فهرس بطاقي ، فهرس رف ، فهرس قاموسي ، فهارس المؤلفين ، فهارس الموضوعات .

الفيلم الثابت :

فيلم من قياس ٣٥ مم يتكون من مجموعة صور ساكنة تحتاج إلى جهاز خاص لعرضها .

ق

قيد الكتب : تقيد الكتب الواردة في **السجل اليومي** وترتب على حسب ورودها ضمن أرقام متسلسلة وفقاً لما يلي : **الرقم العام ، الرقم الخاص ، اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، مكان النشر** ، تاريخه ، اسم الناشر ، الأجزاء ، الورود ، الثمن .

وقائمة المحتويات : هي أبواب أو فصول الكتاب مرتبة بحسب تسلسل الصفحات .

ك

الكشـاف :

جدول يرد في آخر الكتاب يتضمن ما ورد ذكره فيه من موضوعات وأسماء مع ذكر الصفحات ليسهل الوصول إلى المطلوب منها ويرتب ترتيباً هجائياً .

كعب الكتاب :

هو الجزء الخارجي والخلفي من الكتاب الذي يصل غلافي الكتاب بعضهما ببعض ، ويحمل هذا الكعب عادة اسم المؤلف وعنوان الكتاب والناشر .

م

المجسمات :

نماذج لأشياء حقيقية تصنع أما بنفس الحجم الحقيقي أو أصغر منه أو أكبر .

المحرر :

هو الشخص المسؤول عن تنقيح مادة الكتاب والتعليق عليها وإعدادها للطبع .

المرجع :

هو الكتاب الذي لا يقرأ بكامله وإنما يرجع إليه عند الحاجة للبحث عن معلومات معينة ولا يعار خارج المكتبة .

المكتبـة :

المكتبة في اللغة هي مكان لبيع الكتب ومكان جمعها وحفظها ويطلق عليها **دور الكتب وخزائن الكتب** ، وهي من واحدة من أهم وسائل حفظ الثقافة ونشرها وأصبح يقاسي تحضر كل دولة بعدد مكتباتها .

وكلمة المكتبة بالفرنسية هي يونانية الأصل تشتق من كلمتين الأولى تعني **صندوقاً** والثانية **كتاباً** وتوسع المعنى فدّل على المكان الذي تودع فيه الكتب وتحفظ .

وللشرق العربي شرف احتضان أوليات المكتبات بالتاريخ إذ تعود إلى ٣٠٠٠ ق.م في **مملكة ماري وايبلا وأوغاريت في سورية** ومكتبة **نينوى بالعراق والاسكندرية بمصر .**

الملف الرأسي :

ملف يضم النشرات والصور والتقارير بالإضافة إلى قصاصات الصحف والمجلات .

المؤلـف :

الشخص أو الجماعة أو الهيئة المسؤولة عن كتابة الكتاب .

الموسوعـة :

مرجع تعالج فيه أبواب الآداب والعلوم والفنون على اختلافها .

ن

النـاشر :

هو المسؤول عن إعداد الكتاب للطبع وإنتاجه وتوزيعه في الأسواق لبيعه .

المـراجـع

(١) كتاب : دليل المدرس في إنشاء مكتبة تأليف : ماري جميل فاشة بيروت ١٩٨٣م المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

(٢) كتاب : القراءة ـ وزارة التربية دمشق ١٩٧٢م خاص بدار المعلمين .

(٣) علم المكتبات تأليف عبد الله الطباع بيروت ١٩٧٢م .

جـائـزة أبـهـا الثـقـافيـة
لعـام ١٤٠٩هـ

تقدم لجنة التنشيط السياحي بمنطقة عسير جائزة أبها الثقافية لعام ١٤٠٩هـ وقيمتها ثلاثمائة ألف ريال مقدمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير ورئيس لجنة التنشيط السياحي .

مجالات التنـافـس

أولاً : البحث العلمي : تميز الجزء الجنوبي الغربي من المملكة بغطاء نباتي طبيعي ذي أهمية اقتصادية وسياحية كبيرة وذلك بفضل ما أنعم الله به من تربة خصبة وأمطار غزيرة ومناخ معتدل .. المطلوب ، بحث حول هذا الموضوع لا يقل عن خمسين صفحة فولسكاب .

ثانياً : الشعر الفصيح : ثلاث قصائد جديدة الفكرة ، جيدة المضمون ، متميزة الإبداع .

ثالثاً : الشعر النبطي : ثلاث قصائد نبطية في أي غرض من أغراض الشعر .

رابعاً : القصة القصيرة : ثلاث قصص قصيرة مبتكرة الفكرة ، ذات مغزى واضح ، وأسلوب رفيع .

خامساً : الرواية : رواية تعالج قضية إنسانية وتمنح رؤية واضحة لها .

سادساً : المسرح : الدعوة موجهة للجامعات ، وفروع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون والأندية الرياضية لتعرض فرقها المسرحية الأعمال التي ترشحها تلك الجهات بمعدل مرتين أسبوعياً للمسرحية الواحدة وبعد التحكيم تمنح الجوائز في (النص ـ الإخراج ـ التمثيل) .

سابعاً : الفن التشكيلي : تزخر بلادنا الحبيبة بالعديد من مواطن الطبيعية والجمال والأماكن السياحية والاصطيافية .. وللفنان حرية التعبير عن هذا الموضوع حسب رؤيته وإمكاناته الإبداعية بلوحة لا تقل عن ٦٠ × ٦٠ سم ويفضل أن تكون مؤطرة (مبروزة) ويجوز للفنان أن يشارك بأكثر من لوحة .

★ ★ ★

ـ وتقتصر المشاركات على المواطنين السعوديين وأبناء دول مجلس التعاون الخليجي والعرب المقيمين في المملكة .

ـ تسلم أو ترسل البحوث والقصائد والقصص والرواية إلى نادي أبها الأدبي ص . ب . (٤٧٨) .
للاستفسار هاتف (٠٧٢٢٤٤٢١٠) .

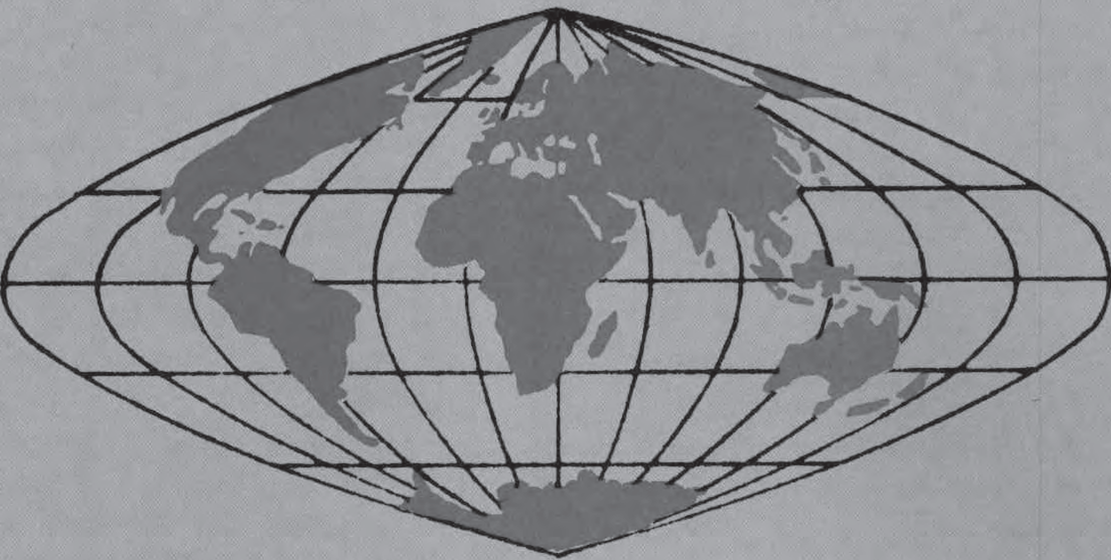
ـ العروض المسرحية ينسق بصددها مع فرع الجميعة العربية السعودية للثقافة والفنون بأبها كما تسلم لها لوحات الفن التشكيلي على ص . ب . (٨٤٨) .
للاستفسار هاتف (٠٧٢٢٥١٩٧٢) .

ـ آخر موعد لقبول المشاركات ١٥ ذي الحجة ١٤٠٩هـ .

ـ تعلن النتيجة بإذن الله في موعد أقصاه ١٤١٠/١/٣٠هـ .

مع أطيب التمنيات للجميع بالتوفيق ،،

الحركة الثقافية في شهر



- الشاعر الأمير عبد الله الفيصل يحصل على الدكتوراه الفخرية .
- موسوعتان جديدتان للفقه وللحديث .
- كشوف أثرية في مصر والعراق .
- الإعلان عن مسابقة أبها الثقافية .
- الفائزون بجوائز الكويت للتقدم العلمي .
- وفاة رسام الكاريكاتير المصري « رخا » .
- مهرجـان للكتـاب في لبنـان .
- معارض للكتاب ، وندوات فكرية وفنية متعددة .
- مؤتمر عن أضرار المخدرات في باكستان .
- معرض عن تاريخ مصر في النمسا .
- مسابقة للقرآن الكريم في أندونيسيا .
- إنشاء مؤسسة لدراسات الشرق الأوسط في قبرص .
- وفاة الروائي الألماني البير فيجوليس .




★ الأمير عبد الله الفيصل ★ ★د.عبدالملك بكر قاضي★

السعودية

الدكتوراه الفخرية للأمير عبدالله الفيصل

قرر مجلس أمناء جامعة شاو الأمريكية منح الدكتوراه الفخرية لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز وذلك اعترافاً منها بما أنتجه سموه في حقل الأدب العربي والعالمي ، واعترافاً منهم بما له من أيادي بيضاء ، في شتى الحقول الاجتماعية والإنسانية .

وجامعة شاو تعد من الجامعات الأمريكية العريقة ، وقد تأسست عام ١٨٦٥ م في مدينة رالي بولاية كارولينا .

وكان الأمير عبد الله الفيصل قد حصل من قبل على عدة جوائز وشهادات ، منها :

★ حصوله على **جائزة الدولة التقديرية بالمملكة العربية السعودية** لعام ١٤٠٥ هـ .

★ حصوله على **الجائزة الدولية الكبرى للشعر الأجنبي .**

★ **منحه الدكتوراه الفخرية في الإنسانية بقرار من مجلس أمناء « الأكاديمية للعلوم والثقافة »** ، المتفرعة عن **مؤتمر الشعراء العالميين** ، الذي انعقد في مدينة « **سان فرانسيسكو** » بالولايات المتحدة الأمريكية .

★ **حصوله على وسام باريس العالمي .**

وكانت مجلة الفيصل قد نشرت عن سموه الكريم ملفاً متكاملاً عن سيرة حياته ودراسة عن شعره مع نماذج من شعره الفصيح والنبطي .. وأجرت معه لقاء مطولاً ناقش فيه مختلف القضايا الفكرية والأدبية والإنسانية .. وقد حمل الملف صوراً عن حياته منذ صغره .

ويسعد مجلة « الفيصل » وأسرة تحريرها أن تتقدم بصادق التهنئة لسموه الذي استطاع أن يتجاوز بشعره الحدود الإقليمية . ويعد أحد الشعراء البارزين في العالم .

معرض للتراث والفن الإسلامي

أقامت دار التراث والفنون معرضاً عن التراث والفن الإسلامي استمر حتى **منتصف شهر رمضان المبارك .**

أقيم المعرض في أحد فنادق الرياض ، وضم مجموعات قديمة نادرة وموثقة من الفضيات والخزفيات والنقود الإسلامية والسيوف والدروع ، وبعض المشغولات البدويّة المختلفة .

كما ضم المعرض بعض نوادر المخطوطات واللوحات الخطية .

موسوعة الحديث النبوي

تيسيراً لحفظ الأحاديث النبوية ، ويهدف جمع الأمة على مصدر موحد في التشريع مستمداً من القرآن الكريم والسنة ، وتوفيراً للوقت والجهد ، **يقوم الدكتور عبد الملك بكر عبد الله قاضي الأستاذ في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بتصنيف وجمع الأحاديث النبوية مما يشكل موسوعة للحديث النبوي ، تأتي على شكل مشروع يضم ثلاث موسوعات جميعها مرتبة على الأبواب والموضوعات التالية : .**

★ موسوعة الأحاديث النبوية الشاملة .

★ موسوعة الأحاديث النبوية المصنفة .

★ موسوعة الأحاديث الصحيحة والحسنة .

الجدير بالذكر ، أن المصنِّف قد أصدر أربعة أقسام من هذه الموسوعة ، هي : .

★ **أحاديث الحج والعمرة .**

★ **أحاديث الصيــام .**

★ **أحاديث الحرمين الشريفين والأقصى المبارك . .**

على أن الدكتور قاضي قد اعتمد في إعداد موسوعته هذه على خمسة وعشرين كتاباً من كتب الرواية المعتمدة والمقبولة عند أهل السنة والجماعة لتكون مصدراً أساسياً لعمله الجليل هذا .

جائزة أبها الثقافية

أعلنت الأمانة العامة لجائزة أبها الثقافية عن مسابقتها لهذا العام ، وذلك في المجالات الآتية : .

★ **البحث العلمي** ، وذلك بأن يقدم المتسابق بحثاً حول تميز الجزء الجنوبي الغربي من المملكة بغطاء نباتي طبيعي له أهمية اقتصادية وسياحية كبيرة ، وذلك بفضل ما أنعم الله به من تربة خصبة ، وأمطار غزيرة ، ومناخ معتدل .

★ **الشعر الفصيح** ، والمطلوب تقديم ثلاث قصائد جديدة الفكرة ، جيدة المضمون ، متميزة الإبداع .

★ **الشعر النبطي** ، ثلاث قصائد في أي غرض من أغراض الشعر .

★ **القصة القصيرة** ، ثلاث قصص قصيرة مبتكرة الفكرة ، ذات مغزى واضح ، وأسلوب رفيع .

★ **الرواية** ، والمطلوب تقديم رواية تعالج قضية إنسانية ، وتمنح رؤية واضحة لها .

★ **المسرح** ، وقد وجهت الدعوة للجامعات ، وفروع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، والأندية الرياضية لتعرض فرقها المسرحية المقدمة للمسابقة في هذا المجال .

★ **الفن التشكيلي** ، وذلك بأن يقدم الفنان لوحة لا تقل عن ٦٠ × ٦٠ سم يعبر فيها عن الطبيعة والجمال والأماكن السياحية والاصطيافية ، وله حرية التعبير عن هذا الموضوع .

هذا ، وقد حددت هيئة الجائزة **يوم ١٥ من شهر ذي الحجة** ليكون آخر

كلمة

بُنيّ الحبيب الأستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير مجلة « الفيصل » وفقه الله .

وسلام عليه ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد اطلعت على الكتاب (بدون تاريخ) المتعلق بالعدد الـ (١٤٥) الصادر في شهر رجب ١٤٠٩ هـ من مجلة « الفيصل » الذي تدخل به المجلة عامها الثالث عشر .

وقبل هذا الجزء كنت أطالع أكثر ما يصل إليّ من أجزاء المجلة وأحرص أشد الحرص على أن أقتني منها مجموعة كاملة لا يضن الابن الكريم عليّ بأي جزء من أجزائها .

والواقع أنني أرى في مجلة « الفيصل » رافداً من روافد الثقافة العربية فيه أصالة ، وفيه جدّة ، وفيه منافذ واسعة على ثقافات العالم المختلفة ، مما لا يصح لكل من يعنى بالشؤون الثقافية في بلادنا الكريمة أن يجهله ، كما أرى في كل جزء أطلع عليه من جهد الأستاذ علوي ومن جدّه المتواصل أبلغ الآثار لتبرز هذه المجلة في حلة تستهوي الفكر وتعجب النفس ويرتاح لها النظر ، مما يحملني دائماً على التساؤل عن مدى ما يتمتع به الابن الكريم من قوة ونشاط ، بل أشفق عليه إشفاق المحب وأتمنى أن أرى بجانبه من يتولى القيام ببعض ما يقوم به نحو هذه المجلة الكريمة ليزداد نشاطه وتتسع أوقات راحته وفراغه ليمد قراء مجلته بالجديد الطريف القوي من مختلف الآراء والأفكار النافعة ، وقد يستغرب هذا من لم يعان مثل عمل الأستاذ ولكن :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

و (ويل الشجي من الخلي) .

لقد حرصت على الالتقاء بالأستاذ الكريم إلا أنني في كل مرة زرت مكتبه أفاجأ بأنه مسافر . إنني بعد أن أقدم للأستاذ التهنئة من الأعماق على ما بلغته المجلة في رحلتها التي استغرقت ثلاثة عشر عاماً من رواج وانتشار واسع وما حفلت به من مختلف الأبحاث الأدبية والتاريخية والعلمية ـ أكرر له الدعوات القلبية بأن يزيده الله قوة ونشاطاً ، وأن يتولاه بعونه ورعايته .

أخوكم

حمد الجاسر

حين تصل الإنسان رسالة مثل هذه الرسالة من عالم جليل له مكانته وعلمه وتجربته الطويلة العريضة يشعر بأبعاد المسؤولية الملقاة على عاتقه .. كما أنها تعزيه فيما يقدمه من جهد ، وما ينتابه من نصب ومعاناة .. وأعد هذه الرسالة بمثابة شهادة لها قيمتها العلمية وأبعادها الفكرية .. وهي من الرسائل النادرة .. لأنها جاءت من عالم كبير ، ورجل يتمتع بالمتابعة رغم كبر سنه .. ويسعى صادقاً لتشجيع أبنائه من العاملين في الصحافة في عصر لا يجد الإنسان منه غير الجحود وطمس الحقوق ، ووأد الطموح .

ومما يؤسف أن أبلغ أستاذي الكريم حمد الجاسر أنني أصبت بالإحباط خلال بحثي الطويل عمن يقف إلى جواري .. فشباب اليوم يسعى إلى أن تكون له زاوية يومية في جريدة .. وأن يرى صورته كل يوم تتصدر بعض الصفحات .. ولا يكتب إلا عن المجاري والمطبات والحفر وأسعار الخضار والفاكهة على كرسي دوار .. وفنجان شاي وغرفة أنيقة .. فهم شبان يستعجلون الشهرة .. ويجحدون حق من سبقهم .. ولعل الأستاذ الجاسر عانى من ذلك كثيرا .

إن العمل في الصحافة مغامرة معرضة للأخطار والتعب والنكد .. كل هذه الأمور تتوالى عليه من كل جانب كما يقول الشاعر .

تكاثرت الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد

من الأعماق المسكونة بالود والمحبة والتقدير لشخص أستاذنا الجاسر أشكر له كريم رسالته ونبل مشاعره .. وأرجو دائماً أن أكون عند حسن ظنه .. وحسن ظن الآخرين .. والله أدعو أن يوفقنا جميعاً لخدمة أمتنا وبلادنا .. وما ذلك على الله بعزيز .

أما سفرياتي فهي جزء من معاناة الصحافة والحرمان من الوفاء بأداء الواجبات الاجتماعية .. وهذه مأساة .. ولكن الله لن يترك عبده وثقتي به كبيرة .

مع تحياتي وعطر مشاعري

ابنك المخلص

علوي طه الصافي

موعد لتقديم المشاركات ، حيث ستعلن النتيجة إن شاء الله في موعد أقصاه نهاية شهر محرم القادم ١٤١٠ هـ .

المعروف أن الذي يرعى هذه الجائزة السنوية ويمولها هو صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير الذي رصد لها سنوياً (٣٠٠) ألف ريال سعودي .

وفاة خوجة

انتقل إلى رحمة الله تعالى المربي الأستاذ عبد الله خوجة عن ثمانين عاماً قضى معظمها في التعليم والتثقيف بخاصة في مكة المكرمة ، إلاّ أنه في آخر حياته اضطر للبقاء في منزله ، مستلقياً على ظهره ، يعيش في عالم بانفراد ، لا يعرفه إلاّ طلابه ، وممن يعترف بفضله من طلابه وأصدقائه .

كان رحمه الله قد تولى إدارة مدرسة الأيتام في مكة المكرمة ، وهو صاحب فكرة الكشافة في مكة المكرمة ، وهو من قام بتعليم الكثير ممن هم الآن على كراسي الأستاذية والقيادة في المجتمع في مختلف حقول الحياة .

و « الفيصل » تتقدم إلى أهله وذويه بالتعزية راجية الله أن يتغمد الراحل بواسع رحمته وأن يلهمهم الصبر والسلوان . إنا لله وإنا إليه راجعون .

جمعية سعودية كيميائية

تم في جامعة الملك سعود بالرياض تأسيس أول جمعية سعودية كيميائية وذلك بعد موافقة المجلس العلمي بالجامعة على ذلك .

تتخذ الجمعية من كلية العلوم مقراً لها ، ومنطلقاً لاجتماعاتها ، وأبحاث منسوبيها وممن له علاقة بهذا المجال ، حيث ستطبق عليها اللائحة الأساسية للجمعيات العلمية .

الجدير بالذكر ، أن هناك عدة جمعيات تابعة لكليات مختلفة في الجامعة ، وكل جمعية لها لوائح وأنظمة خاصة ، ولكنها لا تخرج عن إطار لوائح الجامعة واهتماماتها .

الإعجاز في القرآن

أقامت مؤسسة الأمير عبد الرحمن السديري الخيرية في الجوف ندوة علمية دارت حول « **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** » ، حيث تحدث فيها فضيلة **الشيخ عبد المجيد الزنداني** أمين هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، بحضور العديد من المشائخ والمهتمين وطلاب العلم .

الندوة أقيمت في مقر المؤسسة في العاشر من شهر رمضان الكريم .

نادي أدبي في جامعة الملك فيصل

تم مؤخراً في جامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية تأسيس أول ناد أدبي بها ، حيث اجتمع المجلس التأسيسي للنادي في النصف الأول من شهر شعبان الماضي برئاسة **الدكتور أحمد الطامي** عضو قسم اللغة العربية بكلية التربية في الأحساء التابعة للجامعة .

يشارك في النادي بعض طلبة الكلية ممن لهم مواهب أدبية ، ويشرف عليهم أساتذة في هذا المجال .

معرض للكتاب في الرياض

أقيم في رحاب نادي النصر الرياضي بالرياض معرضاً للكتاب والشريط الإسلامي وذلك بمقر النادي .

شارك في المعرض العديد من دور النشر المحلية والمكتبات ، ومحلات التسجيل .

وبمناسبة إقامة هذا المعرض في شهر رمضان الكريم ، فقد ألقيت العديد من المحاضرات بهذه المناسبة الكريمة ، أحياها بعض المشائخ بحضور العديد من المهتمين والمثقفين .

معهد لإعداد معلمات للقرآن الكريم

لأول مرة في المملكة العربية السعودية ، تقرر إقامة **معهد متخصص لعلوم القرآن الكريم لخريجات الثانوية العامة في المدينة المنورة** ، وذلك تحت إشراف **المدارس النسوية للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة** .

ولكي تبدأ الدراسة الفعلية في هذا المعهد ، فإن العمل يجري لتزويده بشبكة تلفزيونية داخلية ، وبمعمل للصوتيات حيث سيحاضر فيه أساتذة من الجامعة الإسلامية .

هذا ، وقد حددت مدة الدراسة فيه بخمس سنوات تمنح الخريجة بعدها شهادة تعادل « البكالوريوس » .

ومما هو جدير بالذكر ، أن المعهد سيحمل اسم « معهد عائشة بنت الصديق لإعداد معلمات القرآن الكريم بالمدينة المنورة » .




★ الشيخ الزنداني ★ ★ أحمد محمد محمود ★

أحمد محمود ... و « المسلمون »

أختير **الأستاذ أحمد محمد محمود** ليكون **رئيساً لتحرير صحيفة « المسلمون »** ، التي تصدرها **الشركة السعودية للأبحاث والتسويق الدولية** .

وكان قد عمل من قبل في الصحافة ، حيث تقلد من قبل رئاسة تحرير « عرب نيوز » ، ورئاسة تحرير صحيفة « المدينة المنورة » ، كما عمل مديراً عاماً لشركة دار العلم للطباعة ، وقبل عمله الجديد كان مديراً عاماً لشركة تهامة .

ولذلك فإن من المتوقع أن تشهد صحيفة « المسلمون » في عهده تطوراً في الشكل والمضمون بما عرف عن رئيسها الجديد من خبرة طويلة وطموح وتطلع نحو الأفضل مما يجعل القراء أن يتوقعوا بأن تكون « المسلمون » جريدة رائدة من الجرائد الإسلامية المنتشرة في كثير من الأقطار العربية والإسلامية والعالم .

ومجلة « الفيصل » ، التي أسعدها هذا الخبر ، تتقدم بالتهنئة للزميل أحمد محمود متمنية له مزيداً من التوفيق ، وللصحيفة مزيداً من سعة الانتشار بما ستحتوي عليه من موضوعات تهم شؤون الإسلام والمسلمين .

معرض تشكيلي سوري

أقام بعض الفنانين التشكيليين من سورية الشقيقة معرضاً تشكيلياً لهم في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية عرضوا فيه العديد من اللوحات الفنية التي تنتمي إلى مدارس مختلفة .

أقيم المعرض في شهر رمضان ، وفي صالة **مكتب رعاية الشباب بالدمام** وذلك بحضور العديد من المسؤولين ، والمهتمين بالفن التشكيلي .

كتب جديدة

- **« المملكة في عيون العالم » ، صور وشهادات عن المملكة العربية السعودية ، صدرت في كتاب عن وزارة الإعلام بالرياض .**
- **« الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث ـ شعراء سعوديون من ١٣١٩ - ١٤٠٩ هـ ـ دراسة أدبية وتاريخية »** ، ج ٢ ، تأليف **خليف بن سعد الخليف ، صدر في الرياض .**
- **« قصائد تخاطب الإنسان »** مجموعة شعرية **للشاعر سعد البواردي** ، صدرت عن **دار الصافي للثقافة والنشر بالرياض .**
- **« الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي »** ، تأليف **الدكتور عبد القادر طاش ، صدر في الرياض .**
- **« المخدِّرات » ، تأليف الدكاترة جابر بن سالم بن موسى وعزالدين الدنشاري وعبد الرحمن محمد عقيل** ، صدر عن **جامعة الملك سعود بالرياض .**



★ سعد البواردي ★



★ د. عبدالقادر طاش ★



★ حسن قزاز ★



★ محمد السديس ★



★ رخـا ★



★ د. شكري عياد ★

• **« القيم الأخلاقية المرتبطة بعمل رجل الأمن » ، مجموعة أبحاث صدرت في كتاب عن المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض .**

• **« الأمن الذي نعيشه »** ، ج ١ ، **تأليف حسن عبد الحي قزاز** ، صدر **في جدة .**

• **« حدائق الأدب »** ، تأليف **أبي محمد عبيد الله بن محمد بن شاهمردان** ، تحقيق الدكتور **محمد بن سليمان السديس** ، صدر في الرياض .

• **« ستصدر الكتب التالية عن عمادة المكتبات في جامعة الملك سعود بعد موافقة المجلس العلمي بالجامعة على نشرها :**

★ **« معجم المصطلحات العلمية لعلوم هندسة المواد »** ، تأليف **د. محمد الدهشان ود. إبراهيم المعتاز والمحاضر فرج عبد السلام .**

★ **« الإدارة الاستراتيجية »** ، تأليف **الدكتور كامل السيد أحمد غراب .**

★ **« اللغة التركية »** ، إعداد **الدكتور مسعد الشامان .**

★ **« تقنية المعاينة »** ، ترجمة **الدكتور أنيس إسماعيل علي كنجو .**

مصـــر

آثار من عصر الهكسوس

كشفت بعثة آثار مصرية عن أول مدينة فرعونية متكاملة ترجع إلى عصر **الدولة الفرعونية الحديثة** وذلك في منطقة **« تل حبوه »** بشمال **سيناء** . حيث عثرت على أسوار المدينة والمكونة من الطوب واللبن بعرض أربعة أمتار ، كما عثرت على عدة أبراج مستطيلة تدعم الأسوار ، ثم على مدخل المدينة بعرض ٢٢ متراً ، وداخل هذه الأسوار تم الكشف على مساحة ٤٠٠ م فيها مجموعة من المساكن والصوامع ، ومجموعة من الأفران وقطع الجعارين وعدة أختام ، وبعض القطع البرونزية .

آثار فرعونيـة

عثرت بعثة الآثار المصرية على مجموعة تماثيل فرعونية جديدة داخل تجويفة في معبد الأقصر . هذا وقد عثر على هذه التماثيل في مستوى منخفض عند القسم الغربي من المعبد **على بعد ٨٠٠ كم جنوب القاهرة** . كما وجد بين هذه التماثيل نصبان من الرخام على نسق **أبي الهول** ، أحدهما يعود إلى حقبة **توت عنخ آمون** ، والثاني يعود إلى حقبة **الفرعون حور مهيب من الأسرة الثامنة عشرة** ، وذلك بالإضافة إلى عدة أنصبة أخرى تمثل حقباً مختلفة .

وفاة الرسام رخـا

انتقل إلى رحمة الله تعالى الفنان محمد عبد المنعم رخـا رسام الكاريكاتير المصري المعروف عن ٧٨ عاماً .

وكان « رخـا » قد بدأ رسومه في العشرينيات ، ثم اشترك مع الأخوين مصطفى وعلي أمين في إصدار صحيفة (أخبار اليوم) عام ١٩٤٤ م ، وإليه يرجع الفضل في نشر فن الكاريكاتير في مصر ، حيث كان قبله وقفاً على الرسامين الأجانب .

وكان الراحل قد عبر بواسطة رسوماته عن آراء تدور حول السياسة والحياة الاجتماعية في مصر طوال أكثر من ستين عاماً ، هذا وقد تم اختياره في حياته ليكون **رئيساً للجمعية المصرية للكاريكاتير** عند تشكيلها في عام ١٩٨٤ م ، وكان قد حصل على **جائزة الدولة التقديرية للفنون** عام ١٩٦٦ م .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

الـكويت

الموسوعة الفقهية

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت المجلد السادس عشر من الموسوعة الفقهية المنتظر إنجازها في عام ١٩٩٠ م .

تضمن المجلد الجديد مصطلحات فقهية تبدأ من **حرف الجيم** وتنتهي **بحرف الحاء** ، مرتبة حسب الترتيب الهجائي .

كما اشتمل المجلد على موضوعات من مختلف شؤون الحياة **كالجهاد والجنايات وأحكام الجهل والحوار والجنين والحامل** ، كما تضمن أحكاماً أخرى لها علاقة بأحكام الحبس .

الجدير بالذكر ، أن هذه الموسوعة ستتكون من قرابة (٢٥) جزءاً طبعت على نفقة وزارة الأوقاف الكويتية ، وشارك في إنجاز ما أنجز منها عدد من خيرة العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي .

جوائز الكويت للتقدم العلمي

أقيم في الكويت حفل رسمي لتوزيع جوائز مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لسنة ١٩٨٨ م ، حيث فاز بها كل من : .

★ **جائزة العلوم الأساسية** (الكيمياء الحيوية) المخصصة لأبناء الدول العربية ، وقد فاز بها **الدكتور صالح الوكيل** من جامعة ميلر ، **هيوستن ، تكساس ، أمريكا .**

وحجبت الجائزة الخاصة بأبناء دولة الكويت لعدم رقي الإنتاج .

★ **جائزة العلوم التطبيقية** ، وقد حجبت الجائزة المخصصة لأبناء الدول العربية في هذا العام لعدم رقي الإنتاج ، كما لم يتقدم أحد من أبناء الكويت لها .

★ **جائزة العلوم الاقتصادية والاجتماعية** (اقتصاديات التعليم العالي في الوطن العربي ، وقد حجبت أيضاً لأبناء الدول العربية ، ولأبناء الكويت .

★ **جائزة الفنون والآداب (البلاغة العربية)** ، وقد فاز بها **الدكتور شكري عيّاد** عن جائزة الدول العربية ، في حين لم يتقدم أحد للجائزة من أبناء الكويت .

في الوطن العربي

★ **جائزة التراث العلمي العربي والإسلامي** (العلوم الجيولوجية والجغرافية في التراث العربي) ، وقد فاز بها **الدكتور عبد الله يوسف الغنيم** عن أبناء الكويت ، وحجبت الجائزة الخاصة بأبناء الدول العربية لعدم رقي الإنتاج المقدّم .

الجدير بالذكر ، أن هذه الجائزة تعد أعلى جائزة على مستوى الكويت ، حيث يقام لها حفل سنوي يحضره كبار المسؤولين وعلى رأسهم الأمير أو من ينوب عنه ، وتبلغ **قيمة الجائزة الواحدة عشرة آلاف دينار كويتي ، ودرع وشهادة تقديرية .**

الجزائر

ندوة حول الآثار

شهدت مدينة تيبازة الجزائرية في الفترة من ٢٩ مارس (آذار) و ٢ ابريل (نيسان) انعقاد الندوة الدولية حول الآثار بمبادرة من **وزارة الإعلام** وبالتنسيق مع **منظمة (اليونيسكو)** . وتميزت الندوة بحضور عدد كبير من الاختصاصيين العالميين في ميدان دراسة الآثار وتقييمها وتصويرها والتعريف بها . كما شهدت أروقة الثقافة في « **تيبازة** » عدة معارض نظمت على هامش الندوة عرضت فيها صور ووثائق وأفلام تهدف إلى التعريف بالمدن الإسلامية التاريخية **كالقدس ودمشق ومدن الأندلس وبخاصة طليطلة .**

ندوة فكرية حول (محمد الأمين العمودي)

تحت شعار (من أجل مستقبل أفضل للثقافة الوطنية) نظمت دار الثقافة بمدينة واد سوف ، مسقط رأس العلامة المصلح محمد الأمين العمودي ، ندوة فكرية ثريّة تعرض فيها رهط من رجالات الأدب والفكر والإصلاح الجزائريين إلى أعمال ومناقب العمودي . وتمحورت فعاليات الندوة حول النقاط التالية :

★ **محمد الأمين العمودي .. حياته وآثاره .**
★ **جمعية العلماء المسلمين .. الغاية والأهداف .**
★ **التيار الديني والأدب الموسوعي عند شعراء ورواد الجمعية .**
★ **الشعر الجزائري بين التقليد والحداثة .**

وتميزت الندوة بإلقاء العديد من المحاضرات والقراءات الشعرية والمعارض التي تضمنت صور وأعمال العمودي بالإضافة لبعض الجرائد التي أصدرها باسم « **جمعية العلماء المسلمين** » .

ومما يجدر ذكره في شأن هذه الندوة هو البادرة الطيبة التي تبنتها اللجنة المنظمة حين أعلنت عن اختيار إحدى الشخصيات الفكرية التي قدمت خدمات كبيرة لإحياء وتدعيم الثقافة العربية في الجزائر لغرض منحها **جائزة خاصة .**



★ الشيخ محمد الغزالي ★ ★ د. عبدالقادر القط ★ ★ د. طاهر مكي ★ ★ د. سهيل إدريس ★

كتب جديدة

● « **أشعار جزائرية** » ، **تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله** ، صدرت عن **المؤسسة الوطنية للكتاب .**

● « **حياة كفاح : مذكرات أحمد توفيق المدني** » **الجزء الثالث** ط جديدة ، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب .**

● « **نماذج من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** » ، **مجموعة محاضرات للشيخ محمد الغزالي** ، صدرت عن **المركز الثقافي الإسلامي بمدينة الجزائر .**

الإمارات العربية

ندوة نقدية

نظم اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ـ فرع أبو ظبي **ندوة تحت عنوان « الاتجاهات النقدية في الوطن العربي »** وذلك خلال شهر رمضان .

شارك في إحيائها كل من **الدكتور عبد القادر القط والدكتور طاهر مكي والدكتور صلاح فضل .**

حضر الندوة العديد من المهتمين ، حيث نوقشت فيها موضوعات مهمة لها علاقة بموضوع الندوة .

العراق

كشف أثري

عثرت بعثة آثار عراقية على أثر تاريخي ، احتوى على مقبرة ملكية وكنز من الحلي الذهبية النادرة ، ومواد فخارية وعاجية وصفت بأنها من أندر القطع الأثرية في العالم .

وتعود المقبرة لامرأة ولأخرى تصغرها سناً حيث تكونت هذه المقبرة من غرف وزعت الهدايا الدفينة فيها على حسب أهميتها ، كما وضعت الملابس والحلي الخاصة بسيدة القصر في تابوت حجري مع رفاتها . وفي غرف أخرى يوجد القبر الملكي لسيد القصر الملك « **آشور ناصر بال الثاني** » حيث عثر على لوح مرمري كتبت عليه الأدعية والصلوات .

كما عثر في قبر الملكة على تاج لها يشبه « **العقال العربي** » المضفور ، وأيضاً على تاج آخر وأقراط وأساور وحجول ذهبية .

كتب جديدة

● « **كيف تكتب للأطفال ؟** » ، بقلم **الكاتبة جون أيكن** ، **ترجمة كاظم سعد الدين** ، صدر ضمن « **سلسلة دراسات** » عن دار **ثقافة الأطفال العراقية .**



★ محمد الأمين العمودي ★ ★ أحمد توفيق المدني ★ ★ أبو القاسم سعد الله ★ ★ شاكر آل سعيد ★

• « العناصر » ، مجموعة قصصية ، للقاص أمين صالح ، صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد .

• « الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي » ، بقلم شاكر حسن آل سعيد ، صدر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد .

قطـــــر

فهرس لحكايات الأطفال

قرر المشاركون في ندوة (توظيف الحكاية الشعبية في أدب الأطفال) التي أقيمت في الدوحة ، وضع دليل مفهرس لما جمعه مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية من حكايات شعبية للأطفال ، كما قرروا أيضاً بدء العمل على إصدارين يوجه أحدهما إلى الأطفال ما قبل المدرسة ، والآخر لأطفال المرحلة الابتدائية ، وكذلك عقد ندوة أو اجتماع آخر لمناقشة الحكايات التي أعدت للنشر من قبل المركز ، وأن يتم اختيار هذه الحكايات على عينات من الأطفال للوقوف على مدى استجابتهم لها .

وبمناسبة هذا اللقاء ، فقد قرر المشاركون أيضاً وجوب إصدار كل قصة موجهة للأطفال في كتاب مستقل على شكل سلسلة ، مع محاولة الاستعانة بالجهات المهمة بثقافة الطفل في منطقة الخليج لدعم جهود النشر والتوزيع لإصدارات المركز الذي يتخذ من الدوحة مقراً له .

لبـــــنان

المهرجان اللبناني للكتاب

بالرغم من تأزم الوضع في لبنان ، إلا أن الكتاب لم يفقد مكانته ، ففي شهر إبريل الماضي أقيم المهرجان اللبناني للكتاب ـ السنة التاسعة ١٩٨٩ م في مقر الحركة الثقافية في انطلياس .

تضمن المهرجان ثلاثة أنشطة رئيسة ، هي :

• معرض للكتاب ، وقد شاركت فيه أكثر من خمسين دار نشر لبنانية عرضت الكثير من العناوين التي حملت شتى ألوان المعرفة . استمر المعرض أكثر من عشرة أيام ، حيث تم خلالها تكريم خمسة كتاب أغنوا المكتبة العربية بعطاءاتهم الأدبية والروائية والعلمية والحقوقية ، وهم : الروائي الدكتور سهيل إدريس ، والحقوقي الدكتور إدمون نعيم ، والأديب الدكتور جبرائيل جبور ، والدكتور عبد المنعم تلحوق ، والروائي فؤاد كنعان .

• « مهرجان الصغار ، وقد تضمن هذا المهرجان إقامة معرض كبير لكتب الصغار بلغات عديدة ، وعرض ألعاب تربوية وتثقيفية وفنية .

• المؤتمر الوطني ، وكان من بين نشاطاته ، أن شمل معرضاً تاريخياً

محاضرات

• « بيان صفات المؤمنين والمؤمنات ، وما أعدّ الله لهم من الخير الكثير » ، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في مكة المكرمة .

• « المعلم .. وأثره في بناء الأجيال » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله الفريان في مكة المكرمة .

• « أسباب ضعف المسلمين » ، موضوع ندوة دينية شارك فيها الشيخان فالح بن عبد العزيز السعدون وعبد العزيز بن حمد الجزيمي ، عقدت في جامع وزير العدل بحي سلطانة في الرياض .

• « أسس بناء المجتمع والإسلام » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن حسن الدريعي في الرياض .

• « الأرض وعلومها في القرآن » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله عمر نصيف في كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز في جدة .

• « دور المجتمع في مجال الرعاية الصحية الأولية » ، محاضرة ألقاها الدكتور طلال حسين بياري في بريدة .

• « الحرية والفن » ، محاضرة ألقاها الأستاذ عزيز ضياء في نادي الرياض الأدبي .

• « الطائف بين حركية المحور ومحورية الحركة » ، محاضرة ألقاها الدكتور عايض الثبيتي بنادي الطائف الأدبي .

• محاضرات ألقيت في الموسم الشعري بعمّان :

★ « البعد اللغوي في الشعر الأردني الحديث » ، ألقاها إبراهيم خليل .

★ « الشعر الأردني الحديث .. ومشكلة الحداثة » ، ألقاها الدكتور سمير قطامي .

★ « عرار ـ (مصطفى التل » ـ ، ودوره الشعري » ، ألقاها الدكتور زياد الزغبي .

★ « نقد الشعر في الأردن » ، ألقاها الدكتور خليل الشيخ .

• « الايمان بالله .. ومتطلباته وآثاره » ، محاضرة ألقتها الدكتورة سميرة جمجوم بجدة .

• محاضرات ألقيت في جمعية الجنوب النسائية الخيرية بمناسبة أسبوعها الثقافي الخامس في أبها :

★ « المرأة في الأدب الأموي » ، ألقتها رجاء عودة .

★ « صورة المرأة في الأدب العربي » ، القتها الدكتورة سعاد المانع .

★ « شعر المرأة الشعبي » ، ألقاها الدكتور سعد الصويان .

★ « الرجل الشرقي في أدب المرأة الغربية » ، ألقتها الدكتورة ابتسام صادق .

★ « الرجل في أدب المرأة العربية » ، ألقاها الدكتور عبد الله المعيقل .

★ « الشعر الشعبي للمرأة » ، ألقتها فاطمة الموسى .

★ « أدب الطفل في العالم العربي » ، ألقتها الدكتورة سهام الصويغ .

★ « المرأة في أدب الأطفال » ، ألقتها الدكتورة عزيزة المانع .

• الوضع الجديد لسوق الطاقة الدولية » ، محاضرة ألقاها بيير ديسبيريز في معهد البحوث التابع لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران بالمملكة العربية السعودية .

• « العلاقات الإسلامية ـ السويدية عبر القرون »، و« الدراسات العربية والإسلامية في جامعات السويد » ، محاضرتان ألقاهما الدكتور بنجت نوتسون من جامعة لوند السويدية باللغة العربية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض .

في الوطن العربي




★ جورج بومبيدو ★ ★ سوار الذهب ★

وثائقياً **(طريق القاهرة ـ بيروت ـ اسطنبول)** ، وقد أقيم هذا النشاط في **مركز جورج بومبيدو في باريس** ، حيث تم فيه عرض مجموعة وثائق وصور وأعمال فنية من المئتي سنة الأخيرتين .

المغرب

المناظرة

اسم **مجلّة فصلية متخصصة في الدراسات الفلسفية تعنى أساساً بالمناهج والمفهومات وكل ما هو جديد في حقل العلوم الإنسانية .**

ستصدر المجلّة عن كلية الآداب في **الرباط** ، ويديرها **الدكتور الطاهر والعزيز** أستاذ تاريخ الفلسفة بكلية آداب الرباط .

السودان

مجمع إسلامي

يتم العمل حالياً في تشييد مسجد ومجمع إسلامي في المسعودية جنوب الخرطوم .

يضم المجمع **داراً لتحفيظ القرآن الكريم ، والعلوم الشرعية للنساء** ، إلى جانب **معهد فني لتأهيل الطلاب في الحدادة والبرادة والنجارة والخراطة .**

الجدير بالذكر ، أن رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية **المشير عبد الرحمن سوار الذهب** قام بوضع حجر الأساس لهذا المشروع الذي تتبناه المنظمة .

البحرين

معرض للكتاب

أقيم في المنامة معرض الكتاب الإسلامي السادس تحت إشراف وتنظيم « جمعية الإصلاح » ، وهو معرض **يقام كل سنتين في شهر رمضان** ، ويلاقي إقبالاً جماهيرياً ، حيث أقيم أول معرض في رمضان عام ١٩٧٩ م .

شارك في هذا المعرض أكثر من خمس عشرة مكتبة ودار نشر . بالإضافة إلى الكتب الإسلامية التي عرضت في هذا المعرض ، والكتب العلمية الأخرى ، فقد ضم جناحاً خاصاً **بالانتفاضة الفلسطينية** ، وجناحاً آخر لجمعية الإصلاح ، حيث عرضت فيه الأشرطة والهدايا الإعلامية وغيرها .

في العالم

الباكستان

مؤتمر عن المخدرات

تنظم رابطة العالم الإسلامي التي تتخذ من مكة المكرمة مقراً لها **مؤتمراً عن المخدرات وأضرارها في (إسلام أباد) العاصمة الباكستانية** في السابع والعشرين من الشهر الحالي (شوال) ١٤٠٩ هـ .

يستمر المؤتمر ثلاثة أيام ، وستناقش فيه أبحاث تدور حول **« أضرار المخدرات وموقف الإسلام منها »** ، وذلك بمشاركة العديد من المفكرين الإسلاميين ، وبحضور العديد من المسؤولين في الباكستان ، وفي رابطة العالم الإسلامي .

النمسا

معرض عن تاريخ مصر

أقيم في مدينة « لينتس » النمساوية أضخم معرض أقيم حتى الآن عن تاريخ مصر القديمة وذلك تحت إشراف وتنظيم **متحف القصر التاريخي في المدينة** تحت عنوان **« ٤٠٠٠ سنة من العقائد القديمة » .**

ضم المعرض العديد من التحف الأثرية المصرية القديمة والتي جمعت من مختلف المتاحف المتخصصة في مصر والعالم في تاريخ مصر القديم .

هذا وقد أقيم هذا المعرض خلال شهر إبريل بحضور **الرئيس النمساوي** والعديد من المسؤولين الذين وقفوا على شواهد من التاريخ العربي القديم ، حيث كانت الحضارة وكان الرقي ، وكان الازدهار .

الهند

مركز علوم للعالم الثالث

في اجتماع ضم ممثلي ٤٠ دولة نامية ، تم في **نيودلهي** خلال شهر مارس (آذار الماضي) ١٩٨٩ م إقرار مشروع إنشاء **« مركز للدراسات العلمية والتكنولوجية »** ، يهتم بقضايا **دول العالم الثالث** وتدعيم التعاون بينها في المجالات العلمية والتكنولوجية .

اندونيسيا

مسابقة القرآن الكريم

تنظم **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية مسابقة كبرى للقرآن الكريم باسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد**

العزيز آل سعود في السابع عشر من شهر (شوال) ١٤٠٩ هـ ، وذلك في معهد العلوم الإسلامية والعربية في جاكرتا التابع للجامعة بأندونيسيا .

وتعقد هذه المسابقة بهدف تنشيط الحركة الفكرية في أندونيسيا ، وزيادة التوجه لدى الشباب المسلم في الإقبال على حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره .

قبرص

مؤسسة دراسات الشرق الأوسط

أنشئت في العاصمة القبرصية **مؤسسة جديدة باسم « مؤسسة دراسات الشرق الأوسط »** ، وهي **مؤسسة عربية غير حكومية** تعنى بشكل رئيسي بجمع المعلومات عن المنطقة العربية وتبويبها عن طريق استخدام كمبيوتر وأنظمة معلومات معربة ، و ذلك بالتعاون مع عدة كفاءات عربية في ميادين الكمبيوتر وبنوك المعلومات ، وذلك من أجل **إنشاء بنك معلومات ثلاثي اللغة (عربي ، انجليزي ، فرنسي ،)** متخصص في القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية العربية .. وقد باشرت المؤسسة المذكورة أعمالها .

ألمانيا

وفاة ألبير فيجوليس

توفي في أوائل شهر إبريل ١٩٨٩ م الروائي الألماني « ألبير فيجوليس تهيلين » عن ٨٥ عاماً .

وقد اشتهر فيجوليس بكفاحه ضد **الفاشية** ، ويتميز أدبه بالدعابة الحزينة ، وكانت أفكاره تسود بلاد أوروبا بما فيها من حزن ، ذلك لأنه قد عاش متنقلاً ، فبعد دراسته في الأدب والفلسفة في ألمانيا عاش في منفاه منذ عام ١٩٣١ م ، وخلال الفترة من ١٩٥٤ - ١٩٨٦ م عاش في **فرنسا والبرتغال وهولندا وسويسرا** متنقلاً ، وذلك قبل عودته إلى ألمانيا الغربية ، وبعد عودته اثر مضي ٥٥ عاماً من حياته منفياً متنقلاً بين مدن العالم استقر في مسقط رأسه .

ألف في حياته العديد من الروايات ، لعل من أشهرها ، رواية « **جزيرة الوجه الثاني** » التي طبعت عام ١٩٥٤ م **في جزيرة ماجورك** على عهد **فرانكو** ، والتي عرف بها وانتشرت شهرته ، وقد ترجمت إلى الفرنسية قبل وفاته ، **ونال بها جائزة أدبية رفيعة .**

فرنسا

أحدث الكتب

• « **استثمار الثقافة النخبوية** » ، تأليف « **بيار كاسبار** ، **وكريستين افريات** » ، صدر عن **دار ايكونوميكا في باريس .**

رسائل جامعية

•• « **العلوم التربوية من وجهة النظر الإسلامية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية التربية في مكة المكرمة** ، تقدم بها السيد **حمدان بن عبد الله .**

•• « **دراسة لبعض الخصائص العقلية - والانفعالية والخلقية لمدمني المنبهات والمهدئات من نزلاء السجون بالمنطقة الغربية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في جامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدم بها السيد **صالح عمر الحازمي .**

•• « **جيولوجية وتمعدن جبال الحمراء - منطقة سمران** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز بجدة** ، تقدم بها السيد **هشام محمد الحربي .**

•• « **تشريعات التخطيط الحضري والإقليمي في المملكة العربية السعودية - تصنيف نظمي** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية** ، تقدم بها السيد **عبد الله حسين القاضي .**

•• « **مبادئ تربوية في ديوان الإمام الشافعي رضي الله عنه** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** تقدمت بها الطالبة **زينب جمال الدين فلمبان .**

•• « **تحقيق ودراسة القسم الأول من الجزء السادس من مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو الأزدي** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **في جامعة أم القرى بمكة المكرمة** ، تقدم بها السيد **عبد الله اللحياني .**

•• « **التطورات الحضارية والسياسية في الدولة السعودية المعاصرة من عام ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في جامعة أم القرى** ، تقدمت بها الطالبة **لطيفة عبد العزيز السلوم .**

•• « **حياة مالك بن نبي وفلسفة الحضارة** » ، موضوع رسالة دكتوراه دولة **في العلوم الإنسانية** ، تقدمت بها السيدة **فوزية محمد بريون لمعهد الدراسات الشرقية بجامعة ميتشيجان بالولايات المتحدة .**

•• « **الرموز في شعر العرب القديم** » ، رسالة دكتوراه دولة **في علوم اللغة تقدمت بها العالمة السوفييتية نانا بورسيلادزي لجامعة تبليسي في جمهورية جيورجيا السوفييتية .**

•• « **نظام الوصاية الادارية على البلديات في الجزائر بين ١٩٦٧ و١٩٨٥م** » ، موضوع **رسالة ماجستير** ، تقدم بها السيد **غمغاني رابح لمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر .**

•• « **المسكوكات الجزائرية في العهد العثماني** » ، موضوع رسالة دكتوراه ، تقدمت بها **الأستاذة يمينة درياس لمعهد التاريخ بجامعة الجزائر .**

•• « **مساهمة في دراسة تطور النظم الإعلامية العلمية خلال المرحلة الاستعمارية من ١٨٤٨م إلى ١٩٦٢م .. حالة عمالة الجزائر** » ، موضوع رسالة ماجستير تقدم بها السيد **مهني إقبال لجامعة الجزائر .**

•• « **مسألة الإصلاح عند المفكرين المغاربة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر** » ، دبلوم دراسات عليا ، تقدم بها السيد **أحمد لمكاوي لكلية آداب جامعة الملك محمد الخامس بالرباط .**

•• « **شعر السجن في الأندلس .. موضوعاته وظواهره الفنية** » ، موضوع **رسالة ماجستير** تقدم بها السيد **الغديري مصطفى لكلية آداب جامعة الملك محمد الخامس بالرباط .**

•• « **أسس النهضة عند عبد العزيز الثعالبي** » ، موضوع رسالة دكتوراه ، تقدم بها السيد **جلول الجريبي لجامعة الزيتونة بتونس .**

•• « **إسرائيل منطقة نفوذ أمريكية** » ، موضوع رسالة ماجستير تقدم بها **السيد علي أبو الحسن لجامعة الجزائر .**

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

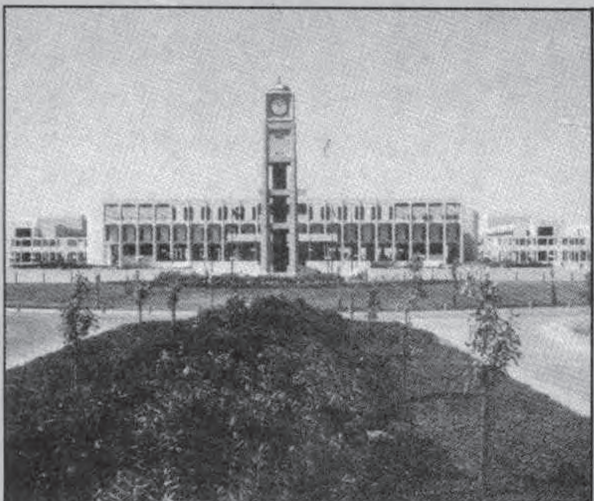
•• الأسئلة ••

• السؤال الأول :

المعروف أن « **البوصلة** » من اختراعات العرب الأصلية .. اذكر اسم أول من نقل هذا الاختراع العربي إلى أوروبا .. ومتى كان ذلك .. أي في أي عام ؟

• السؤال الثاني :

ما أهداف .. أو وظائف الهيئات والمنظمات والوكالات الدولية التالية :
أ ـ منظمة الأغذية والزراعة (FAO) .
ب ـ المنظمة الدولية للمياه (IHO) .



• السؤال الثالث :

هذه الصورة لإحدى الجامعات العربية التي أنشئت حديثاً .. أين تقع .. وما اسمها ؟

• السؤال الرابع :

من أسس التعليم وخصائصه عند الشرطيين النفسيين (الاقتران الزمني ـ الانطفاء) .. ماذا تعرف عنهما ؟

• السؤال الخامس :

ما العوامل المسببة لكل من :
سرطان البروستات ـ سرطان المثانة .

•• أجوبة مسابقة العدد (١٤١) ••

ج (١) **أسماء مؤلفي الكتب التالية هم :**

المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي : **لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .**

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : **لقدري حافظ طوقان .**

تهذيب الأخلاق : **لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه .**

ج (٢) **الدوافع التي جعلت المصريين القدماء يلجأون إلى تحنيط جثث الموتى هي :**

أ ـ كانوا يتصورون للموت مملكة تدعى (آمنتي) تقع في الغرب وكان الموت بالنسبة لهم رحيلاً إلى هذا الغرب .

ب ـ طبيعة المناخ المصري ، ففي أرض تخلو عملياً من الأشجار الوفيرة مثل مصر ، لم يكن حرق الجثث حلاً عملياً كما كان في اليابان أو اليونان ، كما أن الدفن السطحي كان شيئاً محظوراً في مصر القديمة بسبب الفيضان الذي كان كفيلاً في المواسم الوفيرة أن يملأ الوادي والدلتا ببقايا الجثث ، مما كان يمكن أن يكون مصدراً للطواعين والأوبئة .

جـ ـ كان من الطبيعي اللجوء إلى وضع الجثث في كهوف الجبال الصخرية الموازية للنيل ، لكن وضعها ركاماً بحالتها الطبيعية كان من شأنه أن يكون مجلبة للحيوانات الكاسرة والحشرات والهوام وهي كثيرة في وادي النيل ، من هنا نشأ التحنيط والدفن في قلب الصخور ، وتطور على نحو مذهل .

ج (٣) اسم المدينة العربية التي توجد فيها القلعة هي **(العقبة) في الأردن .**

ج (٤) أنشئت **عصبة الأمم** التي حلت محلها فيما بعد الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى وكان ذلك عام ١٩١٩م .

ج (٥) كان **ظهور الغواصات المجهزة بالطوربيد** مع بداية القرن العشرين الميلادي ؟

*

•• نتيجة مسابقة العدد (١٤١) ••

★ فاز **الجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **الهادي بن الطاهر بنبراهيم ـ** آزمور (8035) **نابل ـ تونس .**

★ وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** ، الأخت **ثريا زكريا بيلا ، مكة المكرمة .**

★ وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **شهاب أحمد عبد الله** ، بغداد/محلة (٨٠٨) زقاق (١٣) دار (١١) حي الجزيرة ـ الدورة **العراق .**

★ ★ **وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **المغرب**/الدار البيضاء ص . ب (14087) البريد المركزي ، الأخ **العدناني محمد .**

★ من **سورية**/دمشق ، الأخت **مي يوسف تميم .**

★ من **مصر**/القاهرة (٤٠) شارع طاهر ، ناصية شارع عمر شاهين ، حدائق شبرا ، الأخ **وليد محمد عبد العزيز نصار .**

★ من **الأردن**/عمان ، جبل اللويبدة ص . ب . (٩٠١٥) ، الأخ **راشد عبد الله عودة أبو دواس .**

★ من **السودان**/بورتسودان ص . ب . (٧٣) ، الأخ **سيف الدين العامل محمد .**

★ من **الكويت**/ثانوية الصباح للبنين ص . ب . (٦٢٢) الأخ **هلال عجيل عيد الشمري .**

★ من **الرياض**/الدرعية ص . ب . (٧٠٣٩٨) الرمز البريدي (١١٥٦٧) الأخ **عبد الرحمن علي الدوسري .**

★ ★ **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة « الفيصل » فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **اليمن الشمالي**/ذمار ، شارع عمرْ ، الأخ **محمد صالح محمد الجمال .**

★ من **الإمارات العربية المتحدة**/دبي . ص . ب (٥٧٧٢) الأخ **إسماعيل عليان مصطفى عليان .**

★ من **البحرين**/سترة ، الأخت **رملة حسن علي .**

★ من **العراق**/بغداد ، حي الشماسية ، راغبة خاتون ، وكالة بريدية رقم (٤) الأخ **ثامر جاسم السلمان .**

★ من **المغرب**/كلميم ص . ب . (87) الأخ **بريش محمد فاضل .**

★ من **سورية**/دمشق . مزة أوتستراد ، جادة الفارابي (١) ص . ب . (٩٢٥٣) الأخ **محمد مصطفى الجاويش .**

★ من **الجزائر**/ قسنطينة (25000) ، (22) نهج قديد ، الأخ **درويش محمد بن محمد ابن أحمد .**

★ من **مصر**/السويس ، (١١) شارع الجمهورية ، شركة المقاولات المصرية ، الأخ **أنيس حافظ حسن النجار .**

★ من **باكستان**/سيدو باغ ، كنديارو ، نواب شاه ، سند ، الأخ **عبد الحق جنيهاني .**

★ من **فرنسا**/ الأخ **محمد مراس** ، Mr. Merras Mohamed/1, Imp Flaubert F, O1100 - Oyonnax - France.







عيد سعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد يطيب لشركة أرامكو السعودية
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة

والشعب السعودي الكريم أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

أرامكو

(PRS-1-89)